للمبتدئين

سهل وميسر

التحفة الوردية

بشرح

الأربعين النووية

ويليه

شرح زيادات

الحافظ ابن رجب الحنبلي

راجعه وقدم له

أصحاب الفضيلة المشايخ

وحيد عبد السلام بالي

محمد عبد الملك الزغبي

جمعه وأعده

أحمد بن علي الجبيلي

غفر الله له ولوالديه ولزوجته ولمشايخه

مؤسسة المبدع الصغير

التُّحْفَةُ الْوَرْدِيَّةُ

بِشَرْحِ

«الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ»

لِمُؤَلِّفِهَا أَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الْمُتَوَفَّى: ٦٧٦ هـ)

ويليه شَرْحُ زياداتِ الحافظِ ابنِ رجبٍ الحَنْبَلِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (الْمُتَوَفَّى: ٧٩٥ هـ)

شرحٌ سهلٌ ميسرٌ للصغار والكبار

رَاجَعَهُ وَقَدَّمَ لَهُ/

فَضيلةُ الشَّيخِ/
وحيدُ بنُ عبدِ السَّلامِ بالي
-حفظَه اللهُ-

فَضيلةُ الدُّكتور/
مُحَمَّدُ عبد الْمَلِكِ الزُّغْبِيُّ
مِن عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

جَمَعَهُ وأَعَدَّهُ/
أحمدُ بنُ عليٍّ الجُبَيلِيُّ
غفر الله له ولوالديه ولزوجتِه ولمشايخه

الفتح الكبير

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

رقم الإيداع

١١٠٢٢ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي

978-977-6993-02-0

التحفة الوردية بشرح الأربعين النووية

9 789776 993020

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ = ٢٠٢٢ م

القاهرة: شارع البيطار- خلف الجامع الأزهر

٠٢٢٥١٠١٣٨٤ - ٠١٠٠٠٤٤٣٠٦٣ - ٠١١٢٢٢٣٦٦٥٢

الفيوم: بجوار المطافي

٠١١٥٠٩٢٥٥٥٤ - ٠١٠٠٦٤٣٤٦٢٠٥

ragabdaralsalaf@hotmail.com // ٠١١١٥٥٥٩١٤١

التُّحْفَةُ الْوَرْدِيَّةُ

بِشَرْحِ

الأربعين النووية

لِلنَّشْءِ وَعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ

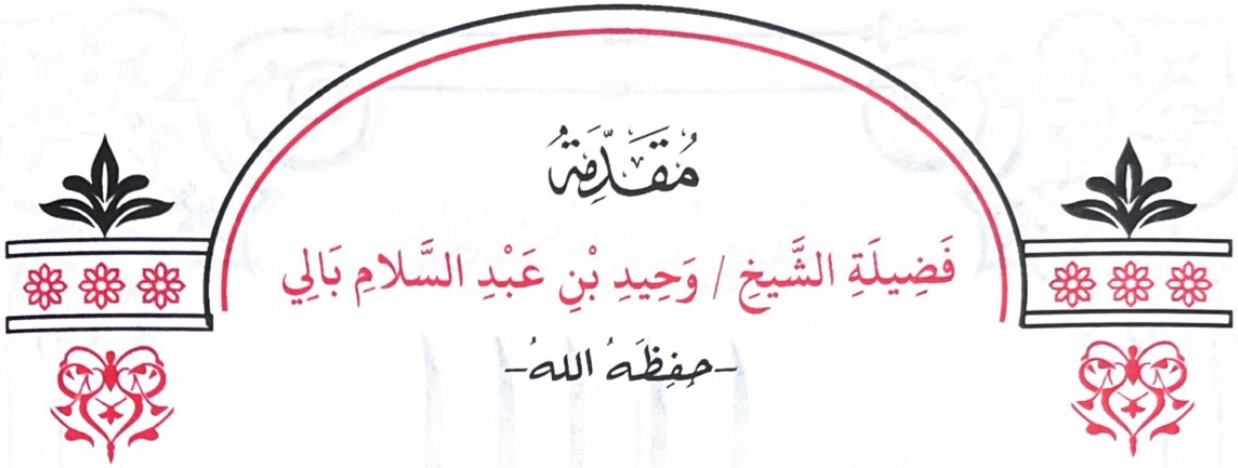

مُقَدِّمَةُ

فَضِيلَةِ الشَّيخِ / وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلامِ بَالِي

-حفظه الله-

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَنَا أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا يَجِبُ عَلَيْنَا غَرْسُ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْمَجِيدَةِ فِي قُلُوبِهِمْ؛ لِيَنْشَأُوا صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، هُدَاةً مُهْتَدِينَ.

وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى رِسَالَةِ: «**التُّحْفَةُ الْوَرْدِيَّةُ بِشَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ**» لِلْأَطْفَالِ؛ لِلشَّيخِ/ أَحْمَدَ الْجُبَيْلِيِّ -حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ-، فَوَجَدتُهَا شَرْحًا مُنَاسِبًا لِلصِّغَارِ وَالْكِبَارِ مِنْ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ مَيْسُورٍ، وَأَعْجَبَتْنِي تِلْكَ الْفَوَائِدُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ كُلِّ حَدِيثٍ.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ أَنْ يَجْزِيَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَنْ يُبَارِكَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَأَنْ يَنْفَعَ بِهَا أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَنْصَحُ الْقَائِمِينَ عَلَى الْحَضَانَاتِ وَدُورِ تَحْفِيظِ الْقُرْآنِ بِتَدْرِيسِهَا كَمُقَرَّرٍ دِرَاسِيٍّ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

وَكَتَبَه الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ/

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِالسَّلَامِ بَالِي

الرَّابع مِن شهرِ رمضانَ المُبارَكِ

سَنَةَ (١٤٤٣) هِجريَّة

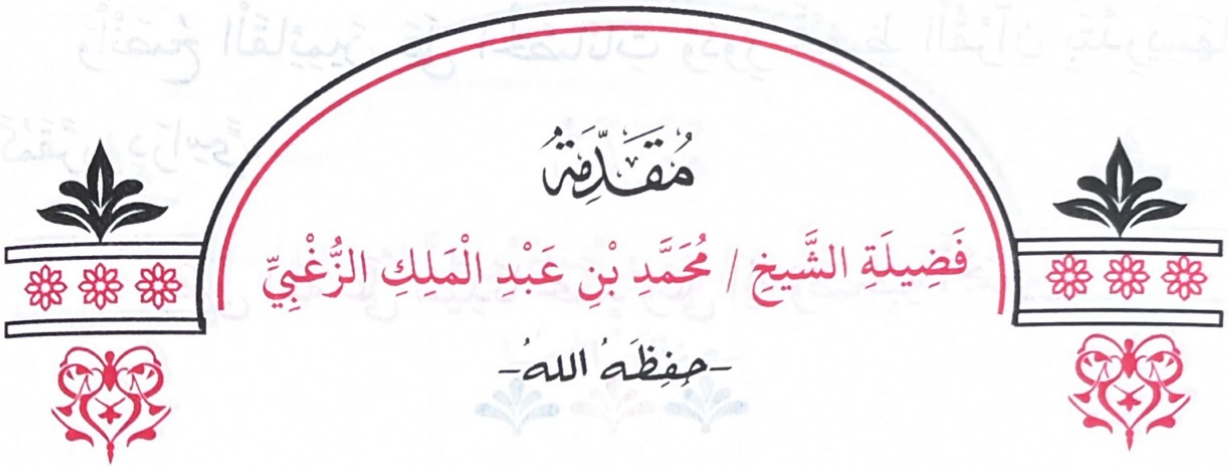

مُقَدِّمَةُ

فَضِيلَةِ الشَّيخِ / مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّغْبِيِّ

-حفظه الله-

الْحَمْدُ للهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ:

فَقَدْ نَظَرْتُ فِي رِسَالَةِ: «**التُّحْفَة الْوَرْدِيَّة بِشَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّة**» لِلْأَطْفَالِ وَعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِكَاتِبِهَا فَضِيلَةِ الشَّيخِ/ أَحْمَدَ الْجُبَيْلِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ وَنَفَعَ بِهِ الْأُمَّةَ-، فَرَأَيْتُهَا رِسَالَةً طَيِّبَةً نَافِعَةً، حَوَتِ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ وَالنَّفْعَ الْعَمِيمَ، مِنْ خِلَالِ الشَّرْحِ الْجَمِيلِ الَّذِي سَطَّرَهُ الشَّيْخُ بِأُسْلُوبٍ سَهْلٍ بَسِيطٍ يَتَنَاسَبُ وَعُقُولَ الْأَطْفَالِ وَعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكِبَارِ، فَضْلًا عَنِ الْإِبْدَاعِ فِي تَرَابُطِ وَتَسَلْسُلِ الْأَفْكَارِ، وَالَّذِي تَجَلَّى فِي الْفَوَائِدِ التَّرْبَوِيَّةِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

لِذَا أُبَشِّرُ كُلَّ طِفْلٍ مِنْ أَطْفَالِنَا وَكَذَلِكَ عُمُومَ الْمُسْلِمِينَ قَائِلًا لَهُمْ: حِينَ تَقَعُ أَعْيُنُكُمْ عَلَى الْكِتَابِ تَجِدُ عُنْوَانًا جَذَّابًا أَلَا وَهُوَ: «**التُّحْفَة الْوَرْدِيَّة بِشَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّة**»، وَإِذَا مَا قَلَّبْتَ الصَّفَحَاتِ سَتَقَعُ عَيْنُكَ عَلَى أَجْمَلِ الْكَلِمَاتِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى مَعَانِي «**الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ**».

فَجَزَى اللهُ الْكَاتِبَ -فَضِيلَةَ الشَّيْخِ/ أَحْمَدَ الْجُبَيْلِيَّ- خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَنْفَعَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْأَمْصَارِ.

وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَكَتَبَهُ/

د. مُحَمَّدُ الزُّغْبِيُّ

مِنْ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

الْخَامِسَ عَشَرَ مِن شهرِ رمضانَ المُبارَكِ

سَنَةَ (١٤٤٣) هِجريَّة

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ، وَالْحَمْدُ للَّـهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ، أَمَّا بَعْدُ:-

فَهَذَا شَرْحٌ يَسِيرٌ وَتَعْلِيقَاتٌ خَفِيفَةٌ عَلَى مَتْنِ «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ» لِمُؤَلِّفِهِ الْحَافِظِ أَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ سَطَّرْتُهَا لِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِأَحْبَابِي مِنَ الصِّغَارِ مِنْ رُوَّادِ دُورِ التَّحْفِيظِ والْحَضَانَاتِ وغيرِهِمْ؛ رَجَاءَ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِهَذَا الشَّرْحِ بَعْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى فَهْمِ «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ» وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهَا، وَأَسْمَيْتُ هَذَا الشَّرْحَ بِـ: «التُّحْفَةُ الْوَرْدِيَّة بِشَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّة».

- **وَكَانَ مَنْهَجِي فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ وكِتَابَةِ التَّعْلِيقَاتِ عَلَى النَّهْجِ وَالنَّحْوِ التَّالي:**

١- أَبْدَأُ بِذِكْرِ الْحَدِيثِ مَضْبُوطًا ضَبْطًا كَامِلًا بِخَطٍّ مُخْتَلِفٍ.

٢- ثُمَّ أَذْكُرُ كَلَامًا يَسِيرًا تَعْرِيفِيًّا عَنِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِـ «التَّرْجَمَةِ».

٣- ثُمَّ أَذْكُرُ الشَّرْحَ وَمَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْغَرِيبَةِ غَيْرِ الْوَاضِحَةِ.

٤- ثُمَّ أَذْكُرُ أَهَمَّ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ الَّتِي تُنَاسِبُ الصِّغَارَ.

• **وَيَحْسُنُ التَّنْبِيهُ هُنَا عَلَى أَمْرَيْنِ:**

الْأَوَّلُ: أَنَّنِي شَرَعْتُ فِي كِتَابَةِ هَذَا الشَّرْحِ الْمُبَسَّطِ تَلْبِيَةً لِرَغْبَةِ زَوْجَتِي الْحَبِيبَةِ «أُمِّ أَنَسٍ» -وَفَّقَهَا اللهُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَبِرٍّ-؛ لِأَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تُقَرِّرَ مَتْنَ «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ» كَمَادَّةٍ دِرَاسِيَّةٍ فِي دَارِ «الْبَيَانِ» لِتَحْفِيظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِقَرْيَتِنَا، وَالَّتِي تُدِيرُهَا وَتُشْرِفُ عَلَيْهَا[1].

الثَّانِي: أَنَّنِي اسْتَفَدتُ شَرْحِي هَذَا وَتَعْلِيقَاتِي مِنْ كُتُبِ عُلَمَائِنَا الْأَفَاضِلِ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا مُتَسَوِّلِينَ عَلَى مَوَائِدِ عِلْمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ -حَفِظَ

---

(١) بَعْدَمَا انْتَهَيْتُ مِنْ كِتَابَةِ هَذَا الشَّرْحِ، قُمْتُ بِضَبْطِ مَتْنِ مَادَّةِ «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ»، ثُمَّ انْتَقَيْتُ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ بَعْضَ التَّعْلِيقَاتِ الْيَسِيرَةِ عَلَى غَرِيبِ الْكَلِمَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْأَحَادِيثِ وَوَضَعْتُهَا أَسْفَلَ مَتْنِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ طُبِعَ الْمَتْنُ مَعَ هَذِهِ التَّعْلِيقَاتِ فَقَطْ فِي مُؤَسَّسَةِ «الْمُبْدِعِ الصَّغِيرِ»، وَاقْتَرَبَتِ الطَّبْعَةُ الْأُولَى مِنَ النَّفَادِ، ثُمَّ طُبِعَ هَذَا الشَّرْحُ -وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ-.

• تَنْبِيهٌ: وَقَعَ خَطَأٌ وَغَلَطٌ غَيْرُ مَقْصُودٍ فِي هَذَا الْمَتْنِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي (الْحَدِيثِ الْعَاشِرِ)؛ حَيْثُ قُلْتُ هُنَاكَ عَقِبَهُ: «رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ» وَالصَّوَابُ: «رَوَاهُ مُسْلِمٌ» فَقَطْ؛ فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

اللهُ الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَرَحِمَهُمْ والْأَمْوَاتَ-.

هَذَا وَاللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي وَإِيَّاكُمْ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَيَتَقَبَّلَنَا فِي الصَّالِحِينَ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا مَعَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَرْجُو مِنْ كُلِّ مَنْ وَقَعَ فِي يَدِهِ هَذَا الْكِتَابُ أَنْ يَقْرَأَهُ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ وَيُعَلِّمَ مَا فِيهِ، وَأَنْ يُسَاعِدَ فِي نَشْرِهِ قَدْرَ اسْتِطَاعَتِهِ، فَالدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

قَالَهُ بِلِسَانِهِ وَخَطَّهُ بِبَنَانِهِ: الرَّاجِي رَحْمَةَ الْعَلِيِّ

أَبُو أَنَسٍ/ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُبَيْلِيُّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِزَوْجَتِهِ وَلِمَشَايِخِهِ

تَحْرِيرًا فِي صَبَاحِ يَومِ الأَرْبِعَاءِ

(٣/ رَمَضَان/ ١٤٤٠) هـ = المُوَافِقِ (٨/ ٥/ ٢٠١٩) م

مِصْر - مُحَافَظَة الْفَيُّوم - مَرْكَز يُوسُف الصِّدِّيق - قَرْيَة المشرَّك قِبْلِي

تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ وَسِيرَتُهُ
رَحِمَهُ ٱللَّهُ

• **اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ:** أَبِو زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنُ شَرَفِ بْنِ مُرِّيِّ بْنِ حَسَنِ بنِ حُسَينٍ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ.

• **وِلَادَتُه وَنَشْأَتُهُ:** وُلِدَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي شَهْرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ (٦٣١) هِجْرِيَّةً، فِي قَرْيَةِ (نَوَى) فِي دِمَشْقَ.

• **نَشْأَتُهُ:** عَاشَ النَّوَوِيُّ مَعَ أَبِيهِ رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ وَتَحْتَ رِعَايَتِهِ، وَكَانَ أَبُوهُ قَلِيلَ الْمَالِ لَهُ دُكَّانٌ يَعْمَلُ فِيهِ وَيُسَاعِدُهُ فِيهِ ابْنُهُ يَحْيَى، فَنَشَأَ النَّوَوِيُّ فِي سِتْرٍ وَخَيْرٍ، وَكَانَ الصِّبْيَانُ يُرِيدُونَ مِنَ النَّوَوِيِّ أَنْ يَلْعَبَ مَعَهُمْ وَيُكْرِهُونَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُوَ يَهْرَبُ مِنْهُمْ وَيَبْكِي لِمَا يَفْعَلُوهُ، ثُمَّ يَجْلِسُ مَعَ نَفْسِهِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ عَلَى يَدِ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايِخِ، فَاجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ اجْتِهَادًا كَبِيرًا جَدًّا؛ فَكَانَ يَقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ (١٢) دَرْسًا عَلَى مَشَايِخِهِ.

• **عِلْمُهُ وَمَكَانَتُهُ:** أَصْبَحَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَالِمًا وَإِمَامًا كَبِيرًا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ كَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَاللُّغَةِ، وَلَهُ كُتُبٌ وَمُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ انْتَشَرَتْ فِي الْبُلْدَانِ وَكَتَبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهَا الْقَبُولَ، وَكَانَ لَهُ مَشايخُ وَتَلَامِيذُ كَثِيرُونَ.

• **عِبَادَتُهُ وَزُهْدُهُ:** كَانَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، وَذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَانَ كَثِيرَ النُّصْحِ لِلنَّاسِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا مُقْبِلًا عَلَى الْآخِرَةِ.

• **وَفَاتُهُ:** وَبَعْدَ حَيَاةٍ مَلِيئَةٍ بِالْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ، مَاتَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ يَوْمَ (٢٤) مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ (٦٧٦) هِجْرِيَّةً بِقَرْيَتِهِ (نَوَى)، ودُفِنَ بها، فَرَحِمَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَمَعَنَا بِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ.

التُّحْفَةُ الْوَرْدِيَّة

بِشَرْحِ

الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّة

الحديث الأول

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

(رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَه الْبُخَارِيُّ.

وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ.

فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ، الْفَارُوقُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ثَانِي الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ.

أَسْلَمَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ (٦) مِنَ النُّبُوَّةِ، وَعُمُرُهُ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ (٢٧) سَنَةً.

وَقَتَلَهُ وَهُوَ يُصَلِّي أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوْسِيُّ -لَعَنَهُ اللهُ-؛ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِيْنَ (٢٣) مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَعُمُرُهُ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ (٦٣) سَنَةً، وَدُفِنَ فِي الْحُجْرَةِ الَّتِي دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وابْنَتُهُ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَةٌ مِنْ زَوْجَاتِ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «بَرْدِزْبَه»: اسْمُ جَدِّ الإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، وَمَعْنَاهُ: الْمُزَارِعُ.

٢- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»:

• الْأَعْمَال: جَمْعُ الْعَمَلِ، وَهِيَ الْعِبَادَاتُ وَالطَّاعَاتُ وَالْقُرُبَاتُ الْقَوْلِيَّةُ، وَالْفِعْلِيَّةُ، وَالْقَلْبِيَّةُ:

فَالْقَوْلِيَّةُ: كَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالذِّكْرِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالْفِعْلِيَّةُ: كَالصَّلَاةِ، والصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ، والْحَجِّ، والْجِهَادِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالْقَلْبِيَّةُ: كَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ، وَالْحُبِّ فِي اللهِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

• **والنِّيَّات:** جَمْعُ النِّيَّةِ، وَهِيَ مَا يَقْصِدُهُ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْأَعْمَالَ لَا تَكُونُ مُعْتَبَرَةً مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهَا نِيَّةٌ، وَتَكُونُ نِيَّةً صَالِحَةً.

٣- **«وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»:** أَيْ؛ لَيْسَ لِأَيِّ إِنْسَانٍ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا قَصَدَهُ بِقَلْبِهِ، فَإِنْ قَصَدَ الْخَيْرَ بِأَعْمَالِهِ فَلَهُ الْخَيْرُ، وَإِنْ قَصَدَ الشَّرَّ فَلَهُ الشَّرُّ.

٤- **«فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ»:**

الْهِجْرَةُ: هِيَ الِانْتِقَالُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، أَوْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّه مَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَاتَّبَعَ هَدْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي عَمَلِهِ، كَانَ لَهُ الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ مِنَ اللهِ، وَهَذَا مِمَّا يَجْعَلُهُ مِنْ رُفَقَاءِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ: رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ؛ وَكُلُّ مَا يُرِيدُهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ أَنْ يَتَقَبَّلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ وَيَرْضَى عَنْهُ، فَمِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ يَقْبَلُ اللهُ عَمَلَه وَصَدَقَتَهُ؛ لِأَنَّه أَرَادَ بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَمْ يُرِدْ ثَنَاءَ النَّاسِ وَمَدْحَهُمْ.

٥- **«وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا»:** أَيْ؛ مَنْ كَانَ عَمَلُهُ وَعِبَادَتُهُ مِنْ

أَجْلِ تَحْصِيلِ مَكَاسِبَ، وَأَمْوَالٍ، وَتِجَارَاتٍ وَغَيرِ ذَلِكَ.

٦- «أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا»: أَيْ؛ يَتَزَوَّجُهَا.

٧- «فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيهِ»: أَيْ؛ لَيْسَ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ هَذَا إِلَّا مَا أَرَادَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ الزَّائِلَةِ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ: رَجُلٌ يَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّيَ؛ لَكِنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْدَحَهُ النَّاسُ وَيَقُولُونَ عَنْهُ إِنَّهُ مُصَلٍّ وَأَنَّه ... وَأَنَّهُ ...، فَمِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ لَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلَه وَلَا صَلَاتَه؛ لِأَنَّه أَرَادَ ثَنَاءَ النَّاسِ وَمَدْحَهُمْ وَلَمْ يُرِدْ وَجْهَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُخْلِصًا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَتَكُونُ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

٢ لَيْسَ لِلْعَبْدِ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَا قَصَدَهُ بِقَلْبِهِ، فَإِنْ قَصَدَ الْخَيْرَ بِأَعْمَالِهِ فَلَهُ الْخَيْرُ، وَإِنْ قَصَدَ الشَّرَّ فَلَهُ الشَّرُّ، وَإِنْ قَصَدَ ثَوَابَ اللهِ فَلَهُ ثَوَابُ اللهِ، وَإِنْ قَصَدَ غَيْرَ اللهِ فَلَهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ وَالْخُسْرَانُ.

٣ أَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ خَيْرًا أَوْ مَعْرُوفًا أَوْ جَمِيلًا لِأَحَدٍ غَيْرِكَ، فَلَا تَنْتَظِرْ مُقَابِلًا مِنْهُ وَلَا تَنْتَظِرْ شُكْرَهُ وَلَا مَدْحَهُ وَلَا ثَنَاءَهُ.

الحديث الثاني

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْإِسْلَامُ؛ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**».

قَالَ: صَدَقْتَ.

فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ!

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ.

قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

قَالَ: صَدَقْتَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ.

قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّـهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَـمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ.

قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا.

قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْـحُفَاةَ، الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاءِ؛ يَتَطَـاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ».

ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ»؟

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ؛ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ»: يَحْكِي سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا جَالِسِينَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَحَدَثَ الْآتِي:

٢- «إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ»: أَيْ؛ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ فَجْأَةً، ولَمْ نَنْتَبِهْ لَهُ مِنْ أَينَ جَاءَ.

وَهَذَا الرَّجُلُ فِي الْحَقِيْقَةِ إِنَّمَا هُوَ الْمَلَكُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لَكِنَّهُ جَاءَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ:

٣- «شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ»: أَيْ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي دَخَلَ عَلَيهِمْ كَانَتْ الْمَلَابِسُ الَّتِي يَلْبَسُهَا نَظِيفَةً ولَوْنُهَا شَدِيدَ الْبَيَاضِ، وَأَنَّ لَونَ شَعْرِهِ كَانَ شَدِيدَ السَّوَادِ نَظِيفًا.

وَمِمَّا جَعَلَ الصَّحَابَةَ الْجَالِسِينَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَعَجَّبُونَ وَيَسْتَغْرِبُونَ؛ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَا يَرَونَ عَلَيهِ أَيَّ عَلَامَاتٍ مِنْ عَلَامَاتِ

السَّفَرِ كَالْغُبَارِ، واتِّسَاخِ الشَّعْرِ والثِّيَابِ، والتَّعَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ غَرِيبٌ عَنْهُمْ جَمِيعًا وَلَا يَعْرِفُونَهُ؛ لِأَنَّ رَجُلًا بِهَذِهِ النَّظَافَةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَادِمًا مِنْ سَفَرٍ، ولَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ أَوْ عَلَى مَعْرِفَةٍ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ.

٤- «حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ»: أَيْ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ دَخَلَ وَتَجَاوَزَ الْجَالِسِينَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَلَسَ أَمَامَهُ؛ فَجَعَلَ رُكْبَتَيْهِ مُلَاصِقَتَانِ لِرُكْبَتَيِ النَّبِيِّ ﷺ، وَوَضَعَ يَدَيهِ عَلَى فَخِذَيْهِ هُوَ. وَقِيلَ: بَلْ وَضَعَهَا عَلَى فَخِذَي النَّبِيِّ ﷺ.

٥- «وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ»: هَذَا كَانَ أَوَّلَ سُؤَالٍ يَسْأَلُهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ وَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا هِيَ أَرْكَانُه، فَكَانَ جَوَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيهِ كَالْآتِي:

٦- «الْإِسْلَامُ؛ أَنْ تَشْهَدَ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»:

- أَن تَشْهَدَ: أَيْ؛ أَنْ تُقِرَّ وَتَعْتَرِفَ بِلِسَانِكَ وَقَلْبِكَ دُونَ أَيِّ شَكٍّ.
- أَن تَشْهَدَ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: أَيْ؛ تُقِرَّ وَتَعْتَرِفَ بِلِسَانِكَ وَقَلْبِكَ دُونَ

أَيِّ شَكٍّ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَهُوَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْحَقُّ، وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ الْمَزْعُومَةِ بَاطِلٌ وَكَذِبٌ، فَقَطْ رَبُّنَا اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ.

• **وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ:** أَيْ؛ وَأَنْ تُقِرَّ وَتَعْتَرِفَ بِلِسَانِكَ وَقَلْبِكَ دُونَ أَيِّ شَكٍّ؛ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَسُولٌ مِن اللهِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَلِلْجِنِّ أَيْضًا، وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ولَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ﷺ.

اسْمُ نَبِيِّنَا: هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، وَعَدْنَانُ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّ اللهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -عَلَيْهِمَا وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ-؛ فَهُوَ أَشْرَفُ النَّاسِ نَسَبًا ﷺ.

• **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ:** أَيْ؛ تَكُونَ صَلَاتُكَ قَائِمَةً مُعْتَدِلَةً؛ بِأَنْ تُتِمَّ قِيَامَهَا، ورُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا و...، وَالْمُرَادُ هُنَا الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ: الْفَجْرُ، والظُّهْرُ، والْعَصْرُ، والْمَغْرِبُ، والْعِشَاءُ.

• **وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ:** أَيْ؛ تُخْرِجَ مِنْ أَمْوَالِكَ الْكَثِيرَةِ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ قَدَّرَهُ اللهُ، وَتُعْطِيَهِ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وغَيْرِهِم.

• **وَتَصُومَ رَمَضَانَ**: أَيْ؛ تُمْسِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَسَائِرِ الْمُفْطِرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَأَنْ يَكونَ ذَلِكَ بِنِيَّةِ الصِّيَامِ.

• **وَتَحُجَّ الْبَيْتَ**: أَيْ؛ تَذْهَبَ نَاوِيًا الْحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ (الْكَعْبَةِ) الْمَوجودِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ الْمَعْلُومَةِ، وَتَقُومَ بِالْأَفْعَالِ الَّتِي فَعَلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْحَجِّ.

• **إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**: أَيْ؛ إِذَا تَوَفَّرَ عِنْدَكَ الْمَالُ الَّذِي يَكْفِيكَ لِلذَّهَابِ لِلْحَجِّ بِمُسْتَلْزَمَاتِهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ و...، وَتَوَفَّرَتْ لَكَ الْمُوَاصَلَةُ الَّتِي تَذْهَبُ بِهَا وَكَانَتْ آمِنَةً، وَكُنْتَ قَبْلَ كُلِّ هَذَا صَحِيحًا قَادِرًا تَقْوَى عَلَى الذَّهَابِ وَأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ.

٧- **«قَالَ: صَدَقْتَ»**: أَيْ؛ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ السَّائِلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: صَدَقْتَ فِيمَا قُلتَ.

٨- **«فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ!»**: أَيْ؛ تَعَجَّبَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجَالِسُونَ عِنْدَهُ مِنْ فِعْلِ هَذَا الرَّجُلِ السَّائِلِ؛ إِذْ كَيْفَ يَسْأَلُ ثُمَّ يُؤَكِّدُ الْكَلَامَ وَالْإِجَابَةَ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي أَيِّ أَحَدٍ يَسْأَلُ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ أَنْ يَكونَ جَاهِلًا بِهَذَا الشَّيْءِ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ، لَكِنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ عَالِمًا بِمَا سَأَلَ عَنْهُ، وَهُوَ لَمْ يَلْتَقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ.

٩- «قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ»: هَذَا كَانَ ثَانِي سُؤَالٍ يَسْأَلُهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ وَهُوَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مَا الْإِيمَانُ وَمَا هِيَ أَرْكَانُ الْإِيْمَانِ، فَكَانَ جَوَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيهِ كَالْآتِي:

١٠- «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ»:

• أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ: أَيْ؛ تُؤْمِنَ بِوُجُودِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتُؤْمِنَ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وأُلُوهِيَّتِهِ، وأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَنَبِيُّنَا ﷺ فِي صَحِيحِ سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ، وَلَا تَجْعَلَ لَهُ شَرِيكًا فِي أَيِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا، وَأَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ المَزْعُومَةِ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ وَكُفْرٌ.

• وَمَلَائِكَتِهِ: أَيْ؛ تُؤْمِنَ بِوُجُودِهِمْ، وَأَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ، وَأَنَّهُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَ اللَّهَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، وَأَنَّهُمْ طَوَائِفُ لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللهُ، وَتُؤمِنَ كَذَلِكَ بِأَسْمَائِهِمْ وأَعْمَالِهِمْ وُبِكُلِّ مَا أُخْبِرْنَا بِهِ عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ السُّنَّةِ.

• وَكُتُبِهِ: أَي؛ جَمِيعُ الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى رُسُلِهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَتُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّ مَا فِيهَا مِنْ أَقْوَالٍ وَأَخْبَارٍ لَمْ تُبَدَّلْ أَوْ تُحَرَّفْ فَهُوَ صِدْقٌ، وَلَكِنَّنَا نَتَعَبَّدُ اللَّهَ فَقَطْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ آخِرِ

الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ.

وَأَسْمَاءُ الْكُتُبِ الَّتِي عَلِمْنَا أَسْمَاءَهَا:

- **الْقُرْآنُ:** وَأَنْزَلَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي تَعَهَّدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِحِفْظِهِ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].
- **وَالتَّوْرَاةُ:** وَأَنْزَلَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُوسَى ﷺ، وَهِيَ الْآنَ مُحَرَّفَةٌ وَغَيْرُ صَحِيحَةٍ.
- **وَالْإِنْجِيلُ:** وَأَنْزَلَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى سَيِّدِنَا عِيسَى ﷺ، وَهُوَ الْآنَ مُحَرَّفٌ وَغَيْرُ صَحِيحٍ.
- **وَالزَّبُورُ:** وَأَنْزَلَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى سَيِّدِنَا دَاوُدَ ﷺ، وَهُوَ الْآنَ مُحَرَّفٌ وَغَيْرُ صَحِيحٍ.

وَمِمَّا أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ: صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَصُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

- **وَرُسُلِهِ:** أَيْ؛ جَمِيعُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ مَا عَلِمْتَ مِنْهُمْ وَمَا لَمْ تَعْلَمْ، فَتُؤْمِنُ بِأَنَّهُمْ جَمِيعًا بَشَرٌ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى عِبَادِهِ؛ لِكَي يَأْمُرُوهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَيُبَشِّرُوهُمْ وَيُنْذِرُوهُمْ؛ وَيُقِيمُوا عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ، وَهُمْ صَفْوَةُ الْبَشَرِ،

وأَفْضَلُهُمْ، وَأَطْهَرُهُمْ، وَأَخْيَرُهُمْ.

• وَالْيَومِ الْآخِرِ: أَيْ؛ يَومُ الْقِيَامَةِ، فَتُؤْمِنُ بِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ، وَتُؤْمِنُ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيهِ مِنْ بَعْثِ الْأَمْوَاتِ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَحِسَابِهِمْ، وَالْمِيْزَانِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وصَحِيحِ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَسُمِّيَ هَذَا الْيَومُ بِـ «الْيَومِ الْآخِرِ»؛ لِأَنَّهُ لَا يُوْجَدُ يَوْمٌ بَعْدَهُ.

• وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ: أَيْ؛ تُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ عَلِمَ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي سَتَحْدُثُ قَبْلَ حُدُوثِهَا وَوُقُوعِهَا سَواءٌ كَانَتْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَكَتَبَ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ وُقُوعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، ثُمَّ أَوْجَدَهَا اللهُ عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

١١- «قَالَ: صَدَقْتَ»: أَيْ؛ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ السَّائِلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: صَدَقْتَ فِيمَا قُلتَ.

١٢- «قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ»: هَذَا كَانَ ثَالِثَ سُؤالٍ يَسْأَلُهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ وَهُوَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مَا الْإِحْسَانُ، وَمَا هِيَ أَرْكَانُ الْإِحْسَانِ، فَكَانَ جَوَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيهِ كَالْآتِي:

١٣- «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ»: أَيْ؛ أَنْ تَكُونَ فِي عِبَادَتِكَ مُرَاقِبًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَأَنَّكَ تَرَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ؛

فَتَأْتِي بِالْعِبَادَةِ عَلَى أَتَمِّ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ، وَتَكُونُ مُخْلِصًا فِي الْعِبَادَةِ لَا تَبْتَغِي بِعَمَلِكَ أَحَدًا غَيرَ اللهِ وَحْدَهُ، وَأَنْ يَكُونَ عَمَلُكَ هَذَا مُوَافِقًا لِهَدْيِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْإِحْسَانِ، فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيكَ؛ يَسْمَعُكَ وَيَرَاكَ، وَيَعْلَمُ سِرَّكَ وَجَهْرَكَ، وَهَذَا يَجْعَلُكَ أَيضًا تُحْسِنُ فِي عِبَادَتِكَ لِرَبِّكَ وَتُجَوِّدُهَا.

وَاعْلَمْ؛ أَنَّ الْإِحْسَانَ هُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ هَذَا الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَنِيفِ، جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

١٤- **«قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ»**: هَذَا كَانَ رَابِعَ سُؤَالٍ يَسْأَلُهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ وَهُوَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مَتَى وَقْتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ومَتَى تَقُومُ؟ فَكَانَ جَوَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيهِ كَالْآتِي:

١٥- **«مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»**: أَيْ؛ لَا أَعْلَمُ وَقْتَهَا أَنَا وَلَا أَنْتَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ وَقْتَهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَه.

١٦- **« قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا»**: هَذَا كَانَ خَامِسَ سُؤَالٍ يَسْأَلُهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ وَهُوَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ مَا هِيَ أَمَارَاتُ (عَلَامَاتُ) يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَظْهَرُ قَبْلَ مَجِيءِ يَومِ الْقِيَامَةِ؟ فَكَانَ جَوَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَيهِ بِأَنْ ذَكَرَ عَلَامَتَينِ، فَقَالَ:

١٧- «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا»: هَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الْأُولَى، وَمَعْنَاهَا؛ أَنْ تَلِدَ الْمَرْأَةُ الْجَارِيَةُ الْمَمْلُوكَةُ سَيِّدَتَهَا.

وَحَتَّى تَفْهَمَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ: أَنَّه مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ كَانَتْ تُوجَدُ أَسْوَاقٌ يُبَاعُ فِيهَا رِجَالٌ وَيُسَمَّونَ «عَبِيدًا -وَمُفْرَدُهُمْ: عَبْدٌ-» وَنِسَاءٌ وَيُسَمَّونَ «إِمَاءً -وَمُفْرَدُهُنَّ: أَمَةٌ-» وَكِلَاهُمَا لَيْسَا أَحْرَارًا؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ أُسِرُوا فِي الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ.

وَكَانَ الرَّجُلُ الْحُرُّ يَذْهَبُ بِمَالِهِ إِلَى هَذَا السُّوقِ كَي يَشْتَرِيَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ أَوِ الْإِمَاءِ، وَيَكُونُ هَذَا الرَّجُلُ الْحُرُّ مَالِكًا وَسَيِّدًا لِلَّذِي يَشْتَرِيهِ، فَكَانَ إِذَا اشْتَرَى امْرَأَةً (أَمَةً) وَوَلَدَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَمَةُ وَلَدًا أَوْ بِنْتًا، فَيَكُونُ الْوَلَدُ أَوِ الْبِنْتُ أَحْرَارًا كَأَبِيهِمِ الْحُرِّ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ هَذِهِ الْأَمَةُ الْمَمْلُوكَةُ قَدْ وَلَدَتْ سَيِّدَها أَوْ سَيِّدَتَهَا؛ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا».

وقِيلَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: «تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا»: كَثْرَةُ عُقُوقِ الْأَبْنَاءِ لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ خَاصَّةً؛ حَتَّى يُعَامِلَ الْوَلَدُ أَوِ الْبِنْتُ أُمَّهُ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً؛ بِالْإِهَانَةِ وَالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَغَيرِ ذَلِكَ.

١٨- «وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ، الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاءِ؛ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»: وَهَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ.

- **الْحُفَاةَ**: هُمُ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يَلْبَسُونَهُ فِي أَقْدَامِهِمْ.

- **الْعُرَاةَ**: هُمُ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ أَثْوَابًا يَلْبَسُونَهَا.

- **الْعَالَةَ**: هُمُ الْفُقَرَاءُ.

- **رِعَاءَ الشَّاءِ**: هُمُ الَّذِينَ يَرْعَونَ الْأَغْنَامَ.

- **يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**: أَيْ؛ يَتَفَاخَرُونَ وَيَتَبَاهَونَ بِارْتِفَاعِ الأَبْنِيَةِ وَحُسْنِهَا.

١٩- **«ثُمَّ انْطَلَقَ»**: يَحْكِي سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ الرَّجُلَ السَّائِلَ قَدْ غَادرَ مُسْرِعًا بَعْدَمَا انْتَهَى مِنْ أَسْئِلَتِهِ.

٢٠- **«فَلَبِثَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»»**: أَيْ؛ بَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مُدَّةً طَوِيلَةً بَعْدَ هَذَا الْحِوَارِ، وقِيلَ إِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّام، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: هَلْ تَعْلَمُ مَنْ هُوَ الرَّجُلُ السَّائِلُ الَّذِي كَانَ يَسْأَلُنِي؟ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ ذَاكَ السَّائِلَ كَانَ هُوَ الْمَلَكُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّمَا أَتَى الْمَجْلِسَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ؛ كَيْ يُعَلِّمَ الصَّحَابَةَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ أُمُورَ دِينِهِمْ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنْ يَهْتَمَّ الْإِنْسَانُ بِنَظَافَةِ ثَوبِهِ وشَعْرِهِ وَسَائِرِ جَسَدِهِ.

٢ أَنْ يَتَأَدَّبَ الطَّالِبُ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ والْمُعَلِّمِ.

٣ تَعَلُّمُ آدَابِ الْحَدِيثِ والْكَلَامِ، وعَدَمُ التَّدَخُّلِ فِيمَا لَا يَعْنِينَا.

٤ تَعَلُّمُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، والْإِيْمَانِ، والْإِحْسَانِ، وَالْعَمَلُ بِمَا تَعَلَّمْنَاهُ.

٥ مُرَاقَبَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي كُلِّ أَعْمَالِنَا؛ لِأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْنَا؛ يَسْمَعُنَا وَيَرَانَا.

٦ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ هُوَ مَنْ يَعْلَمُ وَقْتَ يَومِ القِيَامَةِ.

٧ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيءٍ يَجْهَلُهُ وَلَا يَعْلَمُهُ؛ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ لَا أَدْرِي أَوِ اللهُ أَعْلَمُ؛ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

٨ مَعْرِفَةُ بَعْضِ عَلَامَاتِ يَومِ القِيَامَةِ.

٩ عَدَمُ التَّبَاهِي والتَّفَاخُرِ بِزِينَةِ الدُّنْيَا عَلَى الْآخَرِينَ، وَأَنَّ ذَلِكَ مَذْمُومٌ.

١٠ أَنَّهُ مِنَ الْجَمِيلِ أَنْ نُعَلِّمَ غَيْرَنَا مَا تَعَلَّمْنَاه مِنْ تَعَالِيمِ دِينِنَا.

الحديث الثالث

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ:

شَهَادَةِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.

وَإِقَامِ الصَّلَاةِ.

وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ.

وَحَجِّ الْبَيْتِ.

وَصَوْمِ رَمَضَانَ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ. وَأُمُّهُ: زَيْنَبُ بِنْتُ مَظْعُونٍ.

أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ وَعُمُرُهُ عَشْرُ (١٠) سَنَوَاتٍ، وَأَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ (الْأَحْزَابُ) وَعُمُرُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ (١٥) سَنَةً، وَهُوَ مِمَّنْ بَايَعَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَمِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ. وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ (٧٣) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ»: يعني: للإِسْلَامِ خَمْسُ دَعَائِمَ أَوْ خَمْسَةُ أَعْمِدَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا وَلَا يَقُومُ إِلَّا بِهَا.

وَبَاقِي الْحَدِيثِ يُرَاجَعُ شَرْحُهُ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى الْحَدِيثِ الْمَاضِي.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ مَعْرِفَةُ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ الَّتِي بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا وَلَا يَقُومُ إِلَّا بِهَا.

٢ أَنْ يُحَافِظَ الْمُسْلِمُ الْمُحِبُّ لِدِينِهِ وإِسْلَامِهِ عَلَى تَعَلُّمِ أَحْكَامِ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الْخَمْسَةِ، والْعَمَلِ بِمَا تَعَلَّمَ.

الحديث الرَّابع

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ-:

«إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا.

وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودِ بنِ غَافِلِ بنِ حَبِيبٍ الهُذَلِيُّ. وَ أُمُّهُ: هِيَ الصَّحَابِيَّةُ أُمُّ عَبْدٍ بِنْتُ وُدٍّ الهُذَلِيَّةُ.

كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ؛ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ قَدِيمًا، وَهَاجَرَ الْهِجْرَتَينِ (إِلَى الْحَبَشَةِ والْمَدِينَةِ)، وَشَهِدَ غَزْوَةَ بَدْرٍ وَالْغَزَوَاتِ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

ومَاتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ (٣٢) وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ (٣٣)، وَعُمُرُهُ فَوْقَ السِّتِّينَ سَنَةً مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ أَحَدَكُمْ»: أيْ؛ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ.

٢- «الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ»: أيْ؛ أَنَّهُ ﷺ صَادِقٌ مُخْبِرٌ بِالْحَقِّ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَمصْدُوقٌ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَأَنَّ اللَّهَ صَدَقَهُ وَعْدَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

٣- «يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً»:

النُّطْفَةُ: هِيَ مَا يَكُونُ مِنْهُ خَلْقُ الْإِنْسَانِ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مِن

نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [عبس: ١٩]، وَهَذِه النُّطْفَةُ تُجْمَعُ فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ وَتَظَلُّ فِي الرَّحِمِ عَلَى هَيْئَتِهَا نُطْفَةً مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَومًا، فَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [المُرسلات: ٢٠- ٢٢].

٤- «ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ»: يَعْنِي بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ يَومًا الْأُولَى وَخِلَالَ الأَرْبَعِينَ يَوْمًا الثَّانِيَةِ تَتَحَوَّلُ النُّطْفَةُ -بِإِذْنِ اللهِ- إِلَى عَلَقَةٍ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]؛ **والْعَلَقَةُ**: هِي قِطْعَةٌ مِنَ الدَّمِ الْغَلِيظِ.

٥- «ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ»: يَعْنِي بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ يَومًا الثَّانِيَةِ وَخِلَالَ الأَرْبَعِينَ يَومًا الثَّالِثَةِ تَتَحَوَّلُ الْعَلَقَةُ -بِإِذْنِ اللهِ- إِلَى مُضْغَةٍ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]؛ **والْمُضْغَةُ**: هِيَ قِطْعَةُ لَحْمٍ بِقَدْرِ مَا يَمْضَغُهُ الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ.

٦- «ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوحَ»: يَعْنِي بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ يَومًا الثَّالِثَةِ، أَيْ بَعْدَ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ (١٢٠) يَوْمًا؛ يُرْسِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِهَذِهِ الْمُضْغَةِ فِي الرَّحِمِ فَيَنفُخُ فِيْهَا الرُّوحَ.

وَالرُّوحُ: هِيَ مَا يَحْيَا بِهِ جِسْمُ الْإِنْسَانِ وَبِخُرُوجِهَا مِنْهُ يَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ هَذِهِ الرُّوحِ إِلَّا اللهُ.

٧- «وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ»: أَيْ؛ يَأْمُرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الْمَلَكَ الَّذِي أَرْسَلَهُ بِكِتَابَةِ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ؛ قَدْ أَعْلَمَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِيَّاهَا:

• رِزْقِهِ: وَهُوَ كُلُّ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ وَمَسْكَنٍ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا رِزْقٌ يَقُومُ بِهِ الْبَدَنُ وَالْجَسَدُ.

أَمَّا الرِّزْقُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الدِّينُ: فَهُوَ الْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ.

• وَأَجَلِهِ: وَهُوَ مُدَّةُ بَقَائِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

• وَعَمَلِهِ: وَهُوَ مَا يَكْتَسِبُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ أَوْ غَيْرِ الصَّالِحَةِ.

• وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ: وَهَذَا فِي نِهَايَةِ رِحْلَةِ الْإِنْسَانِ؛ فَإِمَّا يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَكُونُ سَعِيدًا وَيَظَلُّ هَكَذَا أَبَدًا، وَإِمَّا يَصِيرُ إِلَى النَّارِ فَيَكُونُ شَقِيًّا وَيَظَلُّ هَكَذَا أَبَدًا -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-.

٨- «فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ»: النَّبِيُّ ﷺ يُقْسِمُ عَلَى مَا يَقُولُ، وَهُوَ ﷺ لَا يَحْتَاجُ إِلَى قَسَمٍ كَي نُصَدِّقَهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ ﷺ حَقٌّ وَصِدْقٌ.

٩- «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا»: يَعْنِي أَنَّه يُوجَدُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْمَلُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ

مِمَّا تَكُونُ سَبَبًا فِي دُخُولِه الْجَنَّةَ؛ وَلَا يَكُونُ مُخْلِصًا صَادِقًا فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ؛ وَلَكِنْ يَكُونُ مُرَائِيًا لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَيُظْهِرُ اللهُ حَقِيقَتَهُ قَبْلَ مَوتِهِ وَيُظْهِرُ سُوءَ عَمَلِهِ؛ فَيَعْمَلُ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِأَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَيَدْخُلُ النَّارَ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ»: أَيْ حَتَّى يَقْتَرِبَ أَجَلُهُ وَوَقْتُ مَوْتِهِ.

١٠- «وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»: يَعْنِي أَنَّه يُوجَدُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْمَلُ بِالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْمَعَاصِي مِمَّا تَكُونُ سَبَبًا فِي دُخُولِه النَّارَ؛ فَيَمُنُّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيهِ بِتَوْبَةٍ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ فَيَعْمَلُ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ-.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُؤَكِّدَ كَلَامَهُ الَّذِي يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى تَأْكِيدِهِ وَلَوْ بِالْقَسَمِ.

٢ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَادِقٌ مُخْبِرٌ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَمَصْدُوقٌ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْوَحْيِ.

٣ أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يُجْمَعُ خَلْقُهُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ.

٤ عِنَايَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِالْخَلْقِ؛ حَيثُ وَكَّلَ بِهِمْ وَهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ مَلَائِكَةً يَعْتَنُونَ بِهِمْ، وَأَيضًا إِذَا خَرَجُوا إِلَى الدُّنْيَا، وَكَذَلِكَ إِذَا مَاتُوا، فَكُلُّ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى عِنَايَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِنَا.

٥ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَدْرِي مَاذَا كُتِبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ و...، وَلِذَلِكَ أُمِرَ بِالسَّعْيِ لِتَحْصِيلِ مَا يَنْفَعُهُ، والْحَذَرِ مِنْ كُلِّ مَا يَضُرُّه.

٦ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي عَلَيهِ أَنْ يَكُونَ قَنُوعًا بِمَا رَزَقَه اللهُ.

٧ نِهَايَةُ النَّاسِ يَومَ الْقِيَامَةِ إِمَّا الشَّقَاءُ وَإِمَّا السَّعَادَةُ؛ قَالَ اللهُ ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].

٨ الْإِيْمَانُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوتِ.

٩ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَغْتَرَّ بِظَاهِرِ حَالِهِ؛ لِأَنَّه يَجْهَلُ نِهَايَتَهُ.

١٠ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ.

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ».

الصَّحَابِيَّةُ الَّتِي رَوَتِ الْحَدِيْثَ

أمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هِيَ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ الْقُرَشِيَّةُ، أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ، زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

وَأُمُّهَا: هِيَ الصَّحَابِيَّةُ أُمُّ رُومَانَ بِنْتُ عَامِرِ بنِ عُوَيْمِرٍ الْكِنَانِيَّةُ.

تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَ عُمُرُهَا آنَذَاكَ تِسْعَ (٩) سَنَوَاتٍ، وَكَانَتْ أَحَبَّ زَوْجَاتِهِ إِلَيهِ بَعْدَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَهِيَ أَفْقَهُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَرَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ، وَتُوُفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ (٥٧) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا»: أَيْ؛ مَنْ أَوْجَدَ أَوِ اخْتَرَعَ أَوِ ابْتَدَعَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ شَيْئًا.

٢- «فِي أَمْرِنَا هَذَا»: أَيْ؛ فِي دِينِنَا هَذَا وَشَرِيعَتِنَا.

٣- «مَا لَيْسَ مِنْهُ»: أَيْ؛ مَا لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

٤- «فَهُوَ رَدٌّ»: أَيْ؛ عَمَلُهُ هَذَا الَّذِي اخْتَرَعَه وابْتَدَعَهُ فِي الدِّينِ، مَرْدُودٌ عَلَيهِ وَغَيرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

● وفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى:

١- «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا»: أَيْ؛ مَنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادَاتِ أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا نَتَعَبَّدُ وَنَتَقَرَّبُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِهِ.

٢- «لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا»: أَيْ؛ لَيْسَ عَلَى مَنْهَجِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ.

٣- «فَهُوَ رَدٌّ»: أَيْ؛ عَمَلُهُ هَذَا الَّذِي لَيْسَ عَلَى مَنْهَجِ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتِهِ،

مَرْدُودٌ عَلَيهِ وَغَيرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

• **وَخُلَاصَةُ مَعْنَى الرِّوَايَتَينِ:** أَنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادَاتِ أَوْ غَيْرِهَا مِمَّا نَتَعَبَّدُ وَنَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِهِ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ مُوَافِقًا لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلِ الْعَبْدُ هَذَا، فَإِنَّ عَمَلَهُ سَيَكُونُ مَرْدُودًا عَلَيهِ وَغَيرَ مَقْبُولٍ مِنْهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

• **وَمِثَالُ الْعَمَلِ الْمُحْدَثِ أَوِ الْمُخْتَرَعِ:** كَأَنْ يَجْمَعَ رَجُلٌ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَةِ قُرْآنٍ، ثُمَّ يَقُومُونَ يَتَمَايَلُونَ وَيَتَرَاقَصُونَ مَعَ الْقِرَاءَةِ.

أَوْ: كَأَنْ يَتَّخِذَ النَّاسُ عِيدًا يَفْرَحُونَ فِيهِ وَيَمْرَحُونَ غَيرَ عِيدِ الْفِطْرِ وعِيدِ الْأَضْحَى.

أَوْ: كَأَنْ يَقُولُونَ بِصَوتٍ مُرْتَفِعٍ مَعًا أَذْكَارًا مُعَيَّنَةً قَبْلَ الصَّلَوَاتِ أَوْ بَعْدَهَا لَمْ تَأْتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَغَيرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيسَ فِي الدِّين؛ وَلَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ تَحْرِيمُ إِحْدَاثِ واخْتِرَاعِ وابْتِدَاعِ شَيْءٍ فِي دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَلَو عَنْ حُسْنِ قَصْدٍ، وَلَو كَانَ الْقَلْبُ يَرِقُّ لِذَلِكَ وَيُقْبِلُ عَلَيهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الِابْتِدَاعَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ.

٢ أَنَّ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسُنَّتَهُ؛ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِلنَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٣ أَنَّ اتِّبَاعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبِيلٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِلْعَبْدِ وَغُفْرَانِ ذُنُوبِهِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«إِنَّ الْـحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْـحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ.

فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَـبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ.

وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَقَعَ فِي الْـحَرَامِ؛ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْـحِمَى يُوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى؛ أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَـحَارِمُهُ.

أَلَا وَإِنَّ فِي الْـجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْـجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْـجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

هُوَ سَيِّدُنَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ بنِ سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ وَأَبُوهُ صَحَابِيَّانِ جَلِيلَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وُلِدَ النُّعْمَانُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ (٢) مِنَ الْهِجْرَةِ؛ وَهُوَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ يُوْلَدُ لِلْأَنْصَارِ فِي الْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ رَوَوا حَدِيثًا كَثِيرًا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَاتَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ (٦٤) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ»: أيْ؛ إِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِعِبَادِهِ وَاضِحَةٌ مَعْلُومَةٌ لِكُلِّ النَّاسِ؛ كَأَكْلِ الْفَاكِهَةِ، وَرُكُوبِ السَّيَّارَاتِ، وَصَيْدِ السَّمَكِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى.

٢- «وإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ»: أيْ؛ وَكَذَلِكَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ وَاضِحَةٌ مَعْلُومَةٌ لِكُلِّ النَّاسِ؛ كَالسَّرِقَةِ، وَالْقَتْلِ، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ ... وَغيرِ ذَلِكَ الْكَثِيرُ.

٣- «وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»: أيْ؛ وَبَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ أَشْيَاءُ لَا يَعْرِفُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ هَلْ هِيَ حَلَالٌ أَمْ حَرَامٌ، لَكِنْ يَعْلَمُهَا الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ؛ وَمِثْلُ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا نَعْلَمُ حَلَالٌ هِيَ أَمْ حَرَامٌ؛ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ الْعُلَمَاءَ عَنْهَا حَتَّى يُعَلِّمُونَا وَيَرْفَعُوا الْجَهْلَ عَنَّا.

٤- «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وعِرْضِهِ»: أيْ؛ مَنْ تَجَنَّبَ هَـذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَشْتَبِهُ عَلَيهِ وَلَا يَعْلَمُ هَلْ هِيَ حَلَالٌ أَمْ حَرَامٌ، وَتَرَكَهَـا، فَقَدْ أَبْعَدَ نَفْسَهُ عَنْ مَوَاضِعِ الِاتِّهَامِ فِي دِينِهِ، وَسَلِمَ لَهُ دِينُهُ فِيمَا بَيْنَـهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَبْعَدَ نَفْسَهُ أَيْضًا عَنْ مَوَاضِعِ الِاتِّهَامِ فِي عِرْضِـهِ؛ فَلَا يَتَكَلَّمُ عَنْهُ النَّاسُ أَنَّ فُلَانًا يَفْعَلُ كَذَا وَكَذا.

والْعِرْضُ: هُوَ مَوْضِعُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الْإِنْسَانِ.

٥- «وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَقَعَ فِي الْـحَرَامِ»: أيْ؛ وَمَـنْ لَـمْ يَتَجَنَّـبْ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ وَالْأُمُورِ غَيْرِ الْوَاضِحَةِ وَوَقَعَ فِيهَا وَفَعَلَهَا؛ فَإِنَّهُ سَيَقَعُ فِي الْأَشْـيَاءِ الْمُحَرَّمَـةِ الَّتِـي لَا تُرْضِـي اللَّـهَ عَزَّوَجَلَّ؛ لِأَنَّـه لَا يَعْلَـمُ الْحَلَالَ فِيهَا مِنَ الْحَرَامِ؛ وَأَيضًا لِأَنَّ مَنِ اعْتَادَ الْوُقُوعَ فِي مِثْلِ هَـذِهِ الْأُمُورِ الْمُشْتَبِهَةِ غَيْرِ الْوَاضِحَةِ وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهَـا سَـتَجْعَلُهُ يَتَهَاوَنُ فِي الْوُقُوعِ فِي الْحَـرَامِ، وضَـرَبَ لَنَـا رَسُـولُ اللهِ ﷺ مِثَـالًا حَتَّى يُوَضِّحَ لَنَا مَعْنَى الْكَلَامِ السَّابِقِ وَنَفْهَمَهُ فَهْمًا صَحِيحًا سَرِيعًا؛ فَقَالَ:

٦- «كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْـحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ»:

الرَّاعِي: هُوَ الَّذِي يَرْعَى الْإِبِلَ أَوِ الْبَقَرَ أَوِ الْغَنَمَ.

يَرْعَى: أَيْ؛ يَسْعَى بِمَاشِيَتِهِ أَوْ بَهَائِمِهِ يَبْحَثُ لَهَا عَنْ مَوَاضِعِ الْعُشْبِ

وَالْحَشَائِشِ لِكَي تَأْكُلَ.

الْحِمَى: هُوَ الْمَكَانُ الْمَحْمِيُّ الَّذِي يَمْلُكُهُ أَحَدٌ آخَرُ، وَيَمْنَعُ الْآخَرِينَ مِنَ الِاقْتِرَابِ مِنْهُ أَوِ الدُّخُولِ فِيهِ.

يُوشِكُ: يَقْتَرِبُ.

يَرْتَعَ فِيهِ: أَيْ؛ تَأْكُلُ الْمَاشِيَةُ أَوِ الْبَهَائِمُ مِنْهُ.

وَمَعْنَى الْمِثَالِ: أَنَّ مَثَلَ هَذَا الَّذِي يَقَعُ فِي الْأُمُورِ الْمُشْتَبِهَةِ غَيْرِ الْوَاضِحَةِ وَلَا يَتَجَنَّبُهَا؛ مَثَلُهُ مَثَلُ رَاعِي الْإِبِلِ أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْغَنَمِ؛ الَّذِي يَرْعَى حَوْلَ مَكَانٍ مَحْمِيٍّ يَمْلُكُهُ رَجُلٌ آخَرُ، وَلَا يُوجَدُ حَوْلَ هَذَا الْمَكَانِ سُورٌ أَوْ حَوَاجِزُ تَمْنَعُ الْآخَرِينَ مِنَ الدُّخُولِ، وَالرَّاعِي الَّذِي يَرْعَى حَوْلَ هَذَا الْمَكَانِ يَقْتَرِبُ جِدًّا أَنْ يَقَعَ وَيَدْخُلَ فِيهِ؛ لِأَنَّ الْبَهَائِمَ إِذَا رَأَتْ هَذِهِ الْأَرْضَ الْمَحْمِيَّةَ مُخْضَرَّةً مَمْلُوءَةً مِنَ الْعُشْبِ وَالْحَشَائِشِ، فَإِنَّهَا سَوفَ تَدْخُلُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الْمَحْمِيِّ، وَعِنْدَئِذٍ يَصْعُبُ عَلَى الرَّاعِي مَنْعُهَا، فَكَذَلِكَ الْأُمُورُ الْمُشْتَبِهَةُ غَيْرُ الْوَاضِحَةِ؛ إِذَا دَارَ الْإِنْسَانُ حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ يَصْعُبُ عَلَيهِ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا.

٧- «**أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى**»: أَيْ؛ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ مَكَانًا وَمَوْضِعًا يَمْلِكُهُ وَيَحْمِيهِ، وَيَتَوَعَّدُ مَنْ دَخَلَ إِلَيهِ أَوِ اقْتَرَبَ مِنْهُ؛

بِالْعُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ.

٨- «أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ»: أَيْ؛ أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي مَنَعَ اللهُ عِبَادَهُ مِنَ الِاقْتِرَابِ مِنْهُ وتَوَعَّدَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ؛ هُوَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي حَرَّمَهَا عَلَى عِبَادِهِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهَا أَوْ تَقْتَرِبَ مِنْهَا؛ لِأَنَّ مَحَارِمَ اللهِ كَالْأَرْضِ الْمَحْمِيَّةِ لِلْمَلِكِ لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ.

٩- «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»: أَيْ؛ أَنَّه تُوجَدُ قِطْعَةٌ فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ حَجْمُهَا كَحَجْمِ قِطْعَةِ اللَّحْمِ الَّتِي يَمْضَغُهَا الْإِنْسَانُ فِي فَمِهِ؛ وَهَذِهِ الْقِطْعَةُ الْمُشَارُ إِلَيهَا هِيَ الْقَلْبُ، فَإِذَا صَلَحَتْ هَذِهِ الْقِطْعَةُ بِأَنْ كَانَ الْقَلْبُ مَمْلُوءًا خَشْيَةً وَإِقْبَالًا عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ و...، وكَانَ نَقِيًّا طَاهِرًا مِنَ الشِّرْكِ والنِّفَاقِ والْحَسَدِ، والتَّشَبُّعِ بِالْمَعَاصِي... وغيرِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ بَاقِي جَوَارِحِ الْجَسَدِ تَكُونُ صَالِحَةً، وكَذَلِكَ أَيضًا مِنَ النَّاحِيَةِ الْبَدَنِيَّةِ الصِّحِّيَّةِ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْقِطْعَةُ سَلِيمَةً، فَيَكُونُ الْجَسَدُ سَلِيمًا.

وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ؛ فَإِذَا فَسَدَتْ هَذِهِ الْقِطْعَةُ بِأَنْ كَانَ الْقَلْبُ بَعِيدًا عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ قَدِ امْتَلَأَ شِرْكًا وَنِفَاقًا وَحَسَدًا وَتَشَبَّعَ بِالْمَعَاصِي... وغيرِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ بَاقِي جَوَارِحِ الْجَسَدِ تَفْسَدُ، وكَذَلِكَ أَيضًا مِنَ النَّاحِيَةِ الْبَدَنِيَّةِ الصِّحِّيَّةِ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْقَلْبِ فَاسِدَةً،

فَيَكُونُ الْقَلْبُ كُلُّهُ فَاسِدًا وَبَاقِي الْجَسَدِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: حَلَالٌ وَاضِحٌ، وَحَرَامٌ وَاضِحٌ، وَأَشْيَاءُ مُشْتَبِهَةٌ يَعْلَمُهَا الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ.

٢ أَنَّ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْنَا؛ أَنْ جَعَلَ لَنَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَحَلَّهَا، والْأَشْيَاءَ الَّتِي حَرَّمَهَا؛ وَاضِحَةً مَعْلُومَةً.

٣ الْحَثُّ عَلَى اتِّقَاءِ الشُّبُهَاتِ وَتَجَنُّبِ مَوَاضِعِهَا وَالْبُعْدِ عَنْهَا.

٤ أَنَّ الَّذِي يَقَعُ فِي الْأُمُورِ الْمُشْتَبِهَةِ غَيْرِ الْوَاضِحَةِ؛ سَيَقَعُ فِي الْحَرَامِ.

٥ حُسْنُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَذَلِكَ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ لِتَبْيِينِ الْمَعَانِي، وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ الْمُعَلِّمُونَ.

٦ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ طَرِيقًا إِلَى أَمْرٍ مُحَرَّمٍ، فَإِنَّهُ يَجِبُ الِابْتِعَادُ عَنْهُ، وَإِغْلَاقُهُ.

٧ أَنَّ الْقَلْبَ مَحَلُّ الْإِيمَانِ، وَبِهِ صَلَاحُ الْعَبْدِ وَفَسَادُه.

٨ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِعَمَلِ قَلْبِهِ أَكْثَرَ مِنَ الْعِنَايَةِ بِعَمَلِ بَاقِي جَوَارِحِ وَأَرْكَانِ الْجَسَدِ؛ لِأَنَّ الْقَلْبَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْأَعْمَالِ.

الحديث السابع

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ».

قُلْنَا: لِمَنْ؟

قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

تَمِيْمُ بْنُ أَوْس الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا تَمِيمُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سُودِ بْنِ جُذَيْمَةَ، أَبُو رُقَيَّةَ الدَّرِايُّ.

أَسْلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ (٩) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَمِنْ مَنَاقِبِهِ وَخَصَائِصِهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ مِنْهُ قِصَّةً فَرَوَاهَا ﷺ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَيُرْوَى أَنَّه مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ (٤٠) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»: أيْ؛ أَنَّ عِمَادَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَسَاسَهُ إِنَّمَا هُوَ النَّصِيحَةُ؛ وَذَلِكَ لِشُمُولِهَا عَلَى أَبْوابِ الْخَيرِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأُخْرَوِيِّ.

النَّصِيحَةُ: هِيَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ؛ مَعْنَاهَا حِيَازَةُ الْحَظِّ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ؛ بِأَنْ تُخْبِرَهُ بِالْأَصْلَحِ وَالْأَنْفَعِ لَهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ بِصِدْقٍ دُونَ غِشٍّ أَوْ خِدَاعٍ.

٢- «قُلْنَا: لِمَنْ؟»: هَذَا اسْتِفْسَارٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ أَرَادُوا أَنْ يَعْرِفُوا لِمَنْ تَكُونُ النَّصِيحَةُ وَمَنْ يَنْصَحُونَ؛ مَا دَامَ أَنَّ الدِّينَ هُوَ النَّصِيحَةُ. وَهَكَذَا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ دَائِمًا حَرِيصُونَ عَلَى تَعَلُّمِ مَا يَنْفَعُهُمْ.

٣- «لِلَّهِ»: وَالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ؛ تَكُونُ بِالْإِيمَانِ بِهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ بِأَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، مَعَ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالْبُعْدِ عَنْ كُلِّ مَا يُنَافِي ذَلِكَ مِنْ شِرْكٍ، وَبِدَعٍ، وَمَعَاصِي ... وغَيرِ ذَلِكَ.

٤- «وَلِكِتَابِهِ»: وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللهِ -الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ-؛ تَكُونُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَبِأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَبِأَنَّه مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَبِأَنَّهُ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِ اللهِ لَهُ، وَبِتَصْدِيقِ خَبَرِهِ تَصْدِيقًا جَازِمًا بِلَا شَكٍّ أَوْ تَرَدُّدٍ، وَبِتِلَاوَتِهِ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَتَعْظِيمِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ،

وَالدُّعَاءِ إِلَيهِ، وَالذَّبِّ وَالدِّفَاعِ عنهُ.

٥- «وَلِرَسُولِهِ»: وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ تَكُونُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَأَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ لِلْإِنْسِ وَالْجِنِّ جَمِيعًا، وَبِالْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَبِطَاعَتِهِ طَاعَةً مُطْلَقَةً تَامَّةً كَامِلَةً، وَاتِّبَاعِهِ، وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ بِتَعَلُّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، وَمَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّةِ أَتْبَاعِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَنُصْرَتِهِ، وَالذَّبِّ وَالدِّفَاعِ عنهُ، وبِأَنْ يَكُونَ أَحَبَّ إِلَيكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ ونَفْسِكَ وَمِنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

٦- «وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ»: جَمْعُ إِمَامٍ، وَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْأُمَرَاءُ.

• فَالنَّصِيحَةُ لِلْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ: تَكُونُ بِالتَّعَلُّمِ مِنْهُمْ، وَنَشْرِ عُلُومِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ، وَبِمَحَبَّتِهِمْ، ومَعْرِفَةِ فَضْلِهِمْ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالذَّبِّ وَالدِّفَاعِ عنهُمْ وَعَنْ أَعْرَاضِهِم، وَبِمَعُونَتِهِمْ وَمُسَاعَدَتِهِمْ فِي بَيَانِ الْحَقِّ، وَتَصْحِيحِ غَلَطِهِمْ بِعِلْمٍ وَأَدَبٍ.

• والنَّصِيحَةُ لِلْأُمَرَاءِ وَالْحُكَّامِ: تَكُونُ بِجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيهِمْ، وبِإِعَانَتِهِمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَطَاعَتِهِمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَبِوَعْظِهِمْ وأَمْرِهِمْ بِالْحَقِّ بِأَدَبٍ، وَبِتَبْلِيغِهِمْ حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِالْجِهَادِ مَعَهُمْ، وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ إِلَيهِمْ، وَتَرْكِ الْخُرُوجِ عَلَيهِمْ أَوْ قِتَالِهِمْ، وَبِالدُّعَاءِ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْفَلَاحِ.

٧- «وَعَامَّتِهِمْ»: وَهُمْ عَوَامُّ وَعُمُومُ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّصِيحَةُ لَهُمْ تَكُونُ بِالشَّفَقَةِ عَلَيهِمْ، وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَا فِيهِ مَصَالِحُهُمْ وَفَلَاحُهُمْ، وَالسَّعْيِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَفِيمَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيهِمْ، وَبِكَفِّ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَبِأَنْ نُحِبَّ لَهُمْ مَا نُحِبُّ لِأَنْفُسِنَا مِنْ خَيْرٍ، وَأَنْ نَكْرَهَ لَهُمْ مَا نَكْرَهُ لِأَنْفُسِنَا مِنْ شَرٍّ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَهَمِّيَّةُ النَّصِيحَةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ.

٢ أَنَّ عِمَادَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَأَسَاسَهُ إِنَّمَا هُوَ النَّصِيحَةُ؛ وَذَلِكَ لِشُمُولِهَا عَلَى أَبْوَابِ الْخَيرِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْأُخْرَوِيِّ.

٣ حِرْصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْعِلْمِ، وَأَنَّهُمَ لَا يَدَّعُونَ شَيْئًا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى فَهْمِهِ إِلَّا سَأَلُوا عَنْهُ، وَيَنْبَغِي عَلَينَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِمْ وَأَنْ نَكُونَ مِثْلَهُمْ.

٤ الْبَدَاءَةُ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ؛ حَيثُ بَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّصِيحَةِ لِلَّهِ، ثُمَّ لِلْكِتَابِ، ثُمَّ لِلرَّسُولِ ﷺ، ثُمَّ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لِعَامَّتِهِمْ.

الحديث الثامن

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ.

فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ (٣).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ»: أَيْ؛ أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ

أَنْ أُجَاهِدَ الْأَعْدَاءَ مِنَ الْكُفَّارِ لِكَي تَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَأَلَّا أَتْرُكَ مُجَاهَدَتَهُمْ حَتَّى يَفْعَلُوا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ:

الأَوَّل: حَتَّى يُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ هُوَ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْعِبَادَةِ وَأَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ.

الثَّانِي: حَتَّى يُؤْمِنُوا بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

الثَّالِث: حَتَّى يَفْعَلُوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ قَائِمَةً مُعْتَدِلَةً عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ.

الرَّابِع: حَتَّى يُؤَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمُ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيهِمْ، وَيُعْطُوهَا لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وغَيْرِهِم عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ.

٢- «**فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**»: أَيْ؛ إِذَا فَعَلُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْأَرْبَعَةَ السَّابِقَةَ، فَقَدْ حَفِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ وَمَنَعُونِي مِنْ أَنْ أُقَاتِلَهُمْ فَأَسْتَبِيحَ دِمَاءَهُمْ، وَمِنْ أَنْ آخُذَ أَمْوَالَهُمْ، إِلَّا أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلًا يَسْتَحِقُّونَ بِهِ أَنْ تُسْفَكَ دِمَاؤُهُمْ أَوْ أَنْ تُؤْخَذَ أَمْوَالُهُمْ؛ كَأَنْ يَقْتُلُوا أَحَدًا مُتَعَمِّدِينَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْحَاكِمُ قِصَاصًا، أَوْ كَأَنْ يَكُونَ عَلَيهِمْ دَيْنٌ وَلَا يُرِيدُونَ سَدَادَهُ وَقَضَاءَهُ، فَإِنَّ

الْحَاكِمَ يَأْخُذُ مِنْهُمْ مَالًا رَغْمًا عَنْهُمْ بِقَدْرِ الدَّينِ؛ لِيُعْطِيَهُ لِصَاحِبِ الدَّينِ ... وَهَكَذَا، وَهذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَولِهِ «**إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ**».

٣- «**وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى**»: أَيْ؛ أَنَّ مُحَاسَبَةَ الْمُسْلِمِينَ والَّذِين دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَعَلَى أَعْمَالِهِمْ إِنَّمَا يَكُونُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَلَيسَ عَلَيهِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَالْبَيَانُ لَهُمْ، وَإِرْشَادُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ وَفَلَاحُهُمْ، وتَحْذِيرُهُ لَهُمْ مِمَّا فِيهِ هَلَاكُهُمْ وَخُسْرَانُهُمْ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَبْدٌ يَأْمُرُهُ رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ كَمَا يُؤْمَرُ غَيْرُهُ.

٢ وُجُوبُ مُجَاهَدَةِ وَمُقَاتَلَةِ النَّاسِ -عِنْدَ الِاسْتِطَاعَةِ- حَتَّى يَقُومُوا بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ.

٣ أَنَّ عِصْمَةَ الدِّمَاءِ والْأَمْوَالِ وَحِفْظَهَا يَكُونُ بِالْأَشْيَاءِ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ الذِّكْرِ.

٤ أَنَّ مَنْ شَهِدَ بِتَوْحِيدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَلَمْ يَشْهَدْ بِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَنُبُوَّتِهِ وَيُؤْمِنْ بِهِ، لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ، وَإِذَا مَاتَ عَلَى هَذَا فَهُوَ كَافِرٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

٥ لِلْحَاكِمِ أَوْ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ الظَّلَمَةِ بِغَيْرِ

إِذْنِهِمْ؛ حَتَّى يَرُدَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَصْحَابِهَا.

٦ مُحَاسَبَةُ الْمُسْلِمِينَ والَّذِين دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَعَلَى أَعْمَالِهِمْ إِنَّمَا يَكُونُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَلَيسَ عَلَيهِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَالْبَيَانُ لَهُمْ.

الحديث التاسع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛

فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي اسْمِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَاسْمِ أَبِيهِ، فَقَالُوا أَقْوَالًا كَثِيرَةً، أَشْهَرُهَا أَنَّ اسْمَهُ هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوسِيُّ. وَرُوِيَ أَنَّ الَّذِي كَنَّاهُ بِـ «أَبِي هُرَيْرَةَ» هُوَ النَّبِيُّ ﷺ.

أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ (٧) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَهُوَ

أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ رِوَايَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ، وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ (٥٧) وَقِيلَ بَلْ سَنَةَ (٥٨ أَوْ ٥٩) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ»: أَيِ؛ الْأَشْيَاءُ الَّتِي نَهَانَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهَا؛ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْتَعِدَ عَنْهَا وَلَا نَقْتَرِبَ مِنْهَا؛ لِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْنَا، قَالَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

٢- «وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»: أَيِ؛ الْأَشْيَاءُ الَّتِي أَمَرَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا؛ وَجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَهَا طَالَمَا أَنَّهَا فِي وُسْعِنَا وَاسْتِطَاعَتِنَا وَمَقْدُورِنَا، وَأَمَّا الْأَشْيَاءُ الَّتِي تَصْعُبُ عَلَيْنَا حَقًّا؛ فَإِنَّنَا نَفْعَلُ مِنْهَا مَا نَسْتَطِيعُ وَنَقْدِرُ، فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقَالَ أَيضًا: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

٣- «فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ»: أَيِ؛ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي أَهْلَكَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ مِنَ الْيَهودِ والنَّصارَى، شَيْئَانِ، هُمَا:

٤- «كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ»: أَيْ؛ مِنْ أَسْبَابِ هَلَاكِهِمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكْثِرُونَ مِنَ الْأَسْئِلَةِ غَيْرِ الْمُهِمَّةِ لِأَنْبِيَائِهِمْ، وَالَّتِي كَانُوا يَسْأَلُونَهَا بِغَيْرِ حَاجَةٍ أَوْ ضَرُورَةٍ، بَلْ كَانُوا يَسْأَلُونَهَا تَعَنُّتًا، وَأَكْثَرُ مَنْ عُرِفَ عَنْهُمْ ذَلِكَ هُمُ الْيَهُودُ -لَعَنَهُمُ اللهُ-.

٥- «وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»: أَيْ؛ مِنْ أَسْبَابِ هَلَاكِهِمْ؛ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكْثِرُونَ مُخَالَفَةَ وَمُعَارَضَةَ أَنْبِيَائِهِم، وَيُكْثِرُونَ مِنْ مُجَادَلَتِهِمْ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى الْفُرْقَةِ وَالْكُفْرِ والْبِدْعَةِ، وَأَكْثَرُ مَنْ عُرِفَ عَنْهُمْ ذَلِكَ هُمْ أَيْضًا الْيَهُودُ -لَعَنَهُمُ اللهُ-.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ الْأَمْرُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِفِعْلِهَا قَدْرَ الِاسْتِطَاعَةِ، وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي الَّتِي حَرَّمَهَا رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ عَلَيْنَا.

٢ سُهُولَةُ هَذَا الدِّينِ؛ حَيثُ لَمْ يُوجِبْ عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا مَا يَسْتَطِيعُهُ.

٣ أَنَّ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَوَ نَهَى عَنْهُ فِي سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الدِّينِ والشَّرِيعَةِ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ أَمْ لَمْ يَكُنْ.

٤ النَّهْيُ عَنِ الْأَسْئِلَةِ الَّتِي لَا نَفْعَ فِيهَا.

٥ أَنَّ كَثْرَةَ الْمَسَائِلِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ، وَلَاسِيَّمَا فِي الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ الْإِجَابَةُ عَنْهَا أَوِ الْوُصُولُ إِلَيْهَا مِثْلِ مَسَائِلِ الْغَيْبِ

كَأَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٦ أَنَّ كَثْرَةَ الِاخْتِلَافِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ، كَمَا هَلَكَ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا.

الحديث العاشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا.

وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٧٢].

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ!».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ»: أَي؛ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَالْقَبَائِحِ وَالْخَبَائِثِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَيِّبٌ جَمِيلٌ فِي ذَاتِهِ، وَفِي أَسْمَائِهِ، وَفِي صِفَاتِهِ، وَفِي أَحْكَامِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ، وَفِي كُلِّ مَا شَيْءٍ، ولَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ رَدِيءٌ أَوْ قَبِيحٌ بِأَي وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ.

٢- «لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»: أَي؛ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ الْجَمِيلَ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، والْأَمْوَالِ وَغَيرِ ذَلِكَ، وَكُلُّ رَدِيءٍ قَبِيحٍ فَهُوَ مَرْدُودٌ عِندَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَيْرُ مَقْبُولٍ.

٣- «وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]»: أَي؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ وَفِعْلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

• وَمَعْنَى الْآيَةِ الْأُولَى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ، كُلُوا مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، واعْمَلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

• **وَمَعْنَى الْآيَةِ الثَّانِيَةِ:** يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ كُلُوا مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْمُسْتَلَذَّةِ الْحَلَالِ الَّتِي رَزَقْنَاكُمْ بِهَا.

٤- «**ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ**»: هَذَا مِثَالٌ ضَرَبَهُ وَحَكَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ؛ كَانَ مِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ:

• **يُطِيلُ السَّفَرَ:** أَيْ؛ يُسَافِرُ كَثِيرًا وَيُطِيلُ فِي ذَلِكَ؛ والسَّفَرُ مِنْ مَوَاضِعِ وَأَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

• **أَشْعَثَ:** أَيْ؛ أَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ مُجَعَّدٌ غَيْرُ مُرَتَّبٍ وَلَا مُسَرَّحٍ.

• **أَغْبَرَ:** يَعْنِي مِنْ كَثْرَةِ الْغُبَارِ (التُّرَابِ) الَّذِي الْتَصَقَ بِهِ؛ حَتَّى أَصْبَحَ لَوْنُهُ قَرِيبًا مِنْ لَوْنِ الْغُبَارِ.

وَهَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُتَوَاضِعٌ مُنْكَسِرُ الْقَلْبِ غَيْرُ مُتَكَبِّرٍ، وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ أَيْضًا.

• **يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ:** أَيْ؛ يَرْفَعُ ذِرَاعَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ دَاعِيًا رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ، مُنَادِيًا مُنَاجِيًا قَائِلًا: يَا رَبِّ يَا رَبِّ. وَهَذَا مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ أَيْضًا.

وَمَعَ هَذَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتِهِ الطَّيِّبَةِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ لَا

يَسْتَجِيبُ لَهُ؛ لِلْآتِي:

• **مَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ**: أَيْ؛ إِنَّ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ الَّذِي يَأْكُلُهُ وَيَشْرَبُهُ حَرَامٌ لِذَاتِهِ؛ كَأَكْلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، أَوِ الْكِلَابِ أَوْ ...، وكَشُرْبِ الْخَمْرِ، أَوِ الْمَاءِ النَّجِسِ أَوْ .... غَيْرِ ذَلِكَ.

أَوْ إِنَّ طَعَامَهُ الَّذِي يَأْكُلُهُ وَيَشْرَبُهُ اشْتَرَاهُ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ كَسْبٍ حَرَامٍ؛ كَأَنْ يَكونَ سَرَقَهُ، أَوِ اشْتَرَاهُ بِمَالٍ رِبَوِيٍّ حَرَامٍ أَوْ ... غَيْرِ ذَلِكَ.

• **وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ**: أَيْ؛ إِنَّ مَلَابِسَهُ الَّتِي يَلْبَسُهَا إِمَّا حَرَامٌ لِذَاتِهَا؛ كَأَنْ يَلْبَسَ حَرِيرًا؛ وَالْحَرِيرُ حَرَامٌ عَلَى الرِّجَالِ لِبْسُهُ، حَلَالٌ لِلنِّسَاءِ.

أَوْ إِنَّ مَلَابِسَهُ الَّتِي يَلْبَسُهَا سَرَقَهَا، أَوِ اشْتَرَاهَا بِمَالٍ رِبَوِيٍّ حَرَامٍ أَوْ ... غَيْرِ ذَلِكَ.

• **وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ**: يَعْنِي أَنَّهُ تَغَذَّى بِالْحَرَامِ؛ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ فِعْلِهِ وَكَسْبِهِ، أَوْ مِنْ فِعْلِ وَكَسْبِ غَيْرِهِ؛ كَأَنْ يُطْعِمَهُ أَبُوهُ مِنْ مالٍ حَرَامٍ.

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْحَرَامَ مُحِيطٌ بِالرَّجُلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

٥- **«فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك!»**: أَيْ؛ مَنْ كَانَ هَذَا حَالُهُ مِنْ أَكْلِ الْحَرَامِ، فَإِنَّهُ يُسْتَبْعَدُ جِدًّا أَنْ يُسْتَجَابَ لَهُ الدُّعَاءُ؛ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَيْسَ أَهْلًا لِلْإِجَابَةِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَالْقَبَائِحِ وَالْخَبَائِثِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَيِّبٌ جَمِيلٌ فِي ذَاتِهِ، وَفِي أَسْمَائِهِ، وَفِي صِفَاتِهِ، وَفِي أَحْكَامِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ.

٢ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ الْجَمِيلَ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، والْأَمْوَالِ وَغَيرِ ذَلِكَ.

٣ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ أَمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ وَفِعْلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

٤ الْأَمْرُ بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّه عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ.

٥ أَنَّهُ يَجِبُ شُكْرُ نِعْمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

٦ أَنَّ السَّفَرَ مِنْ مَوَاضِعِ وَأَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

٧ أَنَّ التَّوَاضُعَ وَعَدَمَ التَّكَبُّرِ؛ مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

٨ أَنَّ رَفْعَ الْيَدَينِ إِلَى السَّمَاءِ بِالدُّعَاءِ مَعَ قَولِ: «يَا رَبِّ يَا رَبِّ»؛ مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

٩ أَنَّ أَكْلَ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ وَفِعْلِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

١٠ مَنْ أَكَلَ الْحَرَامَ وَلَمْ يَتَنَزَّهْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ يُسْتَبْعَدُ جِدًّا أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ الدُّعَاءُ، حَتَّى لَوْ عَمِلَ مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ مَا عَمِلَ.

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -سِبْطِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ».

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ. وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وُلِدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ (٣) مِنَ الهِجْرَةِ، وَبِهِ تَمَّتِ الْخِلَافَةُ الرَّاشِدَةُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، وَهُوَ وَأَخُوهُ الْحُسَينُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ (٤٩)، وَقِيلَ سَنَةَ (٥٠، أو ٥١) مِنَ

الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»: أَيِ؛ ابْنُ ابْنَتِهِ؛ فالسِّبْطُ هُوَ ابْنُ الْبِنْتِ، والْحَفِيدُ هُوَ ابْنُ الِابْنِ.

٢- «وَرَيْحَانَتِهِ»: الرَّيْحَانَةُ هِيَ الزَّهْرَةُ الطَّيِّبَةُ الرَّائِحَةِ، وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَينَ بِأَنَّهُمَا رَيْحَانَتَاهُ؛ وَشَبَّهَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ لِسُرُورِهِ وَفَرَحِهِ بِهِمَا وَإِقْبَالِ نَفْسِهِ ﷺ عَلَيهِمَا، وَارْتِيَاحِهِ لَهُمَا.

٣- «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ»:

- دَعْ: يَعْنِي؛ اتْرُكْ.
- يَرِيبُكَ: أَيْ؛ مَا تَشُكُّ فِيهِ.
- وَالْمَعْنَى: اتْرُكِ الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْوَاضِحَةِ الَّتِي تَشُكُّ فِيهَا، وَافْعَلِ الْأَشْيَاءَ الْوَاضِحَةَ الَّتِي لَا تَشُكُّ فِيهَا.
- وَمِثَالُ ذَلِكَ: إِذَا أَرَدتَ أَنْ تَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، وَعِنْدَكَ إِنَاءَانِ مِنْ مَاءٍ، أَحَدُهُمَا تَشُكُّ بِأَنَّ نَجَاسَةً وَقَعَتْ فِيهِ، وَثَانِيهِمَا أَنْتَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّهُ مَاءٌ طَاهِرٌ لَيْسَتْ بِهِ أَيُّ نَجَاسَةٍ؛ فَيَنْبَغِي عَلَيكَ أَنْ تَتْرُكَ الْإِنَاءَ الَّذِي تَشُكُّ أَنَّ النَّجَاسَةَ وَقَعَتْ فِيهِ، وَأَنْ تَتَوَضَّأَ مِنَ الْإِنَاءِ الَّذِي تَتَيَقَّنُ أَنَّهُ

مَاءٌ طَاهِرٌ لَيْسَتْ بِهِ أَيُّ نَجَاسَةٍ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّه يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى الْيَقِينِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَنْ يَكُونَ فِي دِينِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ.

٢ أَنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ لَا يُرِيدُ مِنْ أَبْنَائِهِ أَنْ يَكُونُوا فِي شَكٍّ وَلَا قَلَقٍ.

٣ أَنَّكَ إِذَا أَرَدتَ الطُّمَأْنِينَةَ وَالِاسْتِرَاحَةَ، فَاتْرُكِ الْأَشْيَاءَ الْمَشْكُوكَ فِيهَا؛ حَتَّى لَا يَلْحَقَكَ الْقَلَقُ.

٤ النَّهْيُ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ.

٥ الْحَثُّ عَلَى الْوَرَعِ؛ الَّذِي هُوَ: تَرْكُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَخَافُ أَنْ تُوقِعَكَ فِي الْحَرَامِ أَوْ تَضُرَّكَ فِي الْآخِرَةِ.

الحديث الثاني عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ؛ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ (٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ»: أَي؛ مِنْ جَمِيلِ إِسْلَامِ الْإِنْسَانِ وَكَمَالِهِ وَتَمَامِهِ.

٢- «تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»: أَي؛ لَا يَتَدَخَّلُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَلَا يَخُصُّهُ، فَلَا يَتَدَخَّلُ فِي شُئُونِ غَيرِهِ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا لَا حَاجَةَ لَهُ بِهِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَا لَا يَحْتَاجُ لِلنَّظَرِ إِلَيهِ، وَلَا يَسْتَمِعُ إِلَى مَا لَا يَحْتَاجُ اسْتِمَاعَهُ مِمَّا لَا يَنْفَعُهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ، فَمِنْ تَمَامِ إِسْلَامِ الْعَبْدِ

وَكَمَالِهِ وَحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ؛ أَلَّا يَقَعَ مِنْهُ هَذَا.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّه مِنْ حُسْنِ وَكَمَالِ إِسْلَامِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرُكَ مَا لَا يَخُصُّهُ، ومَا لَا يَهْتَمُّ بِهِ، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِ أُمُورُهُ وَحَاجَاتُهُ.

٢ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ دَائِمًا أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَحَاسِنِ دِينِهِ وَإِسْلَامِهِ؛ لِيَفْعَلَهَا.

٣ أَنَّ الِانْشِغَالَ بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تَعْنِينَا وَلَا تَخُصُّنَا يُسَبِّبُ لَنَا الْقَلَقَ وَعَدَمَ الرَّاحَةِ.

الحديث الثالث عشر

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَادِمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو حَمْزَةَ، أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمٍ الأَنْصَارِيُّ، خَادِمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتُ مِلْحَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ وَكَانَ عُمُرُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَ (١٠) سِنِينَ، وَمَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ عُمُرُ أَنَسٍ عِشْرِيْنَ (٢٠) سَنَةً، وَقَدْ خَدَمَ أَنَسٌ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ (١٠) سِنِينَ، وَرَوى عَنْهُ حَدِيثًا وَعِلْمًا كَثِيرًا، وَمَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِيْنَ (٩٣) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ عُمُرُهُ

مائَةً وَثَلاَثَ (١٠٣) سِنِيْنَ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ»: أَي؛ لَا يَتِمُّ إِيْمَانُ أَحَدِنَا، وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُنَا إِيمَانًا كَامِلًا، وَلَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ؛ إِلَّا إِذَا فَعَل الآتِي:

٢- «حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»: أَي؛ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ -وَلَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ- مِثْلَ الَّذِي يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَدَفْعِ الشُّرُورِ وَالْمَصَائِبِ.

فَإِذا لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ، فَإِنَّ إِيْمَانَنَا سَيَظَلُّ نَاقِصًا، وَلَنْ يَكْتَمِلَ إِلَّا إِذَا أَحْبَبْنَا لِإِخْوَانِنَا مَا نُحِبُّ لِأَنْفُسِنَا، وَهَذَا مَعَ فِعْلِ بَاقِي شُعَبِ الْإِيْمَانِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ مِنْ خِصَالِ وَشُعَبِ الْإِيمَانِ؛ أَنْ يُحِبَّ الْإِنْسَانُ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

٢ أَنَّ إِيْمَانَنَا لَنْ يَكْتَمِلَ وَنَحْنُ لَا نُحِبُّ لِإِخْوَانِنَا مَا نُحِبُّ لِأَنْفُسِنَا.

٣ التَّحْذِيرُ مِنَ الْحَسَدِ؛ لِأَنَّ الْحَاسِدَ لَا يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، بَلْ يَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ اللهِ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.

الحديث الرابع عشر

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ:

الثَّيِّبُ الزَّانِي.

وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ.

وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعِ (٤).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ»: أَي؛ لَا يُبَاحُ وَلَا

يَجوزُ قَتْلُ وَسَفْكُ دَمِ أَيِّ مُسْلِمٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ؛ إِلَّا فِي حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ الْآتِيَةِ:

٢- «الثَّيِّبُ الزَّانِي»: وَهُوَ الرَّجُلُ الْمُتَزَوِّجُ الَّذِي فَعَلَ الْفَاحِشَةَ؛ وَجَامَعَ امْرَأَةً غَيْرَ زَوْجَتِهِ؛ وَهَذَا الْفِعْلُ الْقَبِيحُ مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ؛ فَالَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ يَحِلُّ وَيُبَاحُ دَمُهُ؛ فَيُقْتَلُ رَجْمًا (رَمْيًا) بِالْحِجَارَةِ حَتَّى الْمَوتِ.

وَكَذَلِكَ هِيَ الْمَرْأَةُ الْمُتَزَوِّجَةُ الَّتِي فَعَلَتِ الْفَاحِشَةَ؛ وَجَامَعَتْ رَجُلًا غَيْرَ زَوْجِهَا؛ فَإِنَّهَا يَحِلُّ وَيُبَاحُ دَمُهَا؛ فَتُقْتَلُ رَجْمًا (رَمْيًا) بِالْحِجَارَةِ حَتَّى الْمَوتِ.

● تَنْبِيهٌ: الَّذِي يُطَبِّقُ هَذَا الْحَدَّ (الْحُكْمَ) بِالْقَتْلِ وَالرَّجْمِ عَلَيْهِمَا؛ هُوَ الْحَاكِمُ أَوْ مَنْ يَقُومُ مَقَامَ الْحَاكِمِ، وَهَذَا هُوَ الْحَالُ فِي كُلِّ الْحُدُودِ.

٣- «وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ»: أَيْ؛ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا أَوْ مُسْلِمَةً مُتَعَمِّدًا بِشَيءٍ يَقْتُلُ غَالِبًا: كَالسِّكِّينِ، أَوِ الْحَجَرِ الْكَبِيرِ، أَوِ الْمُسَدَّسِ ... وَغَيرِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ دَمَهُ يَحِلُّ وَيُبَاحُ، فَيَقْتُلُهُ الْحَاكِمُ كَمَا قَتَلَ غَيْرَهُ؛ وَفْقَ الشُّرُوطِ الَّتِي قَالَهَا الْفُقَهَاءُ.

وَهَذَا هُوَ الْقِصَاصُ الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ

حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٩].

٤- «وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»: وَهُوَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ الَّذِي ارْتَدَّ فتَرَكَ دِينَهُ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، وخَرَجَ مِنْ جَمَاعةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَصْبَحَ كَافِرًا بِاللهِ الْعَظِيم؛ فَإِنَّ دَمَهُ يَحِلُّ وَيُبَاحُ، فَيَقْتُلُهُ الْحَاكِمُ إِنْ لَمْ يَتُبْ وَيَرْجِعْ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ مَرَّةً أُخْرَى.

والْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ الَّتِي تَرَكَتْ دِينَهَا وَارْتَدَّتْ وأَصْبَحَتْ كَافِرَةً؛ لَهَا نَفْسُ الْحُكْمِ مِنْ الْقَتْلِ أَيْضًا.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ حُرْمَةُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.

٢ لَا يُبَاحُ وَلَا يَجوزُ قَتْلُ وَسَفْكُ دَمِ أَيِّ مُسْلِمٍ أَوْ مُسْلِمَةٍ؛ إِلَّا فِي حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ السَّابِقَةِ.

٣ حُسْنُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ؛ حَيثُ جَعَلَ كَلَامَهُ مُرَتَّبًا مُقَسَّمًا.

الحديث الخامس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ.

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ (٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»: أَي؛ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ إِيْمَانًا تَامًّا

كَامِلًا بِوُجُودِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيُؤْمِنُ كَذَلِكَ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وأُلُوهِيَّتِهِ، وأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، ويُؤْمِنُ أيْضًا بِيومِ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ حَقٌّ هُوَ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيهِ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَالْمِيْزَانِ، وَالصِّرَاطِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ وَغَيرِ ذَلِكَ؛ فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِذَلِكَ إِيْمَانًا تَامًّا كَامِلًا؛ فَيَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَفْعَلَ الآتِي:

٢- «فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»: أَيْ؛ إِذَا تَكَلَّمَ الْمُسْلِمُ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِجَمِيلٍ وحَسَنِ الْكَلَامِ، وَأَلَّا يَتَلَفَّظَ مِنْ فَمِهُ إِلَّا بِمَا يُرْضِي اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ، فَإِذَا عَلِمَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ إِذَا تَكَلَّمَ لَنْ يَفْعَلَ هَذَا، فَلْيَسْكُتْ أَفْضَلُ لَهُ، وَأَحْسَنُ، وأَكْرَمُ، وَأَكْمَلُ لِإِيْمَانِهِ.

٣- «فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»: أَيْ؛ إِذَا كَانَ لِلْمُسْلِمِ جِيْرَانٌ، فَإِنَّه يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُكْرِمَهُم وَيُحْسِنَ إِلَيْهِمْ بِجَمِيلٍ وحَسَنِ الْكَلَامِ، والْأَفْعَالِ، والْأَخْلَاقِ، وَأَلَّا يَظْلِمَهُمْ أَو يُسِيءَ إِلَيْهِمْ أَوْ يُضَايِقَهُمْ، وَأَلَّا يُعَامِلَهُمْ إِلَّا بِمَا يُرْضِي اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ.

٤- «فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»: أَيْ؛ إِذَا جَاءَ لِلْمُسْلِمِ ضَيفٌ زَائِرٌ لَهُ فِي بَيْتِهِ أَوْ فِي مَكَانِهِ، فَإِنَّه يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُكْرِمَهَ وَيُحْسِنَ إِلَيْهِ بِجَمِيلٍ وحَسَنِ الْكَلَامِ، والْأَفْعَالِ، والْأَخْلَاقِ، وَأَنْ يَبْتَسِمَ فِي وَجْهِهِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ لَهُ الْمُتَيَسِّرَ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ إِذَا تَكَلَّمَ الْمُسْلِمُ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْخَيرِ والطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ، وَإِلَّا فَلْيَسْكُتْ أَفْضَلُ لَهُ، وَأَحْسَنُ، وأَكْرَمُ، وَأَكْمَلُ لِإِيْمَانِهِ.

٢ وُجُوبُ إِكْرَامِ الْجِيرَانِ، وَعَدَمُ ظُلْمِهِمْ، أَوِ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمْ، أَوْ مُضَايَقَتِهِمْ.

٣ وُجُوبُ إِكْرَامِ الضَّيفِ بِجَمِيلِ وحَسَنِ الْكَلَامِ، والْأَفْعَالِ، والْأَخْلَاقِ، وَتَقْدِيمِ الْمُتَيَسِّرِ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ.

٤ أَنَّ فِعْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ مِنْ تَمَامِ وَكَمَالِ إِيْمَانِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ.

٥ أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ دِينُ الْأُلْفَةِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالتَّقَارُبِ، وَالتَّعَارُفِ، وَالسَّلَامِ، وَالْأَمْنِ، والْأَمَانِ؛ بِخِلَافِ غَيرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ.

الحديث السادس عشر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي.

قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَق الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ (٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «**أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي**»: أَي؛ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَرْشِدًا وَمُتَعَلِّمًا، فَطَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُوْصِيَهُ، وَيَنْصَحَهُ، وَأَنْ يَقولَ لَهُ قَوْلًا يَنْتَفِعُ بِهِ، فَلَمْ يَنْصَحْهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا بِشِيءٍ وَاحِدٍ؛ هُوَ:

٢- «**لَا تَغْضَبْ**»: أَيْ؛ لَا تَكُنْ سَرِيعَ الْغَضَبِ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لِلْأَسْبَابِ

الَّتِي تَجْلِبُ لَكَ الْغَضَبَ بَلْ تَجَنَّبْهَا وابْتَعِدْ عَنْهَا، وَإِذَا غَضِبْتَ، فَاصْبِرْ، وَتَحَكَّمْ فِي نَفْسِكَ، وَلَا تُنَفِّذْ غَضَبَكَ، وجَاهِدْ نَفْسَكَ لِكَي تَهْدَأَ حَتَّى يَذْهَبَ غَضَبُكَ.

٣- «فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»»: أَيْ؛ كَرَّرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَوْلَهُ: «أَوْصِنِي»؛ يُرِيدُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُوْصِيَهُ بِوَصِيَّةٍ أُخْرَى أَنْفَعَ مِنْ ذَلِكَ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرُدُّ عَلَيهِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَقُولُ لَهُ: «لَا تَغْضَبْ».

وَلَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَحَ هَذَا الرَّجُلَ بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ مِنَ الَّذِين يَغْضَبُونَ كَثِيرًا.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١. حِرْصُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى تَعَلُّمِ مَا يَنْفَعُهُمْ.

٢. أَنَّكَ إِذا نَصَحْتَ أَحَدًا؛ فَإِنَّكَ تَنْصَحُهُ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَهُ.

٣. النَّهْيُ عَنِ الْغَضَبِ، وَأَنَّهُ مَذْمُومٌ، وَأَنَّه سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ.

٤. أَنَّ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ الْعَظِيمَ يَنْهَى عَنِ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، وَيَأْمُرُ بِالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ.

الحديث السابع عشر

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

فَإِذَا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ.

وَإِذَا ذَبَحْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ (أَوِ الذَّبْحَ).

وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

شَدَّادُ بْنُ أَوْس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو يَعْلَى شَدَّادُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ بنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامٍ الأَنْصَارِيُّ.

كَانَ مِنْ فُضَلاَءِ الصَّحَابَةِ، وَعُلَمَائِهِمْ، وَكَانَتْ لَهُ عِبَادَةٌ وَاجْتِهَادٌ، مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ(٥٨) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَعُمُرُه خَمْسٌ

وَسَبْعُونَ (٧٥) سَنَةً.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

٤- «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»: أَي؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قَدَّرَ الْإِحْسَانَ وَشَرَعَهُ وَأَوْجَبَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُحْسِنًا فِي مُعَامَلَتِهِ مَعَ خَالِقِهِ، وَمَعَ نَفْسِهِ، وَمَعَ الْمَخْلُوقِينَ، وَمَعَ الْوَالِدَينِ، وَمَعَ الزَّوْجَةِ، وَمَعَ الْأَوْلَادِ، وَمَعَ الْجِيرَانِ، وَمَعَ الْأَقَارِبِ ... وَغَيرِ ذَلِكَ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُحْسِنًا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ؛ وَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِثَالًا لِذَلِكَ، فَقَالَ:

٥- «فَإِذَا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ»: أَي؛ إِذَا قَتَلْتُمْ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ كَالْكَافِرِ فِي الْمَعْرَكَةِ، أَوِ الْكَلْبِ الْمُؤْذِي، أَوِ الثُّعْبَانِ، أَوِ الْعَقْرَبِ ... أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ تكونَ هَيْئَةُ الْقَتْلِ وَطَرِيْقَتُهُ حَسَنَةً لَا تَعْذِيبَ فِيهَا؛ بِأَنْ تَخْتَارُوا أَسْهَلَ الطُّرُقِ وَأَخَفَّهَا وَأَسْرَعَهَا.

٦- «وَإِذَا ذَبَحْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ»: أَي؛ إِذَا ذَبَحْتُمْ مَا يَحِلُّ ذَبْحُهُ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ؛ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَرَفَّقُوا بِالْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ، وَأَنْ تَخْتَارُوا أَسْهَلَ الطُّرُقِ فِي الذَّبْحِ وَأَحْسَنَهَا، وَأَنْ تَقُومُوا بِسَنِّ السِّكِّينِ أَوِ الْآلَةِ الَّتِي سَيَذْبَحُ بِهَا، وَأَنْ تَقُولُوا «بِسْمِ اللهِ» عِنْدَ الذَّبْحِ، وَتُمِرُّوا السِّكِّينَ مُرُورًا سَرِيعًا عِنْدَ الذَّبْحِ حَتَّى لَا

يَتَعَذَّبَ الشَّيءُ الْمَذْبُوحُ.

٧- «وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ»: أَي؛ إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَذْبَحَ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُومَ بِسَنِّ السِّكِّينِ أَوِ الْآلَةِ الَّتِي سَيَذْبَحُ بِهَا قَبْلَ الذَّبْحِ، وَأَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ أَمَامَ الشَّيْءِ الَّذِي سَيُذْبَحُ؛ رَحْمَةً وَرَأْفَةً بِهِ.

٨- «وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»: أَي؛ يُمِرُّ السِّكِّينَ بِقُوَّةٍ وَسُرْعَةٍ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَلَا يُعَذِّبُ الذَّبِيحَةَ أَثْنَاءَ الذَّبْحِ، وَلَا يَبْدَأُ فِي تَقْطِيعِهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ حَيَاتُهَا.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

- أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ هُوَ الَّذِي يُشَرِّعُ الْأَحْكَامَ لِعِبَادِهِ؛ فَيُحِلُّ الْحَلَالَ، وَيُحَرِّمُ الْحَرَامَ ... وَغَيْرَ ذَلِكَ.
- ٢ رَأْفَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِعِبَادِهِ، وَأَنَّهُ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
- ٣ سَمَاحَةُ هَذَا الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ وَسَمَاحَةُ شَرِيعَتِهِ.
- الْحَثُّ عَلَى فِعْلِ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، وَشَرَعَهُ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِهِ.
- إِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُؤَدِّبَ أَهْلَهُ، أَوْ وَلَدَهُ، فَلْيُؤَدِّبْ بِإِحْسَانٍ.
- الْإِحْسَانُ فِي قَتْلِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ بِأَنْ تَكُونَ هَيْئَةُ الْقَتْلِ وَطَرِيقَتُهُ

حَسَنَةً لَا تَعْذِيبَ فِيهَا؛ بِأَنْ نَخْتَارَ أَسْهَلَ الطُّرُقِ وَأَخَفَّهَا وَأَسْرَعَهَا.

الْإِحْسَانُ فِي ذَبْحِ مَا يَحِلُّ ذَبْحُهُ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ؛ بِأَنْ نَتَرَفَّقَ بِالذَّبِيحَةِ، وَأَنْ نَخْتَارَ أَسْهَلَ الطُّرُقِ فِي الذَّبْحِ وَأَحْسَنَهَا وَأَسْرَعَهَا.

٧ أَنْ نَقُومَ بِسَنِّ السِّكِّينِ أَوِ الْآلَةِ الَّتِي سَيُذْبَحُ بِهَا قَبْلَ الذَّبْحِ.

٨ أَنْ نَقُومَ بِإِرَاحَةِ الذَّبِيحَةِ؛ بِإِمْرَارِ السِّكِّينِ بِقُوَّةٍ وَسُرْعَةٍ عِنْدَ الذَّبْحِ؛ حَتَّى لَا تُعَذَّبَ الذَّبِيحَةُ أَثْنَاءَ الذَّبْحِ.

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ؛ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: حَسَنٌ صَحِيحٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ الغِفَارِيُّ.

أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَقِيْلَ: إِنَّه كَانَ خَامِسَ رَجُلٍ أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُقَهَائِهِمْ، وَمَنَاقِبُهُ وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ، مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَةِ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ (٣٢) مِنَ الْهِجْرَةِ، بِبَلْدَةٍ اسْمُهَا «الرَّبَذَةُ»، وَدُفِنَ بِهَا.

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ بنِ عَمْرِو بنِ أَوْسٍ الأَنْصَارِيُّ الْبَدْرِيُّ. وَقِيلَ إِنَّ أُمَّهُ: هِيَ السَّيِّدَةُ هِنْدُ بِنْتُ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أَسْلَمَ سَيِّدُنَا مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَهُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَئِمَّةِ الصَّحَابَةِ وَقُرَّائِهِم؛ فَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ ﷺ، وَهُوَ مِمَّنْ صَرَّحَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُ يُحِبُّهُ، وَلَهُ مَنَاقِبُ وَفَضَائِلُ كَثِيرَةٌ، مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَةِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ (١٨) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «اتَّقِ اللَّهَ»: أَيِ؛ اتَّخِذْ وِقَايَةً وَحِجَابًا وَسِتْرًا مِنْ عَذَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، وَأَنْ تَبْتَعِدَ عَمَّا نَهَاكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُ؛ وَهَذِهِ وَصِيَّةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

٢- «حَيْثُمَا كُنْتَ»: أَيْ؛ فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنْتَ؛ سَوَاءٌ كُنْتَ فِي الْعَلَانِيَةِ أَوْ فِي السِّرِّ، وَسَوَاءٌ كُنْتَ فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي الشَّارِعِ، وَسَوَاءٌ كَانَ يَرَاكَ النَّاسُ أَوْ لَا يَرَوْنَكَ.

٣- «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ؛ تَمْحُهَا»: أَي؛ إِذَا فَعَلْتَ سَيِّئَةً، فَافْعَلْ بَعْدَهَا حَسَنَةً؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْحَسَنَةَ تَمْحُو تِلْكَ السَّيِّئَةَ وَتُزِيلُهَا؛ وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

• والسَّيِّئَةُ: هِيَ تَرْكُ شَيْءٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، أَوِ ارْتِكَابُ وَفِعْلُ شَيْءٍ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ.

• وَالْحَسَنَةُ: هِيَ التَّوْبَةُ مِنْ تِلْكَ السَّيِّئَةِ، أَوْ فِعْلُ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

٤- «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»: أَي؛ عَامِلِ النَّاسَ بِأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ طَيِّبَةٍ جَمِيلَةٍ، بِأَنْ تَبْتَسِمَ فِي وُجُوهِهِمْ، وَأَنْ تَكُفَّ أَذَاكَ عَنْهُمْ، وَأَنْ تَقُولَ لَهُمُ الْجَمِيلَ مِنَ الْكَلَامِ، وَأَنْ تُسَاعِدَهُمْ فِيمَا يَحْتَاجُونَهُ، وَأَنْ تَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُمْ.

• وَاعْلَمْ؛ أَنَّ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ الطَّيِّبَةَ تُكْسِبُ الْإِنْسَانَ الرَّاحَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّعَادَةَ وَهُدُوءَ النَّفْسِ وَعَدَمَ الْقَلَقِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِذَلِكَ مُطْمَئِنًّا مِنْ نَفْسِهِ فِي مُعَامَلَةِ غَيْرِهِ، كَمَا أَنَّهُ بِذَلِكَ يَعِيشُ مَعَ النَّاسِ مَحْبُوبًا مُحْتَرَمًا.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ وُجُوبُ تَقْوى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ الْإِنْسَانُ، وَذَلِكَ بِفِعْلِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

٢ أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا فَعَلَ سَيِّئَةً، وَفعَلَ بَعْدَهَا حَسَنَةً؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْحَسَنَةَ تَمْحُو السَّيِّئَةَ وَتُزِيلُهَا.

٣ فَضْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ وَرَحْمَتُهُ وَرَأْفَتُهُ بِهِمْ؛ بِأَنْ جَعَلَ الْحَسَنَاتِ تَمْحُو وَتُزِيلُ السَّيِّئَاتِ.

٤ الْحَثُّ عَلَى مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ الطَّيِّبَةِ الْجَمِيلَةِ.

٥ أَنَّ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ الطَّيِّبَةَ تُكسِبُ الْإِنْسَانَ الرَّاحَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالسَّعَادَةَ وَعَدَمَ الْقَلَقِ؛ وَأَنَّهُ بِذَلِكَ يَعِيشُ مَعَ النَّاسِ مَحْبُوبًا مُحْتَرَمًا.

الحديث التاسع عشر

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ:

«يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ.

وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيُّ، الْهَاشِمِيُّ.

وَهُوَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَأُمُّهُ: هِيَ السَّيِّدَةُ أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلَالِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وُلِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِشِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ (٣) سِنِينَ، وَكَانَ حَبْرَ الْأُمَّةِ، وَفَقِيْهَ عَصْرِهِ، وَإِمَامًا مِنْ أَئِمَّةِ التَّفْسِيرِ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا كَثِيرًا، وَمَنَاقِبُهُ وَفَضَائِلُهُ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**اللهُمَّ عَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ، وَفَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ**»، وَقَدْ كَانَ.

مَاتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ (٦٨) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيْلَ: عَاشَ إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ (٧١) سَنَةً.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا»: أَيْ؛ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ كُنْتُ أَرْكَبُ الدَّابَّةَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

٢- «يَا غُلَامُ»: هَذَا نِدَاءٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِابْنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ وَنَادَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ لِأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ صَبِيًّا صَغِيرًا، وَكَانَ عُمُرُهُ آنَذَاكَ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِ (١٠) سِنِينَ.

٣- «إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ»: أَيْ؛ إِنِّي أُعَلِّمُكَ وَبَاقِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِكَ، وَأُوْصِيكَ بِوَصَايَا وَأَنْصَحُكَ بِنَصَائِحَ يَنْفَعُكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا، وَهِيَ:

٤- «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ»: وَحِفْظُكَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ هُوَ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَأَنْ تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ بِهِ، وَأَنْ تَبْتَعِدَ عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ وَحَرَّمَهُ عَلَيْكَ، وَبِأَنْ تَتَعَلَّمَ مِنْ دِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ مَا تَقُومُ بِهِ عِبَادَتُكَ وَمُعَامَلَاتُكَ.

فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؛ حَفِظَكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي دِينِكَ، وَأَهْلِكَ، وَمَالِكَ، وَنَفْسِكَ، وَأَهَمُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ هُوَ أَنْ يَحْفَظَكَ اللهُ فِي دِينِكَ وَيُسَلِّمَكَ مِنَ الضَّلَالِ.

٥- «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ»: أَيْ؛ إِذَا حَفِظْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ بِمَا قُلْنَاهُ فِي

الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ؛ وَجدتَ أَيْضًا رَبَّكَ عَزَّوَجَلَّ تِجَاهَكَ وَأَمَامَكَ؛ يَعْنِي يَرْعَاكَ، وَيَسْتُرُكَ، وَيَدُلُّكَ عَلَى كُلِّ خَيرٍ وَيُقَرِّبُكَ إِلَيهِ وَيَهْدِيكَ إِلَيهِ، وَيَدْفَعُ عَنْكَ كُلَّ شَرٍّ وَيُبْعِدُكَ عَنْهُ.

٦- «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ»: أَيْ؛ إِذَا أَرَدتَ سُؤَالَ حَاجَةٍ مِنْ أُمُورِ دِينِكَ أَوْ دُنْيَاكَ، فَلَا تَسْأَلْ أَيَّ أَحَدٍ غَيْرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عِنْدَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَبِيَدِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا، وَهُوَ الْمُعْطِي وَالْمَانِعُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَا تَسْأَلِ الْمَخْلُوقَ شَيئًا، وَإِذَا سَأَلْتَ الْمَخْلُوقَ شَيْئًا مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيهِ وَيَسْتَطِيعُهُ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ وَأَنَّ الْمُعْطِي هُوَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَنَعَهُ مِنْ إِعْطَائِكَ سُؤَالَكَ، فَاعْتَمِدْ فِي كُلِّ أُمُورِكَ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٧- «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»: أَيْ؛ إِذَا أَرَدتَ الْعَونَ وَطَلَبْتَ الْإِعَانَةَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَوِ الْآخِرَةِ؛ فَلَا تَطْلُبِ الْعَونَ إِلَّا مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَبِيَدِهِ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ بِمَخْلُوقٍ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيهِ، فَاعْلَمْ وَاعْتَقِدْ أَنَّهُ سَبَبٌ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَهُ لَكَ وَقَدَّرَ لَهُ أَنْ يُعِينَكَ.

٨- «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنفَعُوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ»: أَيْ؛ اعْلَمْ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا لَوْ اجْتَمَعَتْ وَأَرَادَتْ أَنْ تَنْفَعَكَ بِشَيْءٍ وَلَوْ

صَغِيرًا؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ وَلَا يَقْدِرُوا عَلَيهِ إِلَّا إِذَا أَرَادَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكَ وَكَتَبَهُ وَقَدَّرَهُ وَقَضَاهُ.

وَعَلَى هَذَا فَعَلَيكَ أَنْ تَعْلَمَ وَتَعْتَقِدَ أَنَّ نَفْعَ الْخَلْقِ الَّذِي يَأْتِي لِلْإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ اللهِ، وَهَذَا حَثٌّ وَتَرْغِيبٌ لَنَا عَلَى أَنْ نَعْتَمِدَ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ.

٩- «وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ»: أَيْ؛ اعْلَمْ أَنَّ الْمَخْلُوقاتِ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا لَوْ اجْتَمَعَتْ وَأَرَادَتْ أَنْ تَضُرَّكَ بِشَيْءٍ وَلَوْ صَغِيرًا؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ وَلَا يَقْدِرُوا عَلَيهِ إِلَّا إِذَا أَرَادَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَكَ وَكَتَبَهُ وَقَدَّرَهُ وَقَضَاهُ.

١٠- «رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»: يَعْنِي؛ أَنَّ مَا كَتَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَقَدَّرَهُ عَلَى الْعِبَادِ قَدِ انْتَهَى، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ أَحَدٍ أَنْ يُغَيِّرَهُ أَوْ يُبَدِّلَهُ، وَهَذِهِ الْمَقَادِيرُ قَدْ كَتَبَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ (٥٠٠٠٠) سَنَةٍ.

• وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى •

١- «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ»: سَبَقَ مَعْنَاهَا فِي الرِّوَايَةِ السَّابِقَةِ.

٢- «تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ»: أَيْ؛ افْعَلْ مَا

أَوْجَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيكَ، وَابْتَعِدْ عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ، والْزَمْ طَاعَتَهُ، وَكُنْ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ؛ وَأَنْتَ فِي حَالِ الرَّخَاءِ وَفِي حَالِ الصِّحَّةِ وَفِي حَالِ الْغِنَى؛ فَيَكونُ مِنْ جَزَاءِ اللهِ لَكَ أَنَّهُ:

٣- «يَعرِفُكَ فِي الشِّدَّةِ»: أَيْ؛ إِذَا زَالَتْ عَنْكَ الصِّحَّةُ وَزَالَ عَنْكَ الْغِنَى أَوْ ...؛ وَاشْتَدَّتْ حَاجَتُكَ وَوَقَعْتَ فِي شِدَّةٍ وَضِيقٍ وَهَمٍّ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُفَرِّجُ عَنْكَ هَذِهِ الشِّدَّةَ، وَيَجْعَلُ لَكَ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ مَخْرَجًا.

٤- «وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ»: أَيْ؛ اعْلَمْ أَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَمْ تَحْصُلْ لَكَ وَلَمْ تَأْتِكَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يُقَدِّرْهَا لَكَ أَوْ يَكْتُبْهَا عَلَيكَ، فَمَا كَانَتْ لِتَأْتِيكَ أَوْ تَحْصُلُ لَكَ أَبدًا.

٥- «وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ»: أَيْ؛ وَاعْلَمْ أَيضًا أَنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي حَصَلَتْ لَكَ وَأَتَتْكَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ قَدَّرَهَا لَكَ وكَتَبَهَا عَلَيكَ، فَمَا كَانَتْ لِتَذْهَبَ لِغَيْرِكَ أَبدًا.

٦- «وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ»: أَيْ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِلْعَبْدِ عَلَى جَمِيعِ أَعْدَائِهِ؛ إِنَّمَا يَكُونُ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ بِأَنْ يَفْعَلَهَا، وَبِالصَّبْرِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ بِأَنْ لَا يَفْعَلَهَا، وَبِالصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ والِابْتِلَاءَاتِ بِأَنْ لَا يَتَسَخَّطَ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٧- «وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»: أَيْ؛ وَاعْلَمْ أَنَّهُ كُلَّمَا اشْتَدَّتْ عَلَيكَ الْأُمُورُ، وَضَاقَتْ، وَتَعَسَّرَتْ، وَصَعُبَتْ؛ فَإِنَّ الْفَرَجَ وَالتَّيْسِيرَ والسَّعَةَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ قَرِيبٌ، وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥- ٦].

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ جَوَازُ رُكُوبِ اثْنَينِ عَلَى الدَّابَّةِ إِذَا اسْتَطَاعَتِ الدَّابَّةُ ذَلِكَ.

٢ مُلَاطَفَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَ مَنْ هُمْ أَصْغَرُ مِنَّا؛ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ.

٣ أَنَّهُ يَنْبَغِي تَنْبِيهُ الْمُسْتَمِعِ إِلَى الْكَلَامِ قَبْلَ قَوْلِهِ حَتَّى تُقْبِلَ نَفْسُ الْمُسْتَمِعِ إِلَى الْكَلَامِ ويَفْهَمَهُ.

٤ الْأَمْرُ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا أَمَرَنا بِهِ وَعَدَمِ تَضْيِيعِهَا.

٥ أَنَّ مَنْ حَفِظَ اللهَ؛ فَوَقَفَ عِنْدَ حُدُودِهِ، وَفَعَلَ أَوَامِرَهُ، وَابْتَعَدَ عَنْ نَوَاهِيهِ، فَإِنَّ اللهَ يَحْفَظُهُ فِي دِينِهِ، وَأَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَنَفْسِهِ، وَرَعَاهُ رَبُّهُ وَسَتَرَهُ، وَدَلَّهُ عَلَى كُلِّ خَيرٍ وَهَدَاه إِلَيهِ، وَدَفَعَ عَنْهُ كُلَّ شَرٍّ وَأَبْعَدَهُ عَنْهُ.

٦ أَنَّ مَنْ أَضَاعَ دِينَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَإِنَّ اللهَ يُضَيِّعُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ.

٧ أَنَّ الْجَزَاءَ قَدْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

٨ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ سُؤَالَ حَاجَةٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ أَوِ الدُّنْيَا، فَلَا يَسْأَلْ أَيَّ أَحَدٍ غَيْرَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَأَنَّهُ إِذَا سَأَلَ أَحَدًا غَيْرَ اللهِ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيهِ وَيَسْتَطِيعُهُ؛ فَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ وَأَنَّ الْمُعْطِي حَقِيقَةً هُوَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

٩ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا احْتَاجَ إِلَى مَعُونَةٍ، فَلْيَسْتَعِنْ بِاللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلَكِنْ لَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَسْتَعِينَ بِغَيرِ اللهِ مِمَّنْ يُمْكِنُهُ أَنْ يُعِينَ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيهِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَبَبٌ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَهُ لِذَلِكَ الْإِنْسَانِ.

١٠ الِاعْتِمَادُ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيهِ دُونَ غَيْرِهِ.

١١ عَجْزُ جَمِيعِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَافْتِقَارُهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

١٢ أَنَّ الْمَخْلُوقاتِ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا لَوْ اجْتَمَعَتْ وَأَرَادَتْ أَنْ تَنْفَعَ الْإِنْسَانَ أَوْ تَضُرَّهُ بِشَيْءٍ وَلَوْ صَغِيرًا؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ وَلَا يَقْدِرُوا عَلَيهِ إِلَّا إِذَا أَرَادَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَكَتَبَهُ وَقَدَّرَهُ وَقَضَاهُ.

١٣ أَنَّ نَفْعَ الْخَلْقِ الَّذِي يَأْتِي لِلْإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ.

١٤ أَنَّ مَا كَتَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَقَدَّرَهُ عَلَى الْعِبَادِ قَدِ انْتَهَى، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ

أَحَدٍ أَنْ يُغَيِّرَهُ أَوْ يُبَدِّلَهُ، وَهَذِهِ الْمَقَادِيرُ قَدْ كَتَبَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ (٥٠٠٠٠) سَنَةٍ.

١٥ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا فَعَلَ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيهِ، وَابْتَعَدَ عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ، وَهُوَ فِي حَالِ الرَّخَاءِ وَفِي حَالِ الصِّحَّةِ وَفِي حَالِ الْغِنَى؛ فَإِنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي شِدَّةٍ وَضِيقٍ وَهَمٍّ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُفَرِّجُ عَنْهُ هَذِهِ الشِّدَّةَ، وَيَجْعَلُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ مَخْرَجًا.

١٦ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ قَدْ كَتَبَ اللهُ عَلَيهِ شَيْئًا؛ فَإِنَّهُ سَيَحْصُلُ لَهُ وَلَنْ يُخْطِئَهُ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيهِ شَيْئًا؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَحْصُلَ لَهُ وَلَنْ يُصِيبَهُ.

١٧ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا دَارٌ لَا تَخْلُو مِنَ الْمَصَائِبِ، فَيَنْبَغِي الصَّبْرُ عَلَيْهَا وَعَلَى مَا فِيهَا.

١٨ تَسْلِيَةُ الْعَبْدِ وَتَطْيِيبُ قَلْبِهِ عِنْدَ إِصَابَتِهِ بِمُصِيبَةٍ، أَوْ عِنْدَ فَوَاتِ شَيْءٍ مَحْبُوبٍ لَهُ؛ بِأَنَّ هَذَا كُلَّهُ بِقَدَرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

١٩ الرِّضَا بِمَا قَدَّرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَقَضَاهُ.

٢٠ الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِلصَّابِرِينَ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَقْرُونٌ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ بِأَنْ يَفْعَلَهَا، وَبِالصَّبْرِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ بِأَنْ لَا يَفْعَلَهَا، وَبِالصَّبْرِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَالِابْتِلَاءَاتِ بِأَنْ لَا يَتَسَخَّطَ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢١ الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ أَيْضًا بِأَنَّ تَفْرِيجَ الْكُرُبَاتِ وَإِزَالَةَ الشَّدَائِدِ مَقْرُونٌ بِالْكَرْبِ، فَكُلَّمَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى الْإِنْسَانِ، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ.

٢٢ الْبِشَارَةُ الْعَظِيمَةُ كَذَلِكَ بِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَصَابَهُ الْعُسْرُ والضِّيقُ، فَلْيَنْتَظِرِ الْيُسْرَ، فَإِنَّ التَّيْسِيرَ والسَّعَةَ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ قَرِيبٌ.

الحديث العشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى؛ إِذَا لَمْ تَسْتَحِي، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو مَسْعُودٍ، عُقْبَةُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ أُسَيْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ الْبَدْرِيُّ.

رَوَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَادِيْثَ كَثِيْرَةً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَشَهِدَ الْغَزَوَاتِ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَدَا غَزْوَةِ بَدْرٍ، ومَاتَ أَبُو مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ (٤٠) مِنَ الْهِجْرَةِ تَقْرِيبًا، وَقِيلَ بَعْدَهَا، وَقِيلَ قَبْلَهَا.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى»: أَيْ؛ إِنَّ مِمَّا عَلِمَهُ النَّاسُ وَحَفِظُوهُ وَتَوَارَثُوهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، مِنْ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا اتَّفَقَتْ عَلَيهِ شَرَائِعُهُمْ.

٢- «إِذَا لَمْ تَستَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»: وَهَذَا الْكَلَامُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَينِ:

- **الْمَعْنَى الأَوَّلُ**: إِذَا لَمْ تَكُنْ صَاحِبَ حَيَاءٍ وَلَا مِنَ الَّذِين يَسْتَحُونَ، فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ، وانْتَظِرْ حِسَابَكَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى سُوءِ أَفْعَالِكَ وَأَقْوَالِكَ.

- **الْمَعْنَى الثَّانِي**: إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ مِمَّا لَا يُسْتَحْيَى وَلَا يُتَحَرَّجُ مِنْهُ؛ فَافْعَلْهُ وَلَا حَرَجَ عَلَيكَ، أَمَّا إِذَا كَانَ يُسْتَحْيَى وَيُتَحَرَّجُ مِنْهُ، فَلَا تَفْعَلْهُ.

- **وَالْحَيَاءُ**: هُوَ خُلُقٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي تَحُثُّ وَتُرَغِّبُ على فِعْلِ الْأَشْيَاءِ الْجَمِيلَةِ، وَتَرْكِ الْأَشْيَاءِ الْقَبِيحَةِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ مَا سَبَقَ مِنْ أَخْبَارٍ عَنِ الْأُمَمِ الَّتِي سَبَقَتْنَا وَنُقِلَ إِلَيْنَا فِي الْقُرْآنِ أَوْ فِي صَحِيحِ السُّنَّةِ فَهُوَ صَحِيحٌ وَنَحْنُ نُصَدِّقُهُ، وَأَمَّا مَا يَتَنَاقَلُهُ

النَّاسُ وَلَمْ يُنْقَلْ لَنَا عَنْ طَرِيقِ الْقُرْآنِ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ؛ فَهَذَا لَا نُصَدِّقُهُ وَلَا نُكَذِّبُهُ.

٢ شَرَفُ الْحَيَاءِ وَأَهَمِّيَّتُهُ؛ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا قَدْ حَثُّوا عَلَيهِ وَرَغَّبُوا فِيهِ.

٣ أَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ لَا يَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ السَّيِّئَةَ.

٤ أَنَّ مَنْ نُزِعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ وَكَانَ مِنَ الَّذِين يَسْتَحُونَ، فَلْيَنْتَظِرْ حِسَابَهُ

٥ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى سُوءِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ؛ وَهَذَا عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي يُرِيدُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْعَلَهُ مِمَّا لَا يُسْتَحْيَى وَلَا يُتَحَرَّجُ مِنْهُ؛ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي فِعْلِهِ، أَمَّا إِذَا كَانَ يُسْتَحْيَى وَيُتَحَرَّجُ مِنْهُ، فَلَا يَفْعَلْهُ؛ وَهَذَا عَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي.

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ أَبِي عَمْرٍو -وَقِيلَ، أَبِي عَمْرَةَ-، سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؟ قَالَ:

«قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو عَمْرٍو سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، الثَّقَفِيُّ الطَّائِفِيُّ.

سَكَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ، وتَوَلَّى إِمْرَةَ الطَّائِفِ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْتَعْمَلَهُ سَيِّدُنَا عُمَرُ عَلَى الصَّدَقَاتِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا

غَيْرَكَ»: أَيْ؛ أَنَّهُ طَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُ بِشَيْءٍ مِنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ يَكُونُ جَامِعًا شَامِلًا لِمَعَانِي هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ وَتَعَالِيمِهِ، وَاضِحًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ أَوْ تَفْسِيرٍ، وَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ أَحَدًا؛ لِكَي يَكْتَفِي بِالْعَمَلِ بِهِ، وَيَسِيرَ عَلَى نَهْجِهِ.

وَهَذَا فِيهِ حِرْصٌ مِنَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ النَّافِعِ.

٢- «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ»: أَيْ؛ يَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ، مُعْتَقِدًا صِحَّتَهُ والْإِيْمَانُ بِهِ بِقَلْبِهِ.

وَسَبَقَ مَعَنَا: أَنَّ الْإِيْمَانَ بِاللهِ هُوَ: الْإِيْمَانُ بِوُجُودِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وبِرُبُوبِيَّتِهِ، وبِأُلُوهِيَّتِهِ، وبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَنَبِيُّنَا ﷺ فِي صَحِيحِ سُنَّتِهِ الشَّرِيفَةِ، وَأَلَّا نَجْعَلَ لَهُ شَرِيكًا فِي أَيِّ شيءٍ مِنْ هَذَا، وَأَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ المَزْعُومَةِ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ وَكُفْرٌ.

٣- «ثُمَّ اسْتَقِمْ»: أَيْ؛ سِرْ وَامْشِ فِي طَرِيقِكَ إِلَى رَبِّكَ بِكُلِّ جَوَارِحِكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَلَا تَخْرُجْ عَنْ تَعَالِيمِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَا يَمِينًا وَلَا شِمَالًا؛ فَتُدَاوِمُ وَتَسْتَمِرُّ عَلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ، وَتَنْتَهِي عَنْ جَمِيعِ الْمُخَالَفَاتِ.

وَثَمَرَةُ مَنْ فَعَلَ هَذَا؛ يُوَضِّحُهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا

رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

٢ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْعِلْمِ سُؤَالًا وَاضِحًا شَامِلًا جَامِعًا حَتَّى لَا تَشْتَبِهَ عَلَيهِ الْعُلُومُ وَتَختَلِطَ.

٣ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُعْطِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ؛ حَيْثُ جَمَعَ كُلَّ الدِّينِ فِي كَلِمَتَينِ هُمَا: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ استَقِمْ».

٤ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَفَقَّدَ نَفْسَهُ دَائِمًا: هَلْ هُوَ مُسْتَقِيمٌ عَلَى أَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ أَوْ غَيْرُ مُسْتَقِيمٌ؟

الحديث الثاني والعشرون

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الْحَرَامَ: اجْتَنَبْتُهُ.

وَمَعْنَى أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ: فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ، جَابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ السَّلِمِيُّ الْأَنْصَارِيُّ.

مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، ورَوَى عِلْمًا كَثِيرًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ مُفْتِي المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ فِي زَمَانِهِ، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ.

ومَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ سَنَةِ سَبْعِينَ (٧٠) مِنَ الْهِجْرَةِ فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:»: أَي؛ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَرْشِدًا وَمُتَعَلِّمًا، قَائِلًا:

٢- «أَرَأَيْتَ»: أَيْ؛ أَخْبِرْنِي.

٣- «إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ»: أَيْ؛ إِذا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ، وَهِيَ: الْفَجْرُ، والظُّهْرُ، وَالْعَصْرُ، وَالْمَغْرِبُ، وَالْعِشَاءُ.

٤- «وَصُمْتُ رَمَضَانَ»: أَيْ؛ وإِذا صُمْتُ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ، بِأَنْ أُمْسِكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَسَائِرِ الْمُفْطِرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، تَعَبُّدًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ.

٥- «وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ»: أَيْ؛ وَفَعَلْتُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِعِبَادِهِ، وَأَنَا مُعْتَقِدٌ أَنَّهَا حَلَالٌ.

٦- «وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ»: أَيْ؛ وَتَرَكْتُ وَاجْتَنَبْتُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَنَا مُعْتَقِدٌ أَنَّهَا حَرَامٌ.

٧- «وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا؛ أَأَدْخُلُ الْـجَنَّةَ؟»: أَيْ؛ إِذَا فَعَلْتُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فَقَطْ، وَلَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا آخَرَ غَيْرَهَا مِنَ النَّوَافِلِ وَالسُّنَنِ؛ هَلْ يَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا فِي دُخُولِي الْجَنَّةَ.

وَالْجَنَّةُ: هِيَ دَارِ النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِعِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّقِينَ، وَهَذِهِ الْجَنَّةُ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ مَا لَمْ تَرَ عَيْنُكَ مِثْلَهُ، وَمَا لَمْ تَسْمَعْ أُذُنُكَ عَنْهُ، وَمَا لَمْ وَلَنْ يَخْطُرَ عَلَى قَلْبِكَ؛ قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧].

٨- «قَالَ: «نَعَمْ»»: وَهَذِهِ إِجَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلسَّائِلِ؛ وَأَنَّهُ إِذَا فَعَلَ الْأَشْيَاءَ الَّتِي قَالَهَا حَقًّا، فَإِنَّهُ سَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

٢ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ هَدَفُهُمْ وَغَايَتُهُمْ دَائِمًا الْجَنَّةَ، وَالْأَسْبَابَ الَّتِي تُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ.

٣ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اقْتَصَرَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَفْرُوضَةِ، وَعَلَى صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَطْ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَلَا يُحْرَمُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ، لَكِنِ الزِّيَادَةُ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ لِصَاحِبِهَا.

٥ أَنَّ الْحَلَالَ هُوَ مَا أَحَلَّهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ورَسُولُهُ ﷺ، والْحَرَامُ هُوَ مَا حَرَّمَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ورَسُولُهُ ﷺ.

٦ أَنَّ مَنْ فَعَلَ الْوَاجِبَاتِ، وَتَرَكَ وَاجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ -بِإِذْنِ اللهِ-.

الحديث الثالث والعشرون

عَنْ أَبِي مَالِكٍ، الْـحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيْمَانِ، وَالْـحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وسُبْحَانَ اللهِ والْـحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أبُو مَالِكٍ الْأشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو مَالِكٍ الْـحَارِثُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَيُوْجَدُ فِي اسْمِهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ «أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ».

لَهُ رِوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ومَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعَامِ الثَّامِنِ عَشَرَ (١٨) مِنَ الْهِجْرَةِ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسٍ، وَ«عَمَوَاسُ» مَكَانٌ فِي فِلَسْطِينَ قَرِيبٌ مِنْ الْقُدْسِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيْمَانِ»:

الطُّهُورُ: الْمُرَادُ بِهِ التَّطَهُّرُ؛ الَّذِي هُوَ نَظَافَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ، والنِّفَاقِ، والرِّيَاءِ، والْحَسَدِ ... وغيرِ ذَلِكَ.

وَالَّذِي هُوَ أيضًا: نَظَافَةُ الْبَدَنِ والْجَوَارِحِ مِنَ الْأَقْذَارِ وَالْأَوْسَاخِ.

شَطْرُ الْإِيْمَانِ: أَي؛ نِصْفُ الْإِيْمَانِ، وَهَذَا لَهُ مَعْنَيَانِ:

الأَوَّلُ: أَنَّ مَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ وَنَظَّفَهُ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ، فَقَدْ حَصَّلَ نِصْفَ الْإِيْمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِيْمَانَ بِاللهِ لَابُدَّ فِيهِ أَنْ تَكْفُرَ بِكُلِّ إِلَهٍ غَيْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ.

الثَّانِي: أَنَّ الطَّهَارَةَ لِلصَّلَاةِ نِصْفُ الْإِيْمَانِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ إِيْمَانٌ، وَالصَّلَاةُ لَا تَصِحُّ إِلَّا مِنْ إِنْسَانٍ مُتَوَضِّئٍ أَوْ طَاهِرٍ.

وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ.

٢- «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيْزَانَ»: أَيْ؛ أَنَّ كَلِمَةَ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» تَمْلَأُ الْمِيْزَانَ الَّذِي تُوْزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَذَلِكَ لِعِظَمِ أَجْرِ هَذِهِ

الْكَلِمَةِ، وَفَضْلِهَا، وَثِقَلِهَا فِي الْمِيْزَانِ.

وَهَذَا الْمِيْزَانُ: مِيْزَانٌ حَقِيقِيٌّ لَهُ كِفَّتَانِ يَنْصُبُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٣- «وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ -أَوْ تَمْلَأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: أَيْ؛ أَنَّ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ «سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ» لَوْ جَعَلَ اللهُ ثَوَابَهُمَا جِسْمًا أَوْ كُتْلَةً، لَمَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ وَذَلِكَ لِعِظَمِ أَجْرِ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ، وَفَضْلِهِمَا؛ لِتَضَمُّنِهِمَا التَّنْزِيهَ وَالثَّنَاءَ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَمَعْنَى «سُبْحَانَ اللهِ»: هُوَ تَنْزِيهٌ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ كُلِّ نَقْصٍ أَوْ عَيْبٍ أَوْ شَيْءٍ لَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَرَبُّنَا لَهُ الْكَمَالُ وَالْجَمَالُ الْمُطْلَقُ عَزَّوَجَلَّ.

وَمَعْنَى «الْحَمْدُ لِلَّهِ»: هُوَ الثَّنَاءُ عَلَى رَبِّنَا الْكَرِيمِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَوَصْفِهِ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ، مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ لَهُ عَزَّوَجَلَّ.

فَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ الْخَفِيفَتَانِ إِذَا قَالَهُمَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، يَكُونُ نَفَى عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّقْصَ وَكُلَّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَأَثْبَتَ لَهُ الْكَمَالَ

وَالْجَمَالَ وَكُلَّ مَا يَلِيقُ بِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٤- «وَالصَّلَاةُ نُورٌ»: أَيْ؛ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَغَيْرُهَا مِنَ السُّنَنِ؛ إِذَا صَلَّاهَا الْعَبْدُ فَأَخْلَصَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وأَحْسَنَ صَلَاتَهَا، وَكَمَّلَ أَرْكَانَهَا وَوَاجِبَاتِهَا، وَخَشَعَ فِيهَا؛ فَإِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ تَكُونُ لَهُ نُورًا فِي وَجْهِهِ، وَفِي قَلْبِهِ، وَفِي قَبْرِهِ، وَفِي يَومِ الْقِيَامَةِ.

٥- «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»: أَيْ؛ إِنَّ التَّصَدُّقَ بِالْمَالِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ والْمُحْتَاجِينَ دَلِيلٌ عَلَى إِيْمَانِ الْعَبْدِ الْمُتَصَدِّقِ بِالْمَالِ؛ لِأَنَّ الْمَالَ مَحْبُوبٌ لِنُفُوسِ النَّاسِ، وَمَنْ مَلَكَ شَيْئًا مَحْبُوبًا فَإِنَّهُ لَا يَبْذُلُهُ أَوْ يُنْفِقُهُ إِلَّا فِي طَلَبِ مَا هُوَ أَحَبُّ مِنْهُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ إِيْمَانِ الْمُتَصَدِّقِ؛ فَإِنَّهُ يَطْلُبُ رِضَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَجَنَّتَهُ.

٦- «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»: سَبَقَ مَعَنَا أَنَّ الصَّبْرَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

- صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ بِأَنْ يُدَاوِمَ عَلَى فِعْلِهَا.

- وَصَبْرٌ عَنِ الْمَعَاصِي والسَّيِّئَاتِ؛ بِأَنْ يُدَاوِمَ عَلَى الِابْتِعَادِ عَنْهَا وَعَدَمِ فِعْلِهَا.

- وَصَبْرٌ عَلَى الْمَصَائِبِ، والِابْتِلَاءَاتِ، والْأَقْدَارِ الْمُؤْلِمَةِ؛ بِأَنْ يُدَاوِمَ عَلَى عَدَمِ التَّسَخُّطِ عَلَى مَا أَصَابَهُ.

فَهَذَا الصَّبْرُ بِأَنْوَاعِهِ الثَّلَاثَةِ يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ ضِيَاءٌ لِصَاحِبِهِ يُنِيرُ

لَهُ الطَّرِيقَ لَكِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَشَقَّةِ، لِذَلِكَ وَصَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالضِّيَاءِ؛ لِأَنَّ الضِّيَاءَ فِيهِ حَرَارَةٌ، فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَطِيعُ تَحَمُّلَ الْحَرارَةِ، فَكَذَلِكَ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْبِرَ؛ لِأَنَّ الصَّبْرَ فِيهِ مَشَقَّةٌ وَصُعُوبَةٌ عَلَى النَّفْسِ.

٧- «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»: أَيْ؛ أَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ كَلَامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إِذَا آمَنْتَ بِهِ، وَعَمِلْتَ بِمَا فِيهِ، وَعَظَّمْتَهُ، وَدَافَعْتَ عَنْهُ، وَنَصَحْتَ لَهُ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ السَّابِعِ (٧)، إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ الْقُرْآنُ حُجَّةً لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُحَاجِجُ وَيُدَافِعُ عَنْكَ عِنْدَ رَبِّكَ عَزَّوَجَلَّ.

وَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِأَنْ أَعْرَضتَ عَنْهُ، وَأَهْمَلْتَهُ، وَلَمْ تَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، وَلَمْ تَنْصَحْ لَهُ؛ كَانَ حُجَّةً عَلَيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُخَاصِمُكَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَزَّوَجَلَّ.

وَالْقُرْآنُ: هُوَ كَلَامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ كِتَابُهُ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَهُوَ مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنَ اللهِ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِ اللهِ لَهُ، وَهُوَ سُوَرٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ مِنْ

سُورَةِ الْفَاتِحَةِ إِلَى سُورَةِ النَّاسِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ وَلَا بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

٨- «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا»: هَذَا مِثَالٌ حَكَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِكَي يُوَضِّحَ لَنَا حَالَ النَّاسِ مَعَ نُفُوسِهِمْ.

وَمَعْنَى هَذَا الْمِثَالِ: أَنَّ كُلَّ النَّاسِ يَخْرُجُ مُبَكِّرًا فِي الصَّبَاحِ، وَيَنْتَشِرُونَ فِي الْأَرْضِ لِطَلَبِ الرِّزْقِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَمَصَالِحِهِمْ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَبِيعُ نَفْسَهُ بِأَنْ يُكَلِّفَهَا بِالْعَمَلِ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسِ الْبَاعَةُ عَلَى صِنْفَيْنِ:

- فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا: أَيْ؛ بَاعَ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ بِأَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ وَابْتَعَدَ عَنِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ وَعَمَّا يُغْضِبُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَعْتَقَ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْعَذَابِ وَمِنَ النَّارِ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ.

- أَوْ مُوبِقُهَا: أَيْ؛ بَاعَ نَفْسَهُ لِلشَّيْطَانِ وَالنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ؛ بِأَنْ فَعَلَ الْمَعَاصِي وَعَمِلَ السَّيِّئَاتِ وَوَقَعَ فِيمَا يُغْضِبُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، فَكَانَتِ النَّتِيجَةُ أَنَّهُ أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَخَسِرَهَا، فَعَذَّبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَأَدْخَلَهُ النَّارَ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ الْحَثُّ عَلَى طَهَارَةِ وَنَظَافَةِ الْقُلُوبِ والْأَجْسَامِ.

٢ أَهَمِّيَّةُ الْحَمْدِ والتَّسْبِيحِ، وثَوَابُ ذَلِكَ وَفَضْلُهُ.

٣ أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالسَّيِّئَةَ تُوْزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِيْزَانٍ حَقِيقِيٍّ لَهُ كِفَّتَانِ.

٤ الْحَثُّ عَلَى كَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالْحِفَاظِ عَلَيْهَا.

٥ أَنَّ الصَّلَاةَ الْحَسَنَةَ تَكُونُ نُورًا لِصَاحِبِهَا فِي وَجْهِهِ، وَفِي قَلْبِهِ، وَفِي قَبْرِهِ، وَفِي يَومِ الْقِيَامَةِ.

٦ الْحَثُّ عَلَى التَّصَدُّقِ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ، وَأَنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ إِيْمَانِ الْمُتَصَدِّقِ.

٧ الْحَثُّ عَلَى الصَّبْرِ بِأَنْوَاعِهِ الثَّلَاثَةِ؛ وَأَنَّهُ ضِيَاءٌ لِصَاحِبِهِ يُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقَ.

٨ بَيَانُ حَالِ النَّاسِ؛ وَأَنَّ كُلَّ النَّاسِ يَعْمَلُونَ مِنَ الصَّبَاحِ، وَأَنَّهُمْ يَبِيعُونَ أَنْفُسَهُمْ؛ فَمَنْ بَاعَهَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ فَقَدْ أَعْتَقَهَا وَرَبِحَهَا، وَمَنْ بَاعَهَا بِعَمَلٍ سَيِّءٍ فَقَدْ أَوْبَقَهَا وَخَسِرَهَا.

٩ أَنَّ مَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ قَذَفَهُ فِي النَّارِ.

١٠ أَنْ يَزِنَ الْإِنْسَانُ عَمَلَهُ دَائِمًا عَلَى الْقُرآنِ حَتَّى يَكُونَ حُجَّةً لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ.

الحديث الرابع والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّهُ قَالَ:

«يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي، أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي، أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي، أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ؛ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ؛ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ؛ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّامِنَ عَشَرَ (١٨).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ»: نَسَبَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَلَامَ هُنَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بـ «الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ»، وَالْحَدِيثُ الْقُدُسِيُّ: هُوَ كُلُّ مَا رَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَقَلَهُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٢- «يَا عِبَادِي»: هَذَا نِدَاءٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ تَكَرَّرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَشْرَ (١٠) مَرَّاتٍ، وَهُوَ نِدَاءٌ وَتَنْبِيهٌ لِكُلِّ مِنْ عَبَدَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ؛ كَأَنَّهُ يَقُولُ: اسْتَمِعُوا، وَأَصْغُوا لِمَا أَقُولُ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيَّ، فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِيدُ تَعْلِيمَنَا وَهِدَايَتَنَا بِرَحْمَتِهِ وَبِلُطْفِهِ عَزَّوَجَلَّ.

فَهَذَا النِّدَاءُ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِلْعِبَادِ تَشْرِيفٌ وَفَخْرٌ لَهُمْ؛ لِأَنَّ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَشْرَفِ وَأَفْضَلِ الْأَوْصَافِ، وَوَصَفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ؛ مِنْ أَهَمِّهَا فِي رِحْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ؛ حَيْثُ قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

٣- «إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»: أَيْ؛ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنَعَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ؛ لَكِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى امْتَنَعَ مِنَ

الظُّلْمِ بِإِرَادَتِهِ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ عَدْلِهِ، ورَحْمَتِهِ، وكَرَمِهِ، وَجُودِهِ، وَفَضْلِهِ، وَإِحْسَانِهِ. فَالظُّلْمُ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُعَاقِبُ الْبَرِيءَ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْعَلْهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَلَا يُعَاقِبُ أَحَدًا بِذَنْبِ غَيْرِهِ، وَأَيْضًا لَا يُنْقِصُ الْمُحْسِنَ شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ شَيْءٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَلَا يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ؛ ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وَالظُّلْمُ: هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ الَّذِي لَهُ أَثَرٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الصَّحِيحِ.

٤- **«وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا»**: أَيْ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَكَمَ بِحُرْمَةِ الظُّلْمِ وَجَعَلَهُ مُحَرَّمًا بَيْنَ عِبَادِهِ كَذَلِكَ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَظْلِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].

٥- **«يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي، أَهْدِكُمْ»**: يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَائِرٌ تَائِهٌ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَعَلَّمَهُ، وَوَفَّقَهُ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ؛ بِفِعْلِ أَوَامِرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، والْتِزَامِ طَاعَتِهِ.

٦- **«فَاسْتَهْدُونِي، أَهْدِكُمْ»**: أَيْ؛ الْجَؤُوا إِلَيَّ وَحْدِي بِالدُّعَاءِ؛ طَالِبِينَ الْهِدَايَةَ والتَّوْفِيقَ لِسُلُوكِ طَرِيقِ الْخَيرِ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، فَإِنِّي

أَسْتَجِيبُ لَكُمْ وَأُوَفِّقُكُمْ لِذَلِكَ.

٧- «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي، أُطْعِمْكُمْ»: يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَائِعٌ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُ، وَهُوَ الَّذِي يُطْعِمُ وَيُذْهِبُ وَيُزِيلُ الْجُوعَ؛ وَالْعِبَادُ كُلُّهُمْ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ، وَحَاجَتُهُمْ وَفَقْرُهُمْ إِلَيْهِ دَائِمٌ مُؤَبَّدٌ، وَهُمْ لَا يَسْتَغْنُونَ عَنِ اللهِ لَحْظَةً وَاحِدَةً أَبَدًا، وَهُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ عَزَّوَجَلَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَمِيلِ عَطَائِهِ، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

٨- «فَاسْتَطْعِمُونِي، أُطْعِمْكُمْ»: أَيْ؛ الْجَؤُوا إِلَيَّ وَحْدِي بِالدُّعَاءِ؛ طَالِبِينَ الرِّزْقَ وَالْإِطْعَامَ وَإِذْهَابَ الْجُوعِ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، فَإِنِّي أَسْتَجِيبُ لَكُمْ وَأُطْعِمُكُمْ وَأُذْهِبُ جُوعَكُمْ، وَأُعْطِيكُمْ مِنْ وَاسِعِ فَضْلِي.

٩- «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ»: يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ عَارِيًا بِدُونِ ثِيَابٍ وَمَلَابِسَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَمُنُّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَيَتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَنْ يَكْسُوَهُمْ ثِيَابًا وَمَلَابِسَ تُغَطِّي عُرْيَهُمْ.

١٠- «فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»: أَيْ؛ الْجَؤُوا إِلَيَّ وَحْدِي بِالدُّعَاءِ؛ طَالِبِينَ الْكُسْوَةَ وَالثِّيَابَ وَالْمَلَابِسَ؛ فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، فَإِنِّي أَسْتَجِيبُ لَكُمْ وَأَكْسُوكُمْ، وَأُعْطِيكُمْ مِنْ وَاسِعِ فَضْلِي.

١١- «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»: يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُمْ يُذْنِبُونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَفِي سِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ، وَيَفْعَلُونَ الْخَطَأَ مِنَ الْأَعْمَالِ؛ بِأَنْ يَتْرُكُوا الْوَاجِبَاتِ وَيَفْعَلُوا الْمُحَرَّمَاتِ.

١٢- «وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا»: يُخْبِرُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ بِأَنَّهُ يَغْفِرُ كُلَّ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا؛ لِمَنْ تَابَ إِلَى اللهِ وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ؛ فَإِنَّ اللهَ قَالَ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

١٣- «فَاسْتَغْفِرُونِي، أَغْفِرْ لَكُمْ»: أَيْ؛ الْجَؤُوا إِلَيَّ وَحْدِي بِالدُّعَاءِ؛ طَالِبِينَ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا؛ فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، فَإِنِّي أَسْتَجِيبُ لَكُمْ وَأَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

١٤- «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»: يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُمْ جَمِيعًا لَوِ اجْتَمَعُوا مَعًا وَأَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَوْ بِأَقَلِّ ضَرَرٍ أَوْ

أَذًى، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا.

وَأَيْضًا لَوِ اجْتَمَعُوا مَعًا وَأَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَوْ بِأَقَلِّ نَفْعٍ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا.

وذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ هُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ؛ وَالْعِبَادُ كُلُّهُمْ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وَعَنْ أَعْمَالِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

١٥- «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ؛ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا»:

يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِ مَخْلُوقٍ إِلَى آخِرِ مَخْلُوقٍ؛ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ وَعَلَى خُلُقِ وَعِبَادَةِ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ شَيْئًا، وَمَا نَفَعَ اللهَ بِشَيْءٍ.

١٦- «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ؛ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا»: يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِ مَخْلُوقٍ إِلَى آخِرِ مَخْلُوقٍ؛ لَوْ كَانُوا مِنْ عُتَاةِ الْفَاسِدِينَ الْفَاجِرِينَ وَعَلَى خُلُقِ إِبْلِيسَ -لَعَنَهُ اللهُ-، مَا نَقَصَ ذَلِكَ فِي مُلْكِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ شَيْئًا، وَمَا ضَرَّ اللهَ بِشَيْءٍ.

وذَلِكَ لِأَنَّ الطَّاعَةَ لَا تَنْفَعُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَاللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْخَلْقِ جَمِيعًا وَعَنْ طَاعَاتِهِمْ، وَلَا تَضُرُّهُ مَعَاصِيهِمْ وَذُنُوبُهُمْ، وَهَذَا دَالٌّ عَلَى كَمَالِ غِنَى اللهِ، وَعَلَى كَمَالِ مُلْكِهِ عَزَّوَجَلَّ.

١٧- «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ، وَجِنَّكُمْ؛ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ»:

يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِ مَخْلُوقٍ إِلَى آخِرِ مَخْلُوقٍ؛ لَوْ وَقَفُوا جَمِيعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَطَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يُرِيدُ وَمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْطَاهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَا طَلَبُوا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُنْقِصُ مِمَّا عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَيَّ شَيْءٍ أَبَدًا، إِلَّا كَمَا تَنْقُصُ الْإِبْرَةُ إِذَا أَدْخَلْتَهَا الْبَحْرَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِبْرَةَ إِذَا غَمَسْتَهَا فِي الْمَاءِ وَأَخْرَجْتَهَا فَإِنَّهَا لَا تَخْرُجُ بِشَيْءٍ؛ وَهَذَا مِثَالٌ ضَرَبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِكَي يُوَضِّحَ لَكَ الْأَمْرَ وَأَنَّ كُلَّ طَلَبَاتِ الْخَلْقِ جَمِيعًا لَا تُسَاوِي شَيْئًا وَأَنَّهَا لَا تُنْقِصُ مِمَّا عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَيَّ شَيْءٍ أَبَدًا.

١٨- «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا»: يُنَادِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ وَيَفْعَلُونَ، وَأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَكْتُبُ هَذِهِ الْأَعْمَالَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا،

وَيَضْبِطُهَا وَيَحْفَظُهَا لَهُم، ثُمَّ يُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا جَزَاءً تَامًّا وَافِيًا، كُلٌّ بِحَسْبِ عَمَلِهِ، فَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ عَمِلَ خَيْرًا فَلَهُ الْخَيْرُ، وَإِنْ كَانَ عَمِلَ شَرًّا فَلَهُ مِثْلُهُ.

١٩- «فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ»: أَيْ؛ مَنْ وَجَدَ جَزَاءَ عَمَلِهِ خَيْرًا وَثَوَابًا وَنَعِيمًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَيَشْكُرْهُ عَلَى أَنْ وَفَّقَهُ لِفِعْلِ الطَّاعَاتِ الَّتِي تَرَتَّبَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الْخَيرُ وَالثَّوَابُ، فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً.

٢٠- «وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»: أَيْ؛ مَنْ وَجَدَ جَزَاءَ عَمَلِهِ شَرًّا وَعِقَابًا وَجَحِيمًا، فَلَا يَلُومُ أَحَدًا غَيْرَ نَفْسِهِ وَحْدَهَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ نَفْسًا أَمَّارَةً بِالسُّوءِ، مُتَّبِعَةً لِخُطُوَاتِ الشَّيطَانِ، قَدَّمَتْ شَهَوَاتِهَا عَلَى رِضَا رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ وَطَاعَتِهِ، فَكَانَ جَزَاؤُهَا الشَّرَّ وَالْعِقَابَ، عَدْلًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ أَشْرَفِ وَأَفْضَلِ الْأَوْصَافِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ.

٢ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنَعَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيهِ؛ لَكِنَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى امْتَنَعَ مِنَ الظُّلْمِ بِإِرَادَتِهِ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ عَدْلِهِ،

ورَحْمَتِهِ، وكَرَمِهِ، وَجُودِهِ، وَفَضْلِهِ، وَإِحْسَانِهِ.

٣ أَنَّ الظُّلْمَ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٤ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ حَكَمَ بِحُرْمَةِ الظُّلْمِ وَجَعَلَهُ مُحَرَّمًا بَيْنَ عِبَادِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَلَّا يَظْلِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

٥ أَنَّ الْإِنْسَانَ حَائِرٌ تَائِهٌ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، إِلَّا إِذَا هَدَاهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَوَفَّقَهُ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ؛ بِفِعْلِ أَوَامِرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ،

٦ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، والْتِزَامِ طَاعَتِهِ.

٧ سُؤَالُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ الْهِدَايَةَ دَائِمًا، وَالتَّوْفِيقَ إِلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالرَّشَادِ.

٨ أَنَّ الْعِبَادَ فِي الْأَصْلِ جِيَاعٌ، فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَطْلُبُوا الطَّعَامَ وَالرِّزْقَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ.

٩ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِنْسَانِ الْعُرْيُ حَتَّى يَكْسُوَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فَيَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَطْلُبَ الْكُسْوَةَ وَالثِّيَابَ وَالْمَلَابِسَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ.

١٠ كَرَمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ إِذْ يَعْرِضُ عَلَى عِبَادِهِ بَيَانَ حَالِهِمْ وَافْتِقَارَهُمْ إِلَيهِ، ثُمَّ يَدْعُوهُمْ إِلَى دُعَائِهِ عَزَّوَجَلَّ؛ حَتَّى يُزِيلَ عَنْهُمْ مَا فِيهِمْ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ.

١١ وُجُوبُ الْإِقْبَالِ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي جَمِيعِ مَا يَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ؛

لِافْتِقَارِ الْخَلْقِ جَمِيعًا إِلَيهِ؛ وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمَنَافِعِهِمْ وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ إِلَّا بِتَيْسِيرِهِ.

١٢ أَنَّ النَّاسَ يُذْنِبُونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ، وَيَفْعَلُونَ الْخَطَأَ مِنَ الْأَعْمَالِ؛ وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَغْفِرُ كُلَّ الذُّنُوبِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، لِمَنْ تَابَ إِلَى اللهِ وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتُوبَ إِلَى اللهِ وَأَنْ نَطْلُبَ الْمَغْفِرَةَ مِنْهُ.

١٣ أَنَّهُ مَهْمَا كَثُرَتِ الذُّنُوبُ وَالْخَطَايَا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَغْفِرُهَا إِذَا تُبْنَا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفَرْنَا.

١٤ أَنَّ الْخَلْقَ جَمِيعًا لَوِ اجْتَمَعُوا مَعًا وَأَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْ يَنْفَعُوهُ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَطِيعوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا؛ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ هُوَ الضَّارُّ النَّافِعُ؛ وَالْعِبَادُ كُلُّهُمْ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وَعَنْ أَعْمَالِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

١٥ أَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِ مَخْلُوقٍ إِلَى آخِرِ مَخْلُوقٍ؛ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ وَعَلَى خُلُقِ وَعِبَادَةِ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ شَيْئًا، وَمَا نَفَعَ اللهَ بِشَيْءٍ.

١٦ أَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِ مَخْلُوقٍ إِلَى آخِرِ مَخْلُوقٍ؛ لَوْ

كَانُوا مِنَ عُتَاةِ الْفَاسِدِينَ الْفَاجِرِينَ وَعَلَى خُلُقِ إِبْلِيسَ -لَعَنَهُ اللهُ- ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ شَيْئًا، وَمَا ضَرَّ اللهَ بِشَيْءٍ.

١٧ أَنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَحَلُّ التَّقْوى وَالْفُجُورِ.

١٨ أَنَّ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ جَمِيعًا مِنْ أَوَّلِ مَخْلُوقٍ إِلَى آخِرِ مَخْلُوقٍ؛ لَوْ وَقَفُوا جَمِيعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَطَلَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يُرِيدُ وَمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْطَاهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مَا طَلَبُوا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُنْقِصُ مِمَّا عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَيَّ شَيْءٍ أَبَدًا.

١٩ كَمَالُ غِنَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَسَعَتِهِ، وكَمَالُ مُلْكِهِ.

٢٠ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ وَيَفْعَلُونَ، وَأَنَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَكْتُبُ هَذِهِ الْأَعْمَالَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا، وَيَضْبِطُهَا وَيَحْفَظُهَا لَهُم، ثُمَّ يُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا جَزَاءً تَامًّا وَافِيًا، كُلٌّ بِحَسْبِ عَمَلِهِ، فَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ عَمِلَ خَيْرًا فَلَهُ الْخَيْرُ، وَإِنْ كَانَ عَمِلَ شَرًّا فَلَهُ مِثْلُهُ.

٢١ وُجُوبُ الْحَمْدِ للهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى مَنْ وُفِّقَ لِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ السَّيِّئَاتِ.

٢٢ مَنْ تَخَلَّفَ وَتَأَخَّرَ عَنِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَمْ يَجِدِ الْخَيْرَ، فَاللَّوْمُ عَلَى نَفْسِهِ فَقَطْ.

الحديث الخامس والعشرون

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا؛ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ.

قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟!

قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّامِنَ عَشَرَ (١٨).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ»:

• الصَّحَابِيُّ: هُوَ كُلُّ وَاحِدٍ لَقِيَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ واجْتَمَعَ بِهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَقَبْلَ وَفَاتِهِ ﷺ؛ مُؤْمِنًا بِهِ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ بِعَيْنَيْهِ، أَوْ تَخَلَّلَ ذَلِكَ رِدَّةٌ وَكُفْرٌ.

• وَالْمَعْنَى: أَنَّ أُنَاسًا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ جَاءُوا إِلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ قَائِلِينَ لَهُ:

٢- «ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ»:

• الدُّثُور: هِيَ الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ.

• وَالْمَعْنَى: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْفُقَرَاءَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ جَاءُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ لَهُ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ قَدْ سَبَقُونَا بِالْأَجْرِ

وَالثَّوابِ؛ لِأَنَّهُمْ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَزِيدُونَ عَلَيْنَا شَيْئًا لَا نَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ؛ وَهُوَ أَنَّهُم يَتَصَدَّقُونَ بِالْقَدْرِ الزَّائِدِ مِنْ أَمْوَالِهِم، وَنَحنُ لَا مَالَ لَنَا كَي نَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِمْ.

وَلَيْسَ قَصْدُ هُؤُلَاءِ الْفُقَرَاءِ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يَحْسُدُونَ أَهْلَ الْأَمْوَالِ، وَلَا الِاعْتِرَاضَ عَلَى قَدَرِ اللهِ؛ لَكِنْ قَصْدُهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ أَعْمَالًا يَسْتَطِيعُونَ بِهَا مُقَابَلَةَ مَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْأَمْوَالِ مِنَ الصَّدَقَاتِ.

٣- «قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟!»»: فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا السُّؤَالِ، وَمَعْنَاهُ؛ أَنَّهُ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يُقَرِّرَ لَهُمْ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَهُمْ أَشْيَاءَ يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا، وَيَسْتَطِيعونَ بِهَا مُقَابَلَةَ مَا يَفْعَلُهُ الْأَغْنِيَاءُ مِنَ التَّصَدُّقِ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ هِيَ:

٤- «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً»:

التَّسْبِيحُ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ اللهِ.

التَّكْبِيرُ أَنْ تَقولَ: اللهُ أَكْبَرُ.

التَّحْمِيدُ أَنْ تَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ.

التَّهْلِيلُ أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ كُلَّ مَرَّةٍ تَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَ اللهِ» أَوِ «اللهُ أَكْبَرُ»

أَوِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» أَوِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ فَهِيَ لَكَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ قَدْ تَصَدَّقْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ؛ لِأَنَّهُ يَثْبُتُ بِهَا الْأَجْرُ الْعَظِيمُ، كَمَا يَثْبُتُ الْأَجْرُ بِدَفْعِ الْأَمْوَالِ وَالصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ.

• وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْأَرْبَعُ لَهَا فَضْلٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَمِنْ ذَلِكَ:

- مَا قَالَهُ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ».

- وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» أَيْضًا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ».

وَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْأَرْبَعُ أَيْضًا مَنْ قَالَهَا، غَرَسَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ وَالثَّوَابِ.

٥- «وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ»: أَيْ؛ كُلُّ مَرَّةٍ تَأْمُرُونَ النَّاسَ فِيهَا بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَتُرْشِدُونَهُمْ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ؛ هِيَ لَكُمْ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ قَدْ تَصَدَّقْتُمْ بِهَا عَلَى

أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى غَيْرِكُمْ؛ لِأَنَّهُ يَثْبُتُ بِهَا الْأَجْرُ الْعَظِيمُ، كَمَا يَثْبُتُ الْأَجْرُ بِدَفْعِ الْأَمْوَالِ وَالصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ.

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا: إِذَا نَهَيْتُمُ النَّاسَ عَنْ عَمَلِ السَّيِّئَاتِ وَالْوُقُوعِ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ؛ فَهِيَ لَكُمْ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ قَدْ تَصَدَّقْتُمْ بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى غَيْرِكُمْ.

٦- «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»:

- **الْبُضْعُ**: هُوَ فَرْجُ الْمَرْأَةِ.
- **وَالْمَعْنَى**: أَنَّهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَنَامُ الرَّجُلُ مَعَ زَوْجَتِهِ وَيُجَامِعُهَا؛ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ قَدْ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى زَوْجَتِهِ؛ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ عَفَّ نَفْسَهُ وَعَفَّ امْرَأَتَهُ، وَابْتَعَدَا بِذَلِكَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ.

وَهُنَا تَعَجَّبَ الصَّحَابَةُ، فَقَالُوا:

٧- «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟!»:

أَيْ؛ هَلْ يُجَامِعُ الزَّوْجُ زَوْجَتَهُ وَيَتَلَذَّذُ بِذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا يُحَصِّلُ أَجْرًا وَثَوَابًا مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؟!

وَهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ، وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ الِاعْتِرَاضِ، فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَائِلًا:

٨- «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»: فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِهَذَا، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يُقَرِّرَ لَهُمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ قَضَى شَهْوَتَهُ فِي الْحَرَامِ، فَإِنَّهُ سَيُحَصِّلُ وِزْرًا وَإِثْمًا.

فَكَذَلِكَ لَوْ قَضَى شَهْوَتَهُ مَعَ زَوْجَتِهِ فِي الْحَلَالِ؛ كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ وَثَوَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ حِرْصُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَقُوَّةُ رَغْبَتِهِمْ فِي الْخَيْرِ، وَمُسَارَعَتُهُمْ وَتَسَابُقُهُمْ فِي ذَلِكَ.

٢ الْفُقَرَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم كَانُوا يَحْزَنُونَ عَلَى فَوَاتِ الصَّدَقَةِ بِالْمَالِ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْأَغْنِيَاءُ، وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِهِ.

٣ أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَخْتَصُّ بِالْمَالِ؛ بَلْ رُبَّمَا كَانَتِ الصَّدَقَةُ بِغَيْرِهِ أَفْضَلَ، مِثْلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَإِقْرَاءِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٤ فَضْلُ وَثَوَابُ قَوْلِ: «سُبْحَانَ اللهِ» أَوِ «اللهُ أَكْبَرُ» أَوِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» أَوِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ وَأَنَّهَا صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ قَدْ تَصَدَّقَ بِهَا قَائِلُهَا عَلَى نَفْسِهِ.

٥ أَنَّ الزَّوْجَ إِذَا قَضَى شَهْوَتَهُ مِنْ زَوْجَتِهِ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ.

٦ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَا يَتْرُكُونَ شَيْئًا غَيْرَ وَاضِحٍ إِلَّا سَأَلُوا عَنْهُ.

٧ حُسْنُ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ؛ حَيْثُ ضَرَبَ الْمَثَلَ الَّذِي يَقْتَنِعُ بِهِ الْمُخَاطَبُ.

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ؛ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ (٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١ - «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ»:

• **السُّلَامَى**: هِيَ الْمَفَاصِلُ الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا جِسْمُ الْإِنْسَانِ، وَعَدَدُهَا -كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ- ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ (٣٦٠) مَفْصِلًا؛ يُمْكِنُ فَصْلُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

وَوُجُودُ هَذِهِ الْمَفَاصِلِ فِي الْبَدَنِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْإِنْسَانِ؛ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّضِحَ لَهُ ذَلِكَ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى الضَّرَرِ الْعَظِيمِ الْحَاصِلِ لَهُ إِذَا تَصَلَّبَ عِنْدَهُ مَفْصِلٌ مِنَ الْمَفَاصِلِ، فَمَثَلًا لَوْ تَصَلَّبَتْ الرُّكْبَةُ أَوِ الْأَصَابِعُ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْإِنْسَانُ أَنْ يَثْنِيَهَا، فَإِنَّهُ يَتَأَذَّى بِذَلِكَ أَذًى لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ، فَنِعَمُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لَا يُقَدِّرُهَا وَيَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ حُرِمَهَا أَوْ فَقَدَهَا، وَهَذِهِ النِّعَمُ تَحْتَاجُ إِلَى شُكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ بِأَنْ تُسْتَعْمَلَ فِيمَا يُرْضِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْهَا شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا وَأَنْعَمَ بِهَا وَوَهَبَهَا، فَعَلَى الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَصَدَّقَ يَوْمِيًّا بِثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ (٣٦٠) صَدَقَةً.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ كُلَّ مَفْصِلٍ مِنْ هَذِهِ الْمَفَاصِلِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ يَنْبَغِي لِلنَّاسِ أَنْ يَتَصَدَّقُوا بِهَا، وَذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، فَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْعُمُرِ أَوْ فِي الشَّهْرِ أَوْ فِي الْأُسْبُوعِ، بَلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ.

• **وَمِنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ:**

٢- «**تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ**»: أَيْ؛ إِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ بِالْعَدْلِ، أَوْ أَصْلَحْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ أَوْ مُتَنَازِعَيْنِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ صَدَقَةٌ مِنْكَ

عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى غَيْرِكَ؛ لِأَنَّكَ أَحْسَنْتَ إِلَى نَفْسِكَ بِأَنْ عَدَلْتَ وَأَصْلَحْتَ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَحْسَنْتَ إِلَى غَيْرِكَ حِينَ حَصَلَ عَلَى يَدَيْكَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَهُمَا.

٣- «وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ؛ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ»: أَيْ؛ إِذَا سَاعَدتَ إِنْسَانًا كَبِيرًا فِي السِّنِّ أَوْ مَرِيضًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ فِي رُكُوبِهِ عَلَى دَابَّتِهِ، أَوْ سَاعَدتَهُ فِي رَفْعِ أَغْرَاضِهِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ عَلَى دَابَّتِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ لِأَنَّكَ أَحْسَنْتَ وَفَعَلْتَ أَمْرًا مَعْرُوفًا مَشْرُوعًا، وَصَدَقَةٌ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ لِأَنَّكَ سَاعَدتَهُ.

٤- «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»: أَيْ؛ كُلُّ كَلَامٍ طَيِّبٍ حَسَنٍ جَمِيلٍ؛ سَوَاءٌ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ قِرَاءَةَ قُرْآنٍ، أَوْ ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، أَوْ تَعْلِيمًا لِلْعِلْمِ النَّافِعِ، أَوْ أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ نَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ؛ فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ يُعَدُّ صَدَقَةً لَكَ.

٥- «وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ»: أَيْ؛ كُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ سَوَاءٌ بَعُدَتِ الْمَسَافَةُ أَوْ قَصُرَتْ.

وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ قَدْ تَطَهَّرَ وَتَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ اللهُ لَهُ بِهَذِهِ الْخُطْوَةِ

دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٦- «وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»: أَيْ؛ تُزِيلُ مِنَ الطَّرِيقِ مَا يُؤْذِي النَّاسَ الَّذِينَ يَمُرُّونَ فِيهِ، سَوَاءٌ كَانَ هَذَا الْأَذَى حَجَرًا، أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَشَبًا، أَوْ زُجَاجًا، أَوْ قَاذُورَاتٍ، أَوْ أَيَّ شَيْءٍ يُؤْذِي الْمَارِّينَ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ صَدَقَةً لَكَ.

وَإِمَاطَةُ الْأَذَى وَإِزَالَتُهُ عَنِ الطَّرِيقِ؛ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ، كَمَا أَخْبَرَنا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ وُجُودُ الْمَفَاصِلِ فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ نِعْمَةٌ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْإِنْسَانِ.

٢ وُجُوبُ الصَّدَقَةِ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْ مَفَاصِلِهِ وَعُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ.

٣ فَضِيلَةُ وَأَهَمِّيَّةُ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْحُكْمُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، وَأَنَّ ذَلِكَ صَدَقَةٌ لِفَاعِلِهِ.

٤ الْحَثُّ وَالتَّرْغِيبُ عَلَى التَّعَاوُنِ وَمُسَاعَدَةِ الْآخَرِينَ فِي الْخَيْرِ، وَأَنَّ ذَلِكَ صَدَقَةٌ لِفَاعِلِهِ.

٥ الْحَثُّ وَالتَّرْغِيبُ عَلَى قَوْلِ الْكَلَامِ الطَّيِّبِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ، وَأَنَّهُ صَدَقَةٌ لِقَائِلِهِ.

٦ الْحَثُّ وَالتَّرْغِيبُ عَلَى الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ لِحُضُورِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، فَكُلُّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا الْمُسْلِمُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ أَجْلِ الصَّلَاةِ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ.

٧ الْحَثُّ وَالتَّرْغِيبُ عَلَى إِزَالَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَنَّ ذَلِكَ صَدَقَةٌ لِفَاعِلِهِ.

٨ أَنَّ الصَّدَقَةَ لَيْسَتْ فِي الْمَالِ فَقَطْ؛ بَلْ فِي الْمَالِ وَغَيْرِ الْمَالِ.

٩ أَنَّ الْخَيْرَ الْقَلِيلَ يَحْصُلُ بِهِ أَجْرٌ كَثِيرٌ بِفَضْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

١٠ أَنَّ كُلَّ مَا يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ عِبَادَةٍ وَإِحْسَانٍ إِلَى خَلْقِهِ؛ فَإِنَّهُ صَدَقَةٌ لِفَاعِلِهِ، وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا هِيَ أَمْثِلَةٌ عَلَى ذَلِكَ.

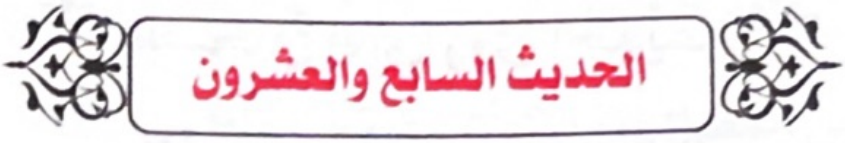

الحديث السابع والعشرون

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:

«الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ.

وَالْإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ»؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ.

وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَيْنَاهُ فِي «مُسْنَدَيِ» الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيِّ؛ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ بْنِ خَالِدٍ الْكِلَابِيُّ الْعَامِرِيُّ.

لَهُ رِوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَكَنَ بِلَادَ الشَّامِ، وَهُوَ وَأَبُوهُ صَحَابِيَّانِ.

وَابِصَةُ بْنُ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو سَالِمٍ، وَابِصَةُ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ.

وَفَدَ وَابِصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ (٩) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَلَهُ رِوَايَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَكَنَ الرَّقَّةَ - وَهِيَ بَلْدَةٌ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ -، وَمَاتَ بِهَا.

الشَّرْحُ وَمَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ»:

- **الْبِرُّ**: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَجَمِيعُ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ كُلُّهَا بِرٌّ وَخَيْرٌ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا.

- **وَحُسْنُ الْخُلُقِ مِنَ أَفْضَلِ خِصَالِ الْبِرِّ، وَهُوَ: نَوْعَانِ:**

الْأَوَّل: حُسْنُ خُلُقٍ مَعَ اللهِ: وَهُوَ أَنْ تَتَلَقَّى أَحْكَامَهُ الَّتِي شَرَعَهَا لَنَا فِي هَذَا الدِّينِ بِالرِّضَا التَّامِّ وَالتَّسْلِيمِ وَالْقَبُولِ، وَأَنْ تَكُونَ مُنْشَرِحَ

الصَّدْرِ بِمَا شَرَعَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَكَذَلِكَ الصَّبْرُ عَلَى مَا قَدَّرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيكَ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالِابْتِلَاءَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

الثَّانِي: حُسْنُ خُلُقٍ مَعَ النَّاسِ: وَهُوَ أَنْ تُعَامِلَ النَّاسَ بِأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ طَيِّبَةٍ جَمِيلَةٍ، بِأَنْ تَبْتَسِمَ فِي وُجُوهِهِمْ، وَأَنْ تَكُفَّ أَذَاكَ عَنْهُمْ، وَأَنْ تَقُولَ لَهُمُ الْجَمِيلَ مِنَ الْكَلَامِ، وَأَنْ تُسَاعِدَهُمْ فِيمَا يَحْتَاجُونَهُ، وَأَنْ تَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٢- **«وَالْإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ»**:

- **الْإِثْمُ**: هُوَ الذَّنْبُ، وَمَا كَانَ ضِدَّ وَعَكْسَ الْبِرِّ.
- **مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ**: أَيْ؛ أَنَّ نَفْسَكَ لَيْسَتْ مُطْمَئِنَّةً إِلَيْهِ، وَكُنْتَ قَلِقًا مُتَرَدِّدًا بِسَبَبِهِ.

وَلَا يَشْعُرُ بِهَذَا إِلَّا أَهْلُ الْإِيْمَانِ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ السَّلِيمَةِ النَّقِيَّةِ، أَمَّا الْعُصَاةُ وَالْفَاسِقُونَ الَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فَهَؤُلَاءِ لَا يَشْعُرُونَ بِهَذَا وَلَا يُبَالُونَ بِهِ؛ بَلْ رُبَّمَا يَتَبَجَّحُونَ وَيَتَفَاخَرُونَ بِفِعْلِ الْإِثْمِ وَالْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ.

٣- **«وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»**: أَيْ؛ إِذَا فَعَلْتَ فِعْلًا أَوْ قُلْتَ قَوْلًا؛ وكَرِهْتَ أَنْ يَرَاكَ النَّاسُ وَأَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا الْفِعْلَ أَوْ وَأَنْتَ تَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا يُسْتَحْيَا وَيُتَحَرَّجُ مِنْهُ، وَلِأَنَّ النَّاسَ إِذَا

رَأَوْكَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ يَذُمُّونَكَ وَيَعِيبُونَهُ عَلَيْكَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ أَوِ الْقَولَ مِنَ الْإِثْمِ.

• وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى •

٤- «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟»: هَذَا سُؤَالٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِلرَّجُلِ، وَهُوَ مِنْ ذَكَاءِ وَفِطْنَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِأَنَّهُ عَرَفَ مَا الَّذِي يُرِيدُهُ الرَّجُلُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ.

٥- «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ. وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ»: أَيْ؛ انْظُرْ إِلَى حَالِ قَلْبِكَ، فَإِذَا وَجَدتَهُ مُطْمَئِنًّا لِمَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِنَ الْبِرِّ، وَإِذَا وَجَدتَ قَلْبَكَ قَلِقًا مُتَرَدِّدًا غَيْرَ مُطْمَئِنٍّ، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِنَ الْإِثْمِ.

وَكَمَا سَبَقَ أَنَّ هَذَا خَاصٌّ بِأَهْلِ الْإِيْمَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ السَّلِيمَةِ النَّقِيَّةِ التَّقِيَّةِ، أَمَّا الْعُصَاةُ والْفَاسِقُونَ الَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ؛ فَلَا.

٦- «وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ»: أَيْ؛ أَنَّ الْمُؤْمِنَ التَّقِيَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا لَمْ يَرْتَحْ وَيَطْمَئِنْ قَلْبُهُ لِلْفَتَاوَى الَّتِي يَقُولُهَا النَّاسُ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ مَا اطْمَئَنَّ إِلَيْهِ قَلْبُهُ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ الْحَثُّ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَالتَّرْغِيبُ فِيهِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ.

٢ أَنَّ الْمُؤْمِنَ التَّقِيَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ السَّلِيمِ الصَّافِي؛ يَطْمَئِنُّ وَيَرْتَاحُ قَلْبُهُ لِلْبِرِّ وَلَا يَرْتَاحُ وَلَا يَطْمَئِنُّ لِلْإِثْمِ.

٣ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ النَّاسُ عَلَى ذُنُوبِهِ، أَمَّا الرَّجُلُ الْفَاجِرُ الْفَاسِقُ فَلَا يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ النَّاسُ عَلَى ذُنُوبِهِ وَمَعَاصِيهِ.

٤ أَنَّ الْمُؤْمِنَ التَّقِيَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ السَّلِيمِ إِذَا لَمْ يَرْتَحْ وَيَطْمَئِنْ قَلْبُهُ لِلْفَتَاوَى الَّتِي يَقُولُهَا النَّاسُ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ قَلْبُهُ.

الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ، الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوْصِنَا.

قَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

العِرْبَاضُ بنُ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو نَجِيحٍ الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيُّ.

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ؛ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ: هُمْ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، وَمَنْ لَمْ

يَكُنْ لَهُ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ يَسْكُنُهُ، فَكَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَوضِعٍ مُظَلَّلٍ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ فَيَسْكُنُونَ فِيهِ.

وَرَوى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ، وَسَكَنَ فِي بِلَادِ الشَّامِ، وَتُوُفِّيَ فِيهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ (٧٥) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً»: أَيْ؛ كَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَذَكَّرَنَا بِكَلَامٍ طَيِّبٍ جَمِيلٍ أَثَّرَ فِي قُلُوبِنَا؛ فَحَثَّنَا عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وخَوَّفَنَا مِنْ عِقَابِ اللهِ، وَأَمَرَنَا وَنَهَانَا ... وَغَيْرُ ذَلِكَ.

٢- «وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ»: أَيْ؛ خَافَتِ الْقُلُوبُ مِنْ هَذِهِ الْمَوْعِظَةِ خَوْفًا شَدِيدًا، وَسَالَتِ الدُّمُوعُ مِنْ أَعْيُنِنَا وَبَكَيْنَا بِسَبَبِهَا.

٣- «فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَأَوْصِنَا»: أَيْ؛ لَمَّا سَمِعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْمَوْعِظَةَ الْمُؤَثِّرَةَ الْجَامِعَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهِمُوا أَنَّ أَجَلَ النَّبِيِّ ﷺ اقْتَرَبَ وَأَنَّهُ رُبَّمَا يَمُوتُ قَرِيبًا، وَكَأَنَّهُ ﷺ يُوَدِّعُهُمْ بِهَذِهِ الْمَوْعِظَةِ، فَطَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُوْصِيَهُمْ وَصِيَّةً جَامِعَةً كَافِيَةً تَنْفَعُهُمْ بَعْدَ رَحِيلِهِ ﷺ، فَأَوْصَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْآتِي:

٤- «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ»: هَذِهِ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ قَالَهَا لَهُمْ رَسُولُ ﷺ، وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ وَصَّى بِهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عِبَادَهُ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

• وَالتَّقْوَى: هِيَ أَنْ تُطِيعَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ.

٥- «وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ»: هَذِهِ ثَانِي وَصِيَّةٍ قَالَهَا لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ وَهِيَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامَ الْحُكَّامِ وَوُلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتُطِيعَهُمْ فِيمَا قَالُوهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي مَعْصِيَةٍ أَوْ شَيْءٍ يُغْضِبُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَلَا تُطِعْهُمْ فِي ذَلِكَ.

• وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ: أَيْ؛ حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْحَاكِمُ أَوْ وَلِيُّ الْأَمْرِ عَبْدًا مَمْلُوكًا أَسْوَدَ؛ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي مَعْصِيَةٍ.

٦- «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا»: أَيْ؛ أَنَّ مَنْ يَعِشْ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَطُولُ بِهِ الْحَيَاةُ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُ وَيَرَى اخْتِلَافَاتٍ كَثِيرَةً بَيْنَ النَّاسِ فِي الْعَقِيدَةِ، وَفِي الْقَوْلِ، وَفِي الْعَمَلِ، وَفِي الْمَنْهَجِ -وَهَذَا هُوَ الَّذِي حَصَلَ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ-؛ فَأَرْشَدَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْحَلِّ وَإِلَى مَا يَحْفَظُهُمْ مِنْ هَذَا الِاخْتِلَافِ، فَقَالَ:

٧- «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»: يُخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ وَأُمَّتَهُ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ بِأَنْ يَلْتَزِمُوا وَيَتَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ وَهَدْيِهِ وَمَنْهَجِهِ وَطَرِيقَتِهِ فِي الِاعْتِقَادِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَفِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَكَذَلِكَ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِمَنْهَجِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوهُ؛ وَهُمْ:

١- سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣- سَيِّدُنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ: أَيْ؛ عَضُّوا عَلَى هَذِهِ السُّنَنِ بِأَقْصَى الْأَضْرَاسِ الَّتِي فِي الْفَمِ.

وَهَذَا لَيْسَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنْ يَتَمَسَّكَ الْمُسْلِمُونَ بِهَذِهِ السُّنَنِ أَشَدَّ التَّمَسُّكِ وَأَلَّا يُفَرِّطُوا فِيهَا.

٨- «وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»: يُحَذِّرُ النَّبِيُّ أَصْحَابَهُ وَأُمَّتَهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ الْخَاطِئَةِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، وَإِنَّمَا هِيَ بِدَعٌ بَاطِلَةٌ فَاسِدَةٌ اخْتَرَعَهَا

بَعْضُ النَّاسِ وَظَنُّوا أَنَّهَا مِنَ الدِّينِ، وَهِيَ لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ.

٩- «فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»: أَيْ؛ فَإِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْبِدَعِ الْبَاطِلَةِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي اخْتَرَعَهَا النَّاسُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم فِي دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ = ضَلالٌ لِلنَّاسِ وَإِفْسَادٌ لَهُمْ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْوَاعِظِ وَالْخَطِيبِ أَنْ تَكُونَ مَوْعِظَتُهُ أَوْ خُطْبَتُهُ مُؤَثِّرَةً؛ فَيَخْتَارُ الْأَلْفَاظَ الْمُنَاسِبَةَ الْمُثِيرَةَ الَّتِي تَشُدُّ انْتِبَاهَ الْمُسْتَمِعِ وَتُؤَثِّرُ فِيهِ، وَهَذَا عَلَى حَسَبِ الْمَوضُوعِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ.

٢ أَنَّ الْقَلْبَ السَّلِيمَ إِذَا ذُكِّرَ بِاللهِ فَخَافَ مِنَ اللهِ، بَكَتْ عَينُ صَاحِبِهِ.

٣ أَنْ يَطْلُبَ الْإِنْسَانُ مِنَ الشَّيخِ الْعَالِمِ أَنْ يُوْصِيَهُ وَأَنْ يَنْصَحَهُ.

٤ أَنَّ أَهَمَّ وَأَفْضَلَ مَا يُوْصَى بِهِ الْعَبْدُ؛ هُوَ تَقْوَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٥ وُجُوبُ السَّمْعِ والطَّاعَةِ لِلْحُكَّامِ وَوُلَاةِ الْأُمُورِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٦ وُجُوبُ التَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَعَلُّمِهَا، وَكَذَلِكَ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْأَرْبَعَةِ.

٧ سُلُوكُ طَرِيقِ الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ يَسْلَمُ فِيهِ الْإِنْسَانُ.

٨ أَنَّهُ إِذَا كَثُرَتِ الْأَحْزَابُ، فَلَا تَنْتَمِ أَوْ تَنْضَمَّ إِلَى أَيِّ حِزْبٍ أَوْ جَمَاعةٍ أَبَدًا، وَاحْذَرْ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْحَذَرِ.

٩ التَّحْذِيرُ مِنَ الْبِدَعِ الْبَاطِلَةِ الْفَاسِدَةِ الَّتِي اخْتَرَعَهَا النَّاسُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِم فِي دِينِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَهِيَ ضَلالٌ لِلنَّاسِ.

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ.

قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَةُ: ١٦-١٧]».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟».

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ».

ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟».

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا».

قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟!

فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ».

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّامِنَ عَشَرَ (١٨).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ»: أَيْ؛ أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، عَنْ عِبَادَةٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ يَكُونَ سَبَبًا فِي دُخُولِي الْجَنَّةَ وَبُعْدِي عَنِ النَّارِ.

وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ سَيِّدِنَا مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى هِمَّةِ

الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَحِرْصِهِمْ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

٢- «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ»: أَيْ؛ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَمَلٍ عَظِيمٍ فِيهِ مَشَقَّةٌ؛ لِأَنَّ الثَّوَابَ عَظِيمٌ وَالنَّتِيجَةَ عَظِيمَةٌ؛ وَهُوَ الْفَوزُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

• وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: أَيْ؛ وَمَعَ عَظَمَةِ هَذَا الْعَمَلِ وَصُعُوبَتِهِ وَمَشَقَّتِهِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَجْعَلُهُ سَهْلًا مَيْسُورًا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ؛ بِأَنْ يُوَفِّقَ الْعَبْدَ إِلَى الْقِيَامِ بِالطَّاعَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ: أَنَّكَ تَجِدُ الْإِنْسَانَ يَعِيشُ سَبْعِينَ (٧٠) سَنَةً، وَهُوَ طِيلَةَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ يَذْهَبُ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَمَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنَ السُّنَنِ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيَحُجُّ، وَيَعْتَمِرُ، وَيَصِلُ رَحِمَهُ ... وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ الْخَيْرِ؛ وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَمَلُّ وَلَا يَتْعَبُ وَلَا يَتَضَجَّرُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَفَّقَهُ لِذَلِكَ وَيَسَّرَهُ لَهُ، فَاللهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ وَيَسِّرْهُ لَنَا.

٣- «تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ»: هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْعَظِيمُ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ

سَيِّدُنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

• **تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**: أَيْ؛ تُوَحِّدُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَتُفْرِدُهُ بِالْعِبَادَةِ وَلَا تَجْعَلُ لَهُ شَرِيكًا أَبَدًا؛ لَا مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا وَلِيًّا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَلَا صَالِحًا مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَا أَيَّ أَحَدٍ أَبَدًا؛ فَاللهُ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ شَرِيكًا، أَدْخَلَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا.

وَبَاقِي الْكَلَامِ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي التَّعْلِيقِ عَلَى الْحَدِيثِ الثَّانِي، فَرَاجِعْهُ هُنَاكَ.

٤- «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟**»: أَيْ؛ هَلْ أُخْبِرُكَ -يَا مُعَاذُ- عَنِ الطُّرُقِ وَالْمَدَاخِلِ مِنَ السُّنَنِ والنَّوَافِلِ غَيْرِ الْمَفْرُوضَةِ؛ الَّتِي يَصِلُ الْمُسْلِمُ بِهَا إِلَى الْخَيْرِ.

٥- «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦-١٧]**»: هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهِيَ:

الصَّوْمُ جُنَّةٌ: أَيْ؛ الصَّومُ وِقَايَةٌ لِصَاحِبِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي

فِي الدُّنْيَا، وَمِنَ دُخُولِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ؛ وَهَذَا بِإِذْنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

• **وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ:** أَي؛ التَّصَدُّقُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ؛ يَكُونُ سَبَبًا فِي ذَهَابِ وَزَوَالِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، كَمَا أَنَّ الْمَاءَ يُزِيلُ النَّارَ وَيُطْفِئُها.

• **وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ:** أَي؛ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ أَوِ الْمَرْأَةِ فِي وَسَطِ اللَّيْلِ كَالصَّدَقَةِ؛ يَكُونُ سَبَبًا أَيْضًا فِي ذَهَابِ وَزَوَالِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، كَمَا أَنَّ الْمَاءَ يُزِيلُ النَّارَ وَيُطْفِئُها.

• **وَالْآيَاتِ الَّتِي قَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ لِيُبَيِّنَ فَضْلَ صَلَاةِ اللَّيْلِ؛ هِيَ:** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦ – ١٧].

• **وَمَعْنَى الْآيَتَيْنِ:** تَرْتَفِعُ جُنُوبُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ عَنْ الْأَسِرَّةِ وَفِرَاشِ النَّوْمِ، فَيَقُومُونَ يُصَلُّونَ لِرَبِّهِمْ فِي اللَّيْلِ، يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَطَمَعًا فِي الثَّوَابِ، وَيُنْفِقُونَ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا يُحِبُّهُ اللهُ؛ فَلَا تَعْلَمُ أَيُّ نَفْسٍ مَا ادَّخَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تَقَرُّ بِهِ الْعَيْنُ، وَيَنْشَرِحُ لَهُ الصَّدْرُ؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ.

٦- «ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»»: هَذَا سُؤَالٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ مِنْ خِلَالِهِ أَنْ يُعَلِّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْأُمَّةَ كُلَّهَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الثَّلَاثَةَ، وَهِيَ:

• رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ: أَي؛ رَأْسُ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَمِنْ أَجْلِهِ خُلِقَ الْإِنْسَانُ؛ هُوَ أَنْ يَسْتَسْلِمَ الْإِنْسَانُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَأَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ.

• وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ: أَي؛ أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَفْرُوضَةَ هِيَ مَا يَقُومُ عَلَيْهِ هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ، وَأَنَّهَا أَعْظَمُ أَرْكَانِهِ الْعَمَلِيَّةِ، وَهَذَا يَدُلُّنَا عَلَى عِظَمِ شَأْنِ الصَّلَاةِ.

• وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ:

السَّنَامُ: هُوَ أَعْلَى مَا يَكُونُ فِي الشَّيْءِ، وَسَنَامُ الجَمَلِ: أَعْلَاهُ.

وَالذِّرْوَةُ: أَعْلَى مَا يَكُونُ فِي السَّنَام.

وَالْجِهَادُ: هُوَ مُقَاتَلَةُ وَمُحَارَبَةُ الْكُفَّارِ وَأَعْدَاءِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لِتَكونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا.

• وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَعْلَى مَا فِي هَذَا الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ؛ هُوَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِيهِ عُلُوُّ وَرِفْعَةُ الْإِسْلَامِ، وَظُهُورُهُ، وَقُوَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَتَفَوُّقُهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ.

٧- «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟»: أَيْ؛ هَلْ أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ يَجْمَعُ لَكَ هَذِهِ الْأُمُورَ كُلَّهَا وَتَمْلِكُهَا بِهِ؟

٨- «فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»»: أَيْ؛ أَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَانَ نَفْسِهِ، وَأَخْبَرَ مُعَاذًا أَنْ يَحْبِسَ لِسَانَهُ عَنِ الشَّرِّ، وَأَلَّا يُطْلِقَهُ فِيمَا لَا يُفِيدُ، وَأَلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِخَيْرٍ.

٩- «قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟!»: لَمَّا سَمِعَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا الْكَلَامَ بِشَأْنِ اللِّسَانِ، تَعَجَّبَ، وقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَهَلْ سَيُحَاسِبُنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا؟!

١٠- «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ»: ثَكِلَتْكَ يَعْنِي فَقَدَتْكَ، وَلَمْ يَقْصِدِ النَّبِيُّ ﷺ هُنَا حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي الْخِطَابِ مَعَ الْآخَرِينَ، حَتَّى يَحُثَّهُ عَلَى الِاهْتِمَامِ بِالْكَلَامِ الَّذِي يُقَالُ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَرَبِيٌّ.

١١- «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»: أَيْ؛ أَنَّ الَّذِي يُلْقِي وَيُوقِعُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ مَنَاخِرِهِمْ؛ هُوَ مَا يَحْصُلُ مِنَ

الْأَلْسِنَةِ مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّءِ الْفَاحِشِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُوْصِلُهُمْ إِلَى النَّارِ، وَفِي هَذَا بَيَانُ عِظَمِ شَأْنِ اللِّسَانِ، وَأَنَّ أَمْرَهُ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ، بَلْ شَأْنُهُ خَطِيرٌ.

• قَوْلُه: «عَلَى وُجُوهِهِمْ -أَو قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ-»: الَّذِي شَكَّ فِيهَا هُوَ الرَّاوِي الَّذِي نَقَلَ لَنَا الْحَدِيثَ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ حِرْصُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَقُوَّةُ رَغْبَتِهِمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالْبُعْدِ عَنِ النَّارِ.

٢ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُ عَنِ النَّارِ.

٣ أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ الَّذِي سَأَلَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُؤَالٌ عَظِيمٌ، وَمَعَ عَظَمَتِهِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَجْعَلُهُ سَهْلًا مَيْسُورًا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

٤ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ دَائِمًا أَنْ يُيَسِّرَ لَهُ أُمُورَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُيَسِّرِ اللهُ لَهُ فَإِنَّهُ يَصْعُبُ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ.

٥ أَنَّ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةَ هِيَ إِجَابَةُ السُّؤَالِ الْعَظِيمِ الَّذِي سَأَلَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٦ أَنَّ الصَّوْمَ، والصَّدَقَةَ، وَقِيَامَ اللَّيلِ؛ مِنْ أَعْظَمِ الْأَبْوَابِ والطُّرُقِ الْمُوصِلَةِ لِلْخَيْرِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

٧ أَنَّ الصَّومَ وِقَايَةٌ لِصَاحِبِهِ مِنَ الْوقُوعِ فِي الْمَعَاصِي فِي الدُّنْيَا، وَمِنْ دُخُولِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

٨ أَنَّ الصَّدَقَةَ، وَقِيَامَ اللَّيلِ مِنْ أَسْبَابِ ذَهَابِ وَزَوَالِ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ، كَمَا أَنَّ الْمَاءَ يُزِيلُ النَّارَ وَيُطْفِئُها.

٩ فَضْلُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِفِعْلِ النَّوَافِلِ وَالسُّنَنِ بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ.

١٠ أَنَّ رَأْسَ هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَمِنْ أَجْلِهِ خُلِقَ الْإِنْسَانُ؛ هُوَ أَنْ يَسْتَسْلِمَ الْإِنْسَانُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَأَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ.

١١ أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَفْرُوضَةَ هِيَ مَا يَقُومُ عَلَيْهِ هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ، وَأَنَّهَا أَعْظَمُ أَرْكَانِهِ الْعَمَلِيَّةِ، وَهَذَا يَدُلُّنَا عَلَى عِظَمِ شَأْنِ الصَّلَاةِ.

١٢ أَنَّ أَعْلَى مَا فِي هَذَا الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْعَظِيمِ؛ هُوَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

١٣ الْحَثُّ عَلَى حَبْسِ اللِّسَانِ عَنِ الشَّرِّ، وَأَلَّا يُطْلِقَهُ صَاحِبُهُ فِيمَا لَا

يُفِيدُ، وَأَلَّا يَتكَلَّمَ إِلَّا بِخَيْرٍ.

١٤ أَنَّ الَّذِي يُلْقِي وَيُوقِعُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَو مَنَاخِرِهِمْ؛ هُوَ مَا يَحْصُلُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّءِ الْفَاحِشِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي هَذَا بَيَانُ عِظَمِ شَأْنِ اللِّسَانِ، وَأَنَّ أَمْرَهُ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْهَيِّنِ، بَلْ شَأْنُهُ خَطِيرٌ.

١٥ أَمَانَةُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ فِي نَقْلِهِمْ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ.

الحديث الثلاثون

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْـخُشَنِيِّ، جُرثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَـنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَـيِّعُوهَا، وَحَـدَّ حُـدُودًا فَـلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَـا، وَسَـكَتَ عَـنْ أَشْـيَاءَ؛ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ؛ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو ثَعْلَبَةَ الْـخُشَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو ثَعْلَبَةَ جُرثُومُ بْنُ نَاشِرٍ الْـخُشَنِيُّ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، فَقَالُوا أَقْوَالًا كَثِيرَةً.

أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَبَايَعَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَأَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَأَسْلَمُوا، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ، وَسَكَنَ بِلَادَ الشَّامِ، ومَاتَ بِهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ (٧٥) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ إِنَّهُ مَاتَ

فِي مُصَلَّاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا»: أَيْ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَلْزَمَنَا بِفِعْلِ أَشْيَاءَ وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا الْقِيَامَ بِهَا، وَأَمَرَنَا بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا وَنَهَانَا عَنْ تَرْكِهَا أَوِ التَّهَاوُنِ بِهَا.

• وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْفَرَائِضُ؛ مِثْلُ: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَالزَّكَاةِ، وَصَومِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْجِيرَانِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ الْكَثِيرُ.

٢- «وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا»: أَيْ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ لِلنَّاسِ أُمُورًا مَشْرُوعَةً يَفْعَلُونَهَا، فَيَجِبُ عَلَى النَّاسِ أَلَّا يَتَجَاوَزُوا هَذِهِ الْأُمُورَ وَلَا يَتَعَدَّوهَا إِلَى الْأَشْيَاءِ الْمُحَرَّمَةِ، بَلْ يَتَقَيَّدُوا بِمَا أَحَلَّ اللهُ لَهُمْ وَيَكْتَفُوا بِهِ.

وَكَذَلِكَ أَيْضًا حَرَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ أَشْيَاءَ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقُرْبِ مِنْهَا، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَغْنُوا بِالْحَلَالِ عَنِ الْحَرَامِ.

٣- «وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا»: أَيْ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَلْزَمَنَا بِتَرْكِ أَشْيَاءَ وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا الْبُعْدَ عَنْهَا وَنَهَانَا عَنْ فِعْلِهَا أَوِ الْقُرْبِ مِنْهَا.

• وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمُحَرَّمَةُ؛ مِثْلُ: الْقَتْلِ، وَالسَّرِقَةِ، وَالزِّنَا، وَالرِّبَا،

٤ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، والسَّبِّ وَالشَّتْمِ، ... وَغَيْرِ ذَلِكَ الْكَثِيرُ.

٤- «وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ؛ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا»:

أَيْ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ سَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ؛ فَلَمْ يَحْكُمْ فِيهَا بِوُجُوبٍ وَلَا حِلٍّ وَلَا حُرْمَةٍ؛ وَلَيْسَ سُكُوتُهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّهُ نَسِيَ حُكْمَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحَاشَاهُ، وَإِنَّمَا سَكَتَ عَزَّوَجَلَّ عَنْهَا رَحْمَةً بِنَا، وَتَخْفِيفًا عَلَيْنَا، وَحَتَّى لَا يُضَيِّقَ عَلَينَا، وَحَتَّى نَكُونَ فِي سَعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا.

فَمِثْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَسْكُوتِ عَنْهَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَلَّا نَبْحَثَ أَوْ نَسْأَلَ عَنْهَا.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ، فَهُوَ الَّذِي يَفْرِضُ، وَهُوَ الَّذِي يُوْجِبُ، وَهُوَ الَّذِي يُحَرِّمُ، فَالْأَمْرُ كُلُّهُ بِيَدِهِ عَزَّوَجَلَّ.

٢ وُجُوبُ فِعْلِ الْفَرَائِضِ وَالْقِيَامِ بِهَا، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، وَعَدَمِ تَرْكِهَا أَوِ التَّهَاوُنِ بِهَا.

٣ وُجُوبُ الْبُعْدِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَنَهَانَا عَنْ فِعْلِهَا.

الْعَمَلُ بِالْوَاجِبَاتِ، وَالْبُعْدُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ؛ طَرِيقٌ إِلَى دُخُولِ

الْجَنَّةِ.

٥ الْأَشْيَاءُ الْمَسْكُوتُ عَنْهَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَلَّا نَبْحَثَ أَوْ نَسْأَلَ عَنْهَا.

٦ رَحْمَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ بِالْخَلْقِ، وَتَخْفِيفُهُ عَلَيْهِمْ.

٧ انْتِفَاءُ النِّسْيَانِ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَاسْتِحَالَتُهُ، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عِلْمِهِ، وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم.

الحديث الحادي والثلاثون

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟

فَقَالَ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ، بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

سَهلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، سَهْلُ بنُ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ الخَزْرَجِيُّ السَّاعِدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ.

وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تُوُفُّوا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

رَوَى سَهلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ، وَكَانَ عُمُرُهُ وَقْتَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَهُوَ آخِرُ الصَّحَابَةِ مَوْتًا بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ،

وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ (٨٨)، وَقِيلَ: سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ (٩١) مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ»: هَذَا رَجُلٌ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ حَاجَتَينِ عَظِيمَتَينِ؛ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا فِي مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِعَبْدِهِ، وَعَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا فِي مَحَبَّةِ النَّاسِ لِلْإِنْسَانِ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

٢- «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ»: أَيْ؛ إِذَا أَرَدتَ مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَينْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَزْهَدَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا؛ بِأَنْ تَتْرُكَ كُلَّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُكَ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنْ تَكْتَفِيَ بِتَحْصِيلِ الْأَشْيَاءِ الضَّرُورِيَّةِ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ والْمَلَابِسِ وَالدَّوَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، أَحَبَّكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

٣- «وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ»: أَيْ؛ إِذَا أَرَدتَ مَحَبَّةَ النَّاسِ لَكَ، فَينْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَزْهَدَ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي عِنْدَهُمْ؛ بِأَنْ تَبْتَعِدَ عَنِ الطَّمَعِ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَمْتَلِكُونَهَا؛ وَأَلَّا تَطْمَعَ فِي أَنْ تَأْخُذَهَا مِنْهُمْ؛ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، أَحَبَّكَ النَّاسُ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ عُلُوُّ هِمَّةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّ أَسْئِلَتَهُمْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تَكُونُ فِيمَا فِيهِ خَيرٌ فِي الدُّنْيَا، أَوْ فِي الْآخِرَةِ، أَوْ فِيهِمَا جَمِيعًا.

٢ أَنَّ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِعَبْدِهِ.

٣ أَنَّ الزُّهْدَ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ النَّاسِ لِلْإِنْسَانِ.

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا.

وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمُوَطَّإِ» مُرْسَلًا؛ عَنْ عَمْرِو بنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا؛ فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ.

وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَبُو سَعِيدِ الخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو سَعِيدٍ، سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخُدْرِيُّ.

اسْتُشْهِدَ أَبُوهُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ، وَشَهِدَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَزْوَةَ الخَنْدَقِ، وَبَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا كَثِيرًا جِدًّا، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدَ الفُقَهَاءِ المُجْتَهِدِينَ، وَكَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ

الْمُنَوَّرَةَ، وَبِهَا تُوُفِّيَ، وَمَاتَ بَعْدَ سَنَةِ (٦٣) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «لَا ضَرَرَ»: أَيْ؛ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَضُرَّ نَفْسَهُ أَوْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ؛ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَهَذَا عَامٌّ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.

٢- «وَلَا ضِرَارَ»: أَيْ؛ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُجَازِيَ وَيُعَاقِبَ مَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِ وَضَرَّهُ بِأَكْثَرَ مِنْ فِعْلِهِ، وَإِنَّمَا يُعَاقِبُهُ بِمِثْلِ مَا فَعَلَ بِهِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٦].

فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَعَدَّى عَلَيْكَ وَضَرَبَكَ بِالْعَصَا عَلَى يَدِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدتَ أَنْ تَأْخُذَ حَقَّكَ، فَإِنَّكَ تَضْرِبُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً عَلَى يَدِهِ بِالْعَصَا كَمَا فَعَلَ وَلا تَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ.

• **تَنْبِيهٌ**: تُوْجَدُ تَفْسِيرَاتٌ أُخرَى لِمَعْنَى قَوْلِهِ: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**»، مِنْهَا؛ أَنَّ الضَّرَرَ يَحْصُلُ بِدُونِ قَصْدٍ، وَالضِّرَارُ يَكُونُ عَمْدًا وَبِقَصْدٍ.

• **وَمِثَالُ ذَلِكَ**: رَجُلٌ عِنْدَهُ شَجَرَةٌ يَسْقِيهَا كُلَّ يَوْمٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ لَهُ جَارٌ، فَكُلَّمَا سَقَى الرَّجُلُ الشَّجَرَةَ بِالْمَاءِ، إِذَا بِالْمَاءِ يَدْخُلُ عَلَى جَارِهِ وَيُفْسِدُ عَلَيهِ بَيْتَهُ، لَكِنَّ الرَّجُلَ السَّاقِي لَا يَعْلَمُ بِهَذَا وَلَمْ يَقْصِدْهُ؛ فَهَذَا يُسَمَّى ضَرَرًا لِأَنَّهُ كَانَ بِغَيْرِ قَصْدٍ.

• **وَمِثَالٌ آخَرُ:** رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَارِهُ سُوءُ تَفَاهُمٍ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَأَفْعَلَنَّ بِهِ مَا يَضُرُّهُ؛ فَفَتَحَ التِّلْفَازَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ جِدًّا حَتَّى يُزْعِجَ جَارَهُ، أَوْ أَتَى بِالْقُمَامَةِ وَوَضَعَهَا أَمَامَ بَيْتِ جَارِهِ؛ فَهَذَا يُسَمَّى ضِرَارًا لِأَنَّ الرَّجُلَ تَعَمَّدَ وَقَصَدَ الْإِضْرَارَ بِجَارِهِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ سَمَاحَةُ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

٢ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَضُرَّ نَفْسَهُ أَوْ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ؛ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ.

٣ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُجَازِيَ وَيُعَاقِبَ مَنْ تَعَدَّى عَلَيْهِ وَضَرَّهُ بِأَكْثَرَ مِنْ فِعْلِهِ، وَإِنَّمَا يُعَاقِبُ بِمِثْلِ مَا فُعِلَ بِهِ.

الحديث الثالث والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنِ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعَ عَشَرَ (١٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ»:

أَيْ؛ لَوْ أَنَّ الْقَاضِي يُعْطِي النَّاسَ الَّذِين يَتَحَاكَمُونَ عِنْدَهُ مَا أَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُ حَقُّهُمْ، بِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ بِدُونِ دَلِيلٍ أَوْ بَيِّنَةٍ، لَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي كَذِبِ بَعْضِ النَّاسِ مِمَّن لَا يَخَافُونَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَلَا دِينَ عِنْدَهُمْ، وَقَالُوا إِنَّ لَهُمْ أَمْوَالًا عِنْدَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا بِغَيْرِ

حَقٌّ، وَلَكَذَبُوا أَيضًا بِأَنَّهُمْ يُرِيدُون قَتْلَ فُلَانٍ لِأَنَّهُ قَتَلَ وَاحِدًا مِنْ عَائِلَتِهِمْ وَهَكَذَا.

لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى يَمْنَعَ هَذَا الغِشَّ وَالتَّزْوِيرَ وَأَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ، وسَفْكَ دِمَائِهِمْ بِالْبَاطِلِ؛ قال:

٢- «لَكِنِ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ»: أَيْ؛ إِذَا زَعَمَ أَحَدٌ (الْمُدَّعِي) وَقَالَ: إِنَّ لَهُ أَمْوَالًا عِنْدَ فُلَانٍ (الَّذِي أَنْكَرَ)، أَوْ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَ فُلَانٍ (الَّذِي أَنْكَرَ) لِأَنَّهُ قَتَلَ وَاحِدًا مِنْ عَائِلَتِهِ وَهَكَذَا؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ (الْمُدَّعِي) أَنْ يَأْتِيَ بِدَلِيلٍ يُبَيِّنُ صِحَّةَ قَوْلِهِ لِلْقَاضِي حَتَّى يَأْخُذَ مَا ادَّعَاهُ.

فَإِنْ لَمْ يَأْتِ (الْمُدَّعِي) بِدَلِيلٍ عَلَى مَا قَالَ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى فُلَانٍ (الَّذِي أَنْكَرَ) أَنْ يَحْلِفَ بِاللهِ أَنَّ (الْمُدَّعِي) كَاذِبٌ فِيمَا قَالَهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ وَرَفَضَ ذَلِكَ، فَإِنَّ (الْمُدَّعِي) يَأْخُذَ مَا قَالَهُ وَادَّعَاهُ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْقَاضِي أَنْ يَحْكُمَ لِأَحَدٍ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاه وَمَا قَالَهُ دُونَ دَلِيلٍ وَبَيِّنَةٍ.

٢ أَنَّ الَّذِي يُنْكِرُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيهِ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْلِفَ بِاللهِ عَلَى ذَلِكَ.

٢ أنَّ الشَّرِيعَةَ الإِسْلامِيَّةَ جَاءَتْ لِحِمَايَةِ أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ مِنْ تَلاعُبِ الَّذِينَ لا يَخَافُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ

الحديث الرَّابع والثلاثون

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيْمَانِ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ (٣٢).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ»: أَيْ؛ إِذَا رَأَى الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ شَيْئًا وَاضِحًا قَبِيحًا مُحَرَّمًا يُغْضِبُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا نَهَى عَنْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ سَمِعَهُ أَوْ عَلِمَهُ؛ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى هَذَا الْمُسْلِمِ أَنْ يُغَيِّرَ هَذَا الشَّيْءَ الْمُنْكَرَ الْقَبِيحَ وَأَنْ يُزِيلَهُ بِيَدِهِ إِنِ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ

وَقَدَرَ عَلَيْهِ.

• **مِثَالُ ذَلِكَ:** رَجُلٌ رَأَى وَلَدَهُ يُعَذِّبُ حَيَوَانًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ؛ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ أَنْ يَنْهَى وَلَدَهُ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْمُحَرَّمِ، وَأَيْضًا يَأْخُذُ الْحَيَوَانَ مِنِ ابْنِهِ وَيَتْرُكُ الْحَيَوَانَ يَذْهَبُ.

٢- **«فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ»:** أَيْ؛ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَنْ يُغَيِّرَ هَذَا الشَّيْءَ الْمُحَرَّمَ الْقَبِيحَ وَأَنْ يُزِيلَهُ بِيَدِهِ؛ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ أَوْ سَيُصِيبُهُ ضَرَرٌ إِنْ غَيَّرَهُ بِيَدِهِ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى هَذَا الْمُسْلِمِ عِنْدَئِذٍ أَنْ يُغَيِّرَهُ وَيُزِيلَهُ بِالْكَلَامِ وَالنُّصْحِ وَالْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ؛ إِنِ اسْتَطَاعَ ذَلِكَ وَقَدَرَ عَلَيْهِ.

• **مِثَالُ ذَلِكَ:** رَجُلٌ عَلِمَ أَنَّ جِيرَانَهُ يَسْمَعُونَ الْأَغَانِي وَالْأَفْلَامَ وَالْمُسَلْسَلَاتِ الْفَاسِدَةَ، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْسَحَ هَذِهِ الْقَنَوَاتِ مِنْ تِلْفَازِهِمْ لِأَنَّ الْبَيْتَ لَيْسَ بَيْتَهُ؛ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ عِنْدَئِذٍ أَنْ يَنْصَحَ جِيرَانَهُ وَيَعِظَهُمْ بِالْكَلَامِ بِأَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ وَلَا يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ.

٣- **«فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»:** أَيْ؛ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعِ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَنْ يُغَيِّرَ هَذَا الشَّيْءَ الْمُحَرَّمَ الْقَبِيحَ وَأَنْ يُزِيلَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ؛ لِأَنَّهُ ضَعِيفٌ أَوْ سَيُصِيبُهُ ضَرَرٌ إِنْ غَيَّرَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِلِسَانِهِ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى هَذَا الْمُسْلِمِ عِنْدَئِذٍ أَنْ يُنْكِرَ ذَلِكَ الْفِعْلَ

الْمُحَرَّمَ وَأَنْ يَكْرَهَهُ وَأَنْ يُبْغِضَهُ بِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ وَأَقَلُّ مَرَاتِبِ الْإِيْمَانِ.

• **مِثَالُ ذَلِكَ:** رَجُلٌ رَأَى شَابًّا قَوِيًّا فَاسِدًا ظَالِمًا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَقُولُ كَلَامًا بَذِيئًا قَبِيحًا، وَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْهَاهُ عَنْ هَذَا وَلَوْ بِالْكَلَامِ؛ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ عِنْدَئِذٍ أَنْ يُنْكِرَ وَيَكْرَهَ بِقَلْبِهِ فِعْلَ هَذَا الشَّابِّ الْفَاسِدِ الظَّالِمِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ وُجُوبُ تَغْيِيرِ وَإِزَالَةِ الْأَشْيَاءِ الْمُنْكَرَةِ الْمُحَرَّمَةِ بِالْيَدِ عِنْدَ الِاسْتِطَاعَةِ وَالْمَقْدِرَةِ، ثُمَّ التَّغْيِيرِ بِالْكَلَامِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ التَّغْيِيرِ بِالْيَدِ، ثُمَّ الْإِنْكَارُ وَالْكَرَاهَةُ بِالْقَلْبِ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ التَّغْيِيرِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ.

٢ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يُطَالِبُ الْإِنسَانَ وَلَا يُكَلِّفُهُ إِلَّا بِمَا يَسْتَطِيعُ.

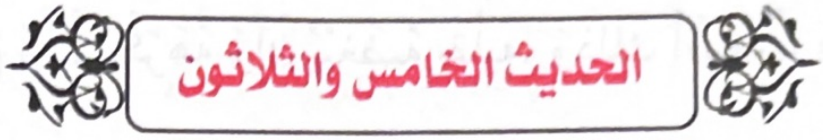

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا -عِبَادَ اللهِ- إِخْوَانًا.

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ.

كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ (٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «لَا تَحَاسَدُوا»: أَيْ؛ لَا يَحْسِدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

• وَالْحَسَدُ: هُوَ أَنْ تَتَمَنَّى أَنْ يُزِيلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ النِّعَمَ الَّتِي عِنْدَ غَيْرِكَ؛ سَوَاءٌ كَانَتْ مَالًا، أَوْ صِحَّةً، أَوْ أَوْلَادًا ... أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

٢- «وَلَا تَنَاجَشُوا»: أَيْ؛ لَا يَزِدْ أَحَدُكُمْ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا؛ لِيَخْدَعَ بِذَلِكَ غَيْرَهُ مِمَّنْ يُرِيدُ شِرَاءَهَا.

• وَمِثَالُ ذَلِكَ: بَائِعٌ عَرَضَ كِتَابًا لِلْبَيْعِ مُقَابِلَ خَمْسِينَ (٥٠) جُنَيْهًا، فَجَاءَهُ مُشْتَرٍ وَوَافَقَ عَلَى هَذَا السِّعْرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ آخَرُ زَادَ فِي سِعْرِ الْكِتَابِ وَقَالَ -كَذِبًا- أَنَا أُرِيدُ الْكِتَابَ بِسَبْعِينَ (٧٠) جُنَيْهًا؛ وَهُوَ لَا يُرِيدُ الشِّرَاءَ أَصْلًا، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ ثَمَنَ الْكِتَابِ عَلَى الْمُشْتَرِي لِكَي يَضُرَّهُ، أَوْ لِكَي يَنْفَعَ الْبَائِعَ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَهَذَا مَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ.

٣- «وَلَا تَبَاغَضُوا»: أَيْ؛ لَا يَبْغَضْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا تَفْعَلُوا الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْبَغْضَاءِ، وَالْعَدَاوَةِ، وَالْكَرَاهِيَةِ، وَالنِّزَاعِ، وَالْخِصَامِ.

٤- «وَلَا تَدَابَرُوا»: أَيْ؛ لَا يُعْطِي أَحَدُكُمْ لِلْآخَرِ ظَهْرَهُ عِنْدَمَا يَلْتَقِي بِهِ وَلَا يَتْرُكِ السَّلَامَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الشَّحْنَاءِ وَالْكَرَاهِيَةِ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ

عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَسْعَى إِلَى التَّقَارُبِ وَالتَّآلُفِ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ.

٥- «وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ»: أَيْ؛ لَا تَذْهَبْ لِأَحَدٍ اشْتَرَى سِلْعَةً مِنْ عِنْدِ أَحَدِ التُّجَّارِ، وَتَقُولُ لَهُ -مَثَلًا-: اتْرُكْ هَذِهِ السِّلْعَةَ وَتَعَالَ عِنْدِي وَأَنَا أُعْطِيكَ مِثْلَهَا بِثَمَنٍ أَرْخَصَ مِنَ الثَّمَنِ الَّذِي اشْتَرَيْتَ بِهِ، أَوْ أُعْطِيكَ أَحْسَنَ مِنْهَا.

• مِثَالُ ذَلِكَ: مُشْتَرٍ ذَهَبَ إِلَى أَحَدِ تُجَّارِ الْفَاكِهَةِ لِيَشْتَرِيَ تُفَّاحًا، وَوَجَدَ الْكِيلُو عِنْدَ هَذَا التَّاجِرِ بِعِشْرِينَ (٢٠) جُنَيْهًا، فَوَافَقَ الْمُشْتَرِي عَلَى السِّعْرِ لَكِنْ قَبْلَ أَنْ يَشْتَرِيَ جَاءَهُ تَاجِرُ فَاكِهَةٍ آخَرُ وَقَالَ لَهُ: اتْرُكْ هَذَا التُّفَّاحَ وَهَذَا التَّاجِرَ وَتَعَالَ عِنْدِي وَأَنَا أُعْطِيكَ كِيلُو التُّفَّاحِ بِخَمْسَةَ عَشَرَ (١٥) جُنَيْهًا، أَوْ أُعْطِيكَ بِعِشْرِينَ (٢٠) جُنَيْهًا تُفَّاحًا أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي عِنْدَ هَذَا التَّاجِرِ، وَهَذَا مَا نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ

٦- «وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»: أَيْ؛ تَعَامَلُوا -يَا عِبَادَ اللهِ- مُعَامَلَةَ الْإِخْوَةِ فِي الْمَوَدَّةِ، وَالْحُبِّ، وَالرِّفْقِ، وَالشَّفَقَةِ، وَالْمُلَاطَفَةِ، وَالتَّعَاوُنِ فِي الْخَيْرِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٧- «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»: وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْمَعُهُمَا دِينٌ وَاحِدٌ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]،

فَيَلْزَمُ مِنْ هَذِهِ الْأُخُوَّةِ: الْمَحَبَّةُ، وَالْمَوَدَّةُ، وَالرِّفْقُ، وَالشَّفَقَةُ، وَأَنْ يُحِبَّ الْوَاحِدُ مِنَّا لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ؛ لِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

٨- «لَا يَظْلِمُهُ»: أَيْ؛ لَا يَتَعَمَّدُ الْمُسْلِمُ أَنْ يَضُرَّ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ عِرْضِهِ، أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

٩- «وَلَا يَخْذُلُهُ»: أَيْ؛ لَا يَتْرُكُ الْمُسْلِمُ نُصْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى نُصْرَتِهِ.

• مِثَالُ ذَلِكَ: سَمِعَ مُسْلِمٌ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسُوءٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ كَذِبٌ وَخَطَأٌ؛ فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُوَضِّحَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَهُوَ إِنْ فَعَلَ هَذَا، يَكُونُ قَدْ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ وَلَمْ يَخْذُلْهُ.

١٠- «وَلَا يَكْذِبُهُ»: أَيْ؛ لَا يَكْذِبُ الْمُسْلِمُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِأَنْ يُخْبِرَهُ بِخِلَافِ الْحَقِيقَةِ.

١١- «وَلَا يَحْقِرُهُ»: أَيْ؛ لَا يَسْتَحْقِرُ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، وَلَا يَسْتَصْغِرُهُ، وَلَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَتَعَالَى عَلَيْهِ بِأَنْ يَرَاهُ لَا يُسَاوِي شَيْئًا.

١٢- «التَّقْوَى هَا هُنَا -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-»: أَيْ؛ أَنَّ تَقْوَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ مَحَلُّهَا فِي الْقَلْبِ وَلَيْسَتْ فِي اللِّسَانِ وَلَا فِي

الْأَعْضَاءِ.

• **وَالتَّقْوَى**: هِيَ أَنْ تُطِيعَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ.

١٣- **«بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ»**: أَيْ؛ يَكْفِي الْإِنْسَانَ مِنَ الشَّرِّ وَالْإِثْمِ أَنْ يَسْتَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ وَأَنْ يَتَكَبَّرَ وَيَتَعَالَى عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ حُقْرَانَ أَخِيكَ الْمُسْلِمَ لَيْسَ بِالْأَمْرِ الْيَسِيرِ الْهَيِّنِ.

١٤- **«كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»**: أَيْ؛ كُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مِنْ مَالِهِ أَوْ دَمِهِ أَوْ عِرْضِهِ؛ حَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَهِكَهُ أَوْ تُؤْذِيَهُ فِيهِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسِيرَ عَلَيْهِ فِي مُعَامَلَتِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ؛ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ تَوْجِيهَاتٍ عَالِيَةٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

٢ تَحْرِيمُ الْحَسَدِ، وَالتَّبَاغُضِ، وَالتَّدَابُرِ، وَأَنْ يَبِيعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، أَوْ أَنْ يَخْدَعُوا بَعْضَهُمْ عِنْدَ الْبَيْعِ أَوِ الشِّرَاءِ.

٣ وُجُوبُ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا.

٤ النَّهْيُ عَنْ أَذِيَّةِ الْمُسْلِمِ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

٥ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ ظُلْمُ الْمُسْلِمِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الظُّلْمِ.

٦ الْحَثُّ عَلَى فِعْلِ كُلِّ مَا يُقَرِّبُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ.

٧ أَنَّ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْصُرَهُ وَأَلَّا يَخْذُلَهُ.

٨ وُجُوبُ الصِّدْقِ فِيمَا يُخْبِرُ الْمُسْلِمُ بِهِ أَخَاهُ، وَأَلَّا يَكْذِبَ عَلَيْهِ.

٩ حُرْمَةُ احْتِقَارِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَالتَّكَبُّرِ عَلَيْهِ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ الْجَهْلِ وَالْفَقْرِ؛ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الشَّرِّ وَالْإِثْمِ.

١٠ أَنَّ التَّقْوَى مَحِلُّهَا الْقَلْبُ.

١١ أَنَّ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَخِيكَ الْمُسْلِمِ مِنْ مَالِهِ أَوْ دَمِهِ أَوْ عِرْضِهِ؛ حَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ تَنْتَهِكَهُ أَوْ تُؤْذِيَهُ فِيهِ.

الحديث السادس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ؛ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

(رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَق الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ (٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»:

- نَفَّسَ: أَيْ؛ فَرَّجَ، وَخَفَّفَ، وَوَسَّعَ.
- الْكُرْبَةُ: هِيَ الشِّدَّةُ الْكَبِيرَةُ، أَوْ مَا يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ مَهْمُومًا وَمُتَضَايِقًا.
- وَالْمَعْنَى: إِنَّ الَّذِي يُوَسِّعُ عَلَى النَّاسِ، وَيُسَاعِدُهُمْ فِي الشَّدَائِدِ والضِّيقِ، وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُجَازِيهِ خَيْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِ وَيُنَجِّيَهِ مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا الْعَظِيمَةِ.

٢- «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»:

- الْمُعْسِرُ: هُوَ الَّذِي لَا يَجِدُ مَالًا يَسُدُّ بِهِ دَيْنَهُ أَوْ يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ.
- وَالْمَعْنَى: إِنَّ الَّذِي يُيَسِّرُ عَلَى النَّاسِ الْمُعْسِرِينَ، وَيُسَاعِدُهُمْ فِي الشَّدَائِدِ والضِّيقِ؛ وَسَدَادِ دُيُونِهِمْ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُجَازِيهِ خَيْرًا بِأَنْ

يُيَسِّرَ عَلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ طَلَبِ عِلْمٍ وَرِزْقٍ وَشِفَاءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ يُيَسِّرَ عَلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْحِسَابِ، وعُبُورِ الصِّرَاطِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

٣- «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»:

• السَّتْرُ: هُوَ الْإِخْفَاءُ وَعَدَمُ الْإِظْهَارِ.

• وَالْمَعْنَى: إِنَّ الَّذِي يَعْلَمُ عَنِ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ الْعُيُوبِ أَوِ الْمَعَاصِي الَّتِي يَفْعَلُهَا، فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ بِأَنْ يُخْفِيَهَا وَلَا يُظْهِرُهَا وَلَا يُخْبِرُ بِهَا أَحَدًا؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُجَازِيهِ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ بِأَنْ يَسْتُرَ عُيُوبَهُ وَذُنُوبَهُ وَمَعَاصِيَهُ، وَلَا يُظْهِرُهَا لِأَحَدٍ، وَهَذَ مِنْ كَمَالِ فَضْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْنَا.

٤- «وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ؛ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ»: أَيْ؛ إِذَا أَعَانَ وَسَاعَدَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الْخَيْرِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُجَازِيهِ خَيْرًا بِأَنْ يُعِينَهُ عَلَى أُمُورِهِ وَاحْتِيَاجَاتِهِ كَمَا أَعَانَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ.

٥- «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»: أَيْ؛ مَنْ ذَهَبَ إِلَى مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ أَوْ مَكَانٍ مِنَ الْأَمَاكِنِ لِكَي يَحْفَظَ الْقُرْآنَ أَوْ يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ الشَّرْعِيَّ مِنْ تَفْسِيرٍ وَحَدِيثٍ وَفِقْهٍ وغَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ حَتَّى جَلَسَ فِي بَيْتِهِ يَسْمَعُ الدُّرُوسَ

أَوْ يَقْرَأُ فِي الْكُتُبِ لِكَي يَتَعَلَّمَ؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُسَهِّلُ وَيُيَسِّرُ لِهَذَا الطَّالِبِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ؛ وذَلِكَ بِأَنْ يُوَفِّقَهُ لِفِعْلِ الطَّاعَاتِ فِي الدُّنْيَا، ويُيَسِّرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعُبُورَ عَلَى الصِّرَاطِ.

٦- «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»: أَيْ؛ أَيُّ جَمَاعَةٍ يَلْتَقُونَ وَيَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدٍ مِنَ الْمَسَاجِدِ فَيَقْرَأُون الْقُرْآنَ، وَيَدْرُسُونَ مَعَانِيَهُ وَتَفْسِيرَهُ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ؛ كَانَ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ:

الأَوَّلُ: نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ: أَيْ؛ طُمْأَنِينَةُ الْقَلْبِ، وَالْوَقَارُ، وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ.

الثَّانِي: وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ: أَيْ؛ غَطَّتْهُمْ رَحْمَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَشَمَلَتْهُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

الثَّالِثُ: وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ: أَيْ؛ أَحَاطَتْ بِهِمْ؛ وَصَارَتْ حَوْلَهُمْ؛ إِكْرَامًا لَهُمْ، وَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لَا يَحْضُرُهُ الشَّيْطَانُ.

الرَّابِعُ: وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ: أَيْ؛ يَذْكُرُهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى فِيمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُهُمْ.

٧- «وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»: أَيْ؛ إِنَّ الَّذِي يُؤَخِّرُهُ عَمَلُهُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ إِلَّا قَلِيلًا، فَاعْلَمْ أَنَّ نَسَبَهُ وَقَرَابَتَهُ لَنْ يَنْفَعَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يُسْرِعَا بِهِ إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيْمَانِ الصَّحِيحِ وَبِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ فَضْلُ قَضَاءِ حَاجَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَفْعِهِمْ بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ.

٢ الْحَثُّ عَلَى تَفْرِيجِ كُرُبَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّوْسِيعِ عَلَيْهِمْ، وَمُسَاعَدَتِهِمْ فِي الشَّدَائِدِ والضِّيقِ، وَالتَّخْفِيفِ عَنْهُمْ، وَأَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَرَّجَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْهُ مِنْ كُرُبَاتِ يومِ الْقِيَامَةِ.

٣ الْحَثُّ عَلَى التَّيْسِيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ الَّذِي لَا يَجِدُ مَالًا يَسُدُّ بِهِ دَيْنَهُ أَوْ يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ، وَأَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ يَسَّرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٤ الْحَثُّ عَلَى سِتْرِ الْآخَرِينَ وَعَدَمِ فَضْحِهِمْ، وَأَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ سَتَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٥ أَنَّ مَنْ أَعَانَ وَسَاعَدَ غَيْرَهُ فِي الْخَيْرِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُعِينُهُ عَلَى

أُمُورِهِ وَاحْتِيَاجَاتِهِ.

٦ الْحَثُّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَأَنَّهُ سَبِيلٌ وَطَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ.

٧ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ رَبِّكَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِكَ.

٨ الْحَثُّ عَلَى الِاجْتِمَاعِ عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، تِلَاوةً وَتَعَلُّمًا، خَاصَّةً فِي الْمَسَاجِدِ.

٩ أَنَّ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْمَسَاجِدِ يَرْزُقُهُمُ اللهُ بِطُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ، وَالْوَقَارِ، وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ.

١٠ أَنَّ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْمَسَاجِدِ تُغَطِّيهِمْ رَحْمَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَتَشْمَلُهُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

١١ أَنَّ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى الْقُرْآنِ فِي الْمَسَاجِدِ تُحِيطُ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ إِكْرَامًا لَهُمْ، وَمِنْ أَحَاطَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لَا يَحْضُرُهُ الشَّيْطَانُ.

١٢ أَنَّ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْمَسَاجِدِ يَذْكُرُهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى فِيمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُهُمْ.

١٣ إِنَّ الَّذِي يُؤَخِّرُهُ عَمَلُهُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ إِلَّا قَلِيلًا، فَاعْلَمْ أَنَّ نَسَبَهُ وَقَرَابَتَهُ لَنْ يَنْفَعَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يُسْرِعَا بِهِ إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ.

الحديث السابع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ:

«إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛

فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

(رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» بِهَذِهِ الْحُرُوفِ).

فَانْظُرْ -يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ- إِلَى عَظِيمِ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى، وَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ:

وَقَوْلُهُ: «عِنْدَهُ»؛ إِشَارَةٌ إِلَى الِاعْتِنَاءِ بِهَا.

وَقَوْلُهُ: «كَامِلَةً»؛ لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الِاعْتِنَاءِ بِهَا.

وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا: «كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»؛ فَأَكَّدَهَا بِـ «كَامِلَةً».

«وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً»؛ فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِـ «وَاحِدَةً»، وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِـ «كَامِلَةً».

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ).

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَق الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعَ عَشَرَ (١٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»: نَسَبَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَلَامَ هُنَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بـ «الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ»، وَالْحَدِيثُ الْقُدُسِيُّ: هُوَ كُلُّ مَا رَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَقَلَهُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٢- «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ»: أَيْ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدَّرَ وُقُوعَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ مِنْ عِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا، وَقَدَّرَ ثَوَابَ وَعِقَابَ ذَلِكَ، وَكَتَبَ كُلَّ هَذَا فِي اللَّوحِ الْمَحْفُوظِ، ثُمَّ بَيَّنَ

ذَلِكَ وَوَضَّحَهُ وَفَصَّلَهُ.

٣- «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»: أَيْ؛ إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، وَعَزَمَ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، لَكِنَّهُ تَكَاسَلَ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ يَكْتُبُ لَهُ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ وَهَذَا الْعَزْمِ الصَّادِقِ: حَسَنَةً كَامِلَةً لَا نَقْصَ فِيهَا، يَجِدُهَا فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

• مِثَالُ ذَلِكَ: رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ النَّوْمِ لِيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ بِاللَّيْلِ، وَعَزَمَ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ تَكَاسَلَ وَنَامَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ يَكْتُبُ لَهُ عَلَى هَذَا الْعَزْمِ الصَّادِقِ: حَسَنَةً كَامِلَةً.

٤- «وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ»: أَيْ؛ إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، وَيَفْعَلُهُ بِإِخْلَاصٍ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ يَكْتُبُ لَهُ عَلَى عَمَلِهِ الصَّالِحِ: بَدَلَ الْحَسَنَةِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ يَجِدُهَا فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ؛ بَلْ يُضَاعِفُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ هَذِهِ الْحَسَنَاتِ - لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ - إِلَى سَبْعِمائَةِ (٧٠٠) ضِعْفٍ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ

بِكَثِيرٍ، فَرَبُّنَا حَلِيمٌ كَرِيمٌ رَحِيمٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٥- «وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً»: أَيْ؛ إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا قَبِيحًا سَيِّئًا، وَعَزَمَ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ خَافَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْعَمَلَ السَّيِّءَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ يَكْتُبُ لَهُ عَلَى هَذَا الْخَوفِ: حَسَنَةً كَامِلَةً لَا نَقْصَ فِيهَا، يَجِدُهَا فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

• **مِثَالُ ذَلِكَ**: رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَسْرِقَ وَعَزَمَ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ؛ فَخَافَ مِنْ رَبِّهِ فَلَمْ يَسْرِقْ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ يَكْتُبُ لَهُ عَلَى هَذَا الْخَوْفِ مِنْهُ: حَسَنَةً كَامِلَةً.

٦- «وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»: أَيْ؛ إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا قَبِيحًا سَيِّئًا، فَفَعَلَهُ وَلَمْ يَخَفْ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِعَدْلِهِ يَكْتُبُ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً يَجِدُهَا فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالسَّيِّئَةَ، والْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ؛ مَكْتُوبَةٌ مُقَدَّرَةٌ هِيَ وَجَزَاؤُهَا.

٢ فَضْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَلُطْفُهُ، وَكَرَمُهُ، وَإِحْسَانُهُ، وَعِنَايَتُهُ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

٣ إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا، وَيَعْزِمُ عَلَى فِعْلِهِ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، لَكِنَّهُ تَكَاسَلَ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَكْتُبُ لَهُ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ الطَّيِّبَةِ وَهَذَا الْعَزْمِ الصَّادِقِ: حَسَنَةً كَامِلَةً لَا نَقْصَ فِيهَا.

٤ أَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.

٥ أَنَّ الَّذِي يَتْرُكُ فِعْلَ السَّيِّئَاتِ خَوْفًا مِنَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُكَافِئُهُ عَلَى ذَلِكَ؛ وَيَكْتُبُ لَهُ عَلَى كُلِّ سَيِّئَةٍ تَرَكَهَا حَسَنَةً.

٦ أَنَّ السَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا وَأَنَّهَا لَا تُضَاعَفُ.

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ.

وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ.

وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ.

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعِ (٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ»: نَسَبَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَلَامَ هُنَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بـ «الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ»، وَالْحَدِيثُ الْقُدُسِيُّ: هُوَ كُلُّ مَا رَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَقَلَهُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٢- «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ»:

• وَلِيُّ اللهِ: هُوَ كُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ؛ قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣].

• وَالْمَعْنَى: أَنَّ الَّذِي يَتَّخِذُ أَوْلِيَاءَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَعْدَاءً لَهُ وَلَا يُحِبُّهُمْ وَيَسْعَى فِي إِيْذَائِهِمْ؛ فَإِنَّ اللهَ يُخْبِرُ بِأَنَّهُ أَعْلَنَ عَلَيْهِ الْحَرْبَ.

وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى مُحَارَبَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ عَزَّوَجَلَّ؟!

٣- «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ»: أَيْ؛ أَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعِبَادُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ هِيَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي فَرَضَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَأَوْجَبَهَا عَلَى عِبَادِهِ، كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، والزَّكَاةِ، وصَوْمِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٤- «وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ»:

• النَّوَافِلُ: هِيَ التَّطَوُّعَاتُ وَالسُّنَنُ وَالْعِبَادَاتُ غَيْرُ الْمَفْرُوضَةِ، وَالَّتِي لَمْ يُوْجِبِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِعْلَهَا عَلَى عِبَادِهِ؛ كصَلَاةِ السُّنَنِ الَّتِي قَبْلَ وَبَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَكَصِيَامِ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، والصَّدَقَاتِ، والسِّوَاكِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

• وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى فِعْلِ النَّوَافِلِ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ، أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ.

٥- «فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ؛ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»: أَيْ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ، كَانَ مِنْ ثَوابِهِ:

• كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ: أَيْ؛ حَفِظَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ سَمْعَ عَبْدِهِ؛ فَلَا يَجْعَلُهُ يَسْمَعُ إِلَّا خَيْرًا.

• وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ: أَيْ؛ حَفِظَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بَصَرَ عَبْدِهِ؛ فَلَا يَجْعَلُهُ يَنْظُرُ إِلَى الْحَرَامِ، وَلَا يُبْصِرُ إِلَّا خَيْرًا.

• وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا: أَيْ؛ حَفِظَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يَدَ عَبْدِهِ؛ فَلَا يَجْعَلُهُ يَسْتَخْدِمُهَا إِلَّا فِي خَيْرٍ وَطَاعَةٍ.

• **وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا:** أَيْ؛ حَفِظَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ رِجْلَ عَبْدِهِ؛ فَلَا يَجْعَلُهُ يَمْشِي بِهَا إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَطَاعَةٍ.

• **وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ:** أَيْ؛ إِذَا سَأَلَ هَذَا الْعَبْدُ -الَّذِي أَحَبَّهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ- مِنْ رَبِّهِ شَيْئًا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ وَيُعْطِيهِ مَا سَأَلَ مِنْ خَيْرٍ.

• **وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ:** أَيْ؛ إِذَا طَلَبَ هَذَا الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَحْمِيَهُ وَيَحْفَظَهُ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ فَيُؤَمِّنُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيُنَجِّيهِ مِمَّا يَخَافُ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ كَرَامَةُ أَوْلِيَاءِ اللهِ عَلَى اللهِ، وَأَنَّ مُعَادَاتَهُمْ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ.

٢ أَنَّ الَّذِي يَتَّخِذُ أَوْلِيَاءَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ أَعْدَاءً لَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ يُخْبِرُ بِأَنَّهُ أَعْلَنَ عَلَيْهِ الْحَرْبَ.

٣ أَنَّ الْفَرَائِضَ هِيَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٤ أَنَّ الْإِكْثَارَ مِنْ فِعْلِ النَّوَافِلِ مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ لِعَبْدِهِ.

٥ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا؛ حَفِظَ عَلَيْهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَرِجْلَهُ، فَلَا يَجْعَلُهُ يَسْتَخْدِمُهَا إِلَّا فِي خَيْرٍ وَطَاعَةٍ.

٦ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا؛ اسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَأَعْطَاهُ مَا سَأَلَ، وَأَعَاذَهُ وَأَمَّنَهُ وَحَفِظَهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَكْرَهُ.

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي: الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعَ عَشَرَ (١٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي»: أَيْ؛ إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ رَفَعَ الْإِثْمَ وَالذَّنْبَ عَنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ؛ هِيَ:

٢- «الْخَطَأ»: وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الْعَمَلَ أَوِ الذَّنْبَ وَهُوَ لَا يَقْصِدُ ذَلِكَ. وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

• مِثَالُهُ: رَجُلٌ أَكَلَ بَعْدَ الْفَجْرِ فِي رَمَضَانَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ الْفَجْرَ لَمْ يُؤَذَّنْ لَهُ، فَهَذَا خَطَأٌ مِنْهُ وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِيهِ.

٣- «وَالنِّسْيَان»: وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الْعَمَلَ أَوِ الذَّنْبَ وَهُوَ نَاسٍ غَيْرُ مُتَذَكِّرٍ. وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

• مِثَالُهُ: رَجُلٌ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ نَاسِيًا غَيْرَ مُتَذَكِّرٍ أَنَّهُ صَائِمٌ، فَهَذَا لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا حَرَجَ.

٤- «وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»: وَهُوَ الْعَمَلُ أَوِ الذَّنْبُ الَّذِي يُغْلَبُ الْإِنْسَانُ وَيُقْهَرُ عَلَى فِعْلِهِ رَغْمًا عَنْهُ، وَلَا إِرَادَةَ لَهُ فِيهِ.

• مِثَالُهُ: رَجُلٌ ظَلَّ يَضْرِبُ فُلَانًا حَتَّى يَشْرَبَ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، فَمِنْ شِدَّةِ الضَّرْبِ شَرِبَ فُلَانٌ الْمَاءَ، فَهَذَا لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا حَرَجَ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ رَحْمَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَلُطْفُهُ بِعِبَادِهِ؛ إِذْ رَفَعَ عَنْهُمُ الْإِثْمَ إِذَا فَعَلُوا الْمَعْصِيَةَ عَلَى وَجْهِ الْخَطَأِ، وَالنِّسْيَانِ، والْإِكْرَاهِ.

٢ فَضِيلَةُ وَكَرَامَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

الحديث الأربعون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبَيَّ؛ فَقَالَ:

«كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

(رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثِ (٣).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١ - «أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبَيَّ»: أَيْ؛ أَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَتِفَيْهِ مِنَ الْأَمَامِ.

٢- «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»:

• الْغَرِيبُ: هُوَ الَّذِي يَسْكُنُ وَيَعِيشُ فِي بَلَدٍ غَيْرِ بَلَدِهِ، وَوَطَنٍ غَيْرِ وَطَنِهِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى بَلَدِهِ وَمَوْطِنِهِ.

• عَابِرُ السَّبِيلِ: هُوَ الَّذِي يَمُرُّ بِالْبِلَادِ مُسَافِرًا وَلَا يُقِيمُ فِيهَا حَتَّى يَصِلَ إِلَى بَلَدِهِ وَمَوْطِنِهِ.

• وَالْمَعْنِي: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالُ الْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَحَالِ الْغَرِيبِ وَعَابِرِ السَّبِيلِ؛ فَلَا يَتَّخِذُ الدُّنْيَا بَلَدًا أَوْ وَطَنًا لَهُ؛ لِأَنَّ بَقَاءَهُ فِيهَا مُؤَقَّتٌ مَهْمَا طَالَ عُمُرُهُ، وَإِنَّمَا هِيَ دَارُ مَمَرٍّ وَمَعْبَرٍ، وَالْمُسْلِمُ يَعْمَلُ وَيَسْتَعِدُّ فِيهَا لِآخِرَتِهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُقَرِّبُهُ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَهَذِهِ وَصِيَّةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

٣- «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ»: هَذَا مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَنْصَحُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَعْنَاهُ أَنَّكَ لَا تُؤَخِّرُ عَمَلَ الْمَسَاءِ إِلَى الصَّبَاحِ وَلَا عَمَلَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ؛ لِأَنَّكَ لَا تَضْمَنُ عُمُرَكَ، وَالْمَوتُ يَأْتِي فَجْأَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُ أَحَدًا.

٤- «وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»: أَيْ؛ اغْتَنِمِ الْفُرْصَةَ حَالَ الصِّحَّةِ وَتَمَامِ الْعَافِيَةِ وَالْحَيَاةِ، وَاعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مَا يُرْضِي رَبَّكَ عَزَّوَجَلَّ؛ فَإِنَّهُ رُبَّمَا أَصَابَكَ مَرَضٌ فَيَمْنَعُكَ مِنَ الْعَمَلِ، أَوْ يَجِيئُكَ الْمَوتُ فَجْأَةً، فَتَنْدَمُ عَلَى تَفْرِيطِكَ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ الْحَثُّ عَلَى تَرْكِ الدُّنْيَا وَالزُّهْدِ فِيهَا، وَأَلَّا يَأْخُذَ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَكْفِيهِ وَيُعِينُهُ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

٢ أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ دَارَ إِقَامَةٍ؛ وَإِنَّمَا هِيَ مَمَرٌّ نَعْبُرُ مِنْهُ إِلَى الْآخِرَةِ.

٣ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُؤَخِّرُ عَمَلَ الْمَسَاءِ إِلَى الصَّبَاحِ وَلَا عَمَلَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ.

٤ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ الْعَاقِلِ مَادَامَ بَاقِيًا وَالصِّحَّةُ مُتَوَفِّرَةٌ؛ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَيَنْقَطِعَ عَمَلُهُ.

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ».

(حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رُوِّينَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

عبدُ اللهِ بنُ عَمرو بن العاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

هُوَ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ.

الْإِمَامُ، الْعَابِدُ، لَهُ مَنَاقِبُ، وَفَضَائِلُ، وَمَقَامٌ رَاسِخٌ فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَرَوى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثًا وَعِلْمًا كَثِيرًا، وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا مِصْرَ.

مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّيْنَ (٦٣)، وَقِيلَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ (٦٥) مِنَ الْهِجْرَةِ.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»: أَيْ؛ لَا يَتِمُّ إِيْمَانُ أَحَدِنَا، وَلَا يُؤْمِنُ أَحَدُنَا إِيمَانًا كَامِلًا، وَلَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ؛ إِلَّا إِذَا كَانَ مَا تُحِبُّهُ وَتَمِيلُ إِلَيهِ نَفْسُهُ تَابِعًا وَمُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ مَنْ كَانَ مَا تُحِبُّهُ وَتَمِيلُ إِلَيهِ نَفْسُهُ تَابِعًا وَمُوَافِقًا لِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ؛ كَانَ مُؤْمِنًا كَامِلًا.

٢ الْحَثُّ عَلَى اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ.

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«قَالَ اللهُ تَعَالَى:

يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

(رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّالِثَ عَشَرَ (١٣).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى»: نَسَبَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَلَامَ هُنَا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ؛ وَهَذَا الْحَدِيثُ يُسَمَّى عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بـ «الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ»، وَالْحَدِيثُ الْقُدُسِيُّ: هُوَ كُلُّ مَا رَوَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَقَلَهُ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِمَّا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

٢- «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي»: أَيْ؛ أَنَّكَ إِذَا دَعَوْتَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ، وَأَلْحَحْتَ عَلَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، وَطَلَبْتَ مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ، وَظَلَلْتَ تَرْجُوهُ، وَلَمْ تَيْأَسْ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَغْفِرُ لَكَ مَا فَعَلْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ وَلَوْ كَثُرَتْ أَوْ تَكَرَّرَتْ، وَلَا يُبَالِي رَبُّنَا وَلَا يَهْتَمُّ لِذَلِكَ وَلَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

• وَالْمَغْفِرَةُ: هِيَ سَتْرُ الذَّنْبِ، وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُ، وَعَدَمُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ.

٣- «يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ»: أَيْ؛ لَوْ أَنَّ ذُنُوبَكَ مِنْ كَثْرَتِهَا تَصِلُ إِلَى السَّمَاءِ أَوِ السَّحَابِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ؛ فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ الْغَفُورَ الرَّحِيمَ يَغْفِرُ لَكَ كُلَّ ذُنُوبِكَ مَهْمَا بَلَغَتْ أَوْ كَثُرَتْ.

٤- «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»: أَيْ؛ لَوْ أَنَّكَ مُتَّ وَمَعَكَ مِنَ الْخَطَايَا والذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ مَا يُقَارِبُ حَجْمَ الْأَرْضِ، أَوْ يُقَارِبُ أَنْ يَمْلَأَ الْأَرْضَ، لَكِنَّكَ لَقِيتَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ مُؤْمِنًا بِهِ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا أَبَدًا؛ فَإِنَّ اللهَ الْغَفُورَ الرَّحِيمَ يَأْتِيكَ بِمَا يُقَارِبُ حَجْمَ الْأَرْضِ، أَوْ يُقَارِبُ أَنْ يَمْلَأَ الْأَرْضَ مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨].

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ شَرَفُ بَنِي آدَمَ؛ حَيْثُ وَجَّهَ اللهُ إِلَيهِ الْخِطَابَ بِقَوْلِهِ «يَا ابْنَ آدَمَ»، وَقَدْ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

٢ سِعَةُ كَرَمِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَجُودِهِ، وَفَضْلِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ.

٣ حُصُولُ الْمَغْفِرَةِ بِهَذِهِ الْأَسْبَابِ الثَّلَاثَةِ: الدُّعَاءُ مَعَ الرَّجَاءِ، وَالِاسْتِغْفَارُ، وَالتَّوْحِيدُ وَهُوَ أَعْظَمُ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ.

٤ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا مَهْمَا عَظُمَتْ أَوْ كَثُرَتْ مَا عَدَا الشِّرْكَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ.

الْخَاتِمَةُ

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَهَذَا آخِرُ مَا قَصَدْتُهُ مِنْ بَيَانِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَمَعَتْ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ، وَتَضَمَّنَتْ مَا لَا يُحْصَى مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ: فِي الْأُصُولِ، وَالْفُرُوعِ، وَالْآدَابِ، وَسَائِرِ وُجُوهِ الْأَحْكَامِ.

❁❁❁

قُلْتُ:

وَإِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْكَلَامُ وَالشَّرْحُ عَلَى هَذَا الْمَتْنِ الْمُبَارَكِ، الْمَعْرُوفِ بِـ «الْأَرْبَعِينِ النَّوَوِيَّةِ»، وَالَّذِي أَسْأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ كَاتِبَهُ وَقَارِئَهُ وَبَائِعَهُ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، خَالِيًا مِنْ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ وَالْعُجْبِ، وَأَنْ يَكُونَ سَبَبًا فِي دُخُولِ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

قَالَهُ بِلِسَانِهِ وَخَطَّهُ بِبَنَانِهِ: الرَّاجِي رَحْمَةَ الْعَلِيِّ

أَبُو أَنَسٍ/ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُبَيْلِيُّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِزَوْجَتِهِ وَلِمَشَايِخِهِ

تَحْرِيرًا فِي صَبَاحِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (٣/ شَوَّال/ ١٤٤٠) هـ = المُوَافِقِ (٧/ ٦/ ٢٠١٩) م

مِصْر - مُحَافَظَة الْفَيُّوم - مَرْكَز يُوسُف الصِّدِّيق - قَرْيَة المشرَّك قِبْلِي

زِيَادَاتُ

الْحَافِظِ ابْنِ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيِّ (الْمُتَوَفَّى: ٧٩٥ هـ)

عَلَى مَتْنِ

الأَربعين النَّوَوِيَّةِ

زِيَادَاتُ الْحَافِظِ ابْنِ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيِّ

الحديث الثالث والأربعون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ، فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ».

(خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ التَّاسِعَ عَشَرَ (١٩).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا»: أَيْ؛ أَعْطُوا النَّاسَ الَّذِين يَرِثُونَ أَمْوَالَ الْمَيِّتِ نَصِيبَهُمُ الَّذِي حَدَّدَهُ لَهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ هَذَا الْمَالِ.

• **الْفَرَائِضُ**: هِيَ الْمَقَادِيرُ الَّتِي حَدَّدَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مِثْلِ: (نِصْفِ الْمِيرَاثِ، أَوِ الرُّبُعِ، أَوِ الثُّلُثِ، أَوِ السُّدُسِ... وَنَحْوِ ذَلِكَ).

• **بِأَهْلِهَا**: وَهُمُ الَّذِينَ حُدِّدَتْ لَهُمْ مَقَادِيرُ مُعَيَّنَةٌ ثَابِتَةٌ فِي الْمِيرَاثِ.

٢- «**فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ**»: أَيْ؛ الَّذِي يَتَبَقَّى مِنَ الْمَالِ بَعْدَمَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ الَّذِي حَدَّدَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ.

٣- «**فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**»: أَيْ؛ هَذَا الْمَالُ الْمُتَبَقِّي يَكُونُ مِنْ نَصِيبِ أَقْرَبِ وَاحِدٍ لِلْمَيِّتِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ أَنَّ الَّذِي حَدَّدَ مَقَادِيرَ الْمَوَارِيثِ وَالْفَرَائِضِ هُوَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُغَيِّرَ فِيهَا أَبَدًا.

٢ أَهْلُ الْفَرَائِضِ وَالْمَقَادِيرِ يَرِثُونَ أَوَّلًا.

٣ أَهَمِّيَّةُ تَعَلُّمِ عِلْمِ الْفَرَائِضِ وَالْمَوَارِيثِ.

الحديث الرابع والأربعون

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ».

(خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهَا فِي الْحَدِيثِ الْخَامِسِ (٥).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ»:

بِدَايَةً: اعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِسَبَبِ النَّسَبِ وَالْوِلَادَةِ حَرَّمَ عَلَيْنَا الزَّوَاجَ مِنْ بَعْضِ النِّسَاءِ الْقَرِيبَاتِ، وَأَبَاحَ لَنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نُصَافِحَهُنَّ بِأَيْدِينَا، وَأَنْ نَجْلِسَ مَعَهُنَّ بِمُفْرَدِنَا، مِثْلَ: الْأُمَّهَاتِ، وَالْبَنَاتِ، وَالْحَفِيدَاتِ، وَالْأَخَوَاتِ، وَبَنَاتِ الْأُخْتِ، وَبَنَاتِ الْأَخِ، وَالْعَمَّاتِ، وَالْخَالَاتِ، وَالْجَدَّاتِ، وَزَوْجَةِ الِابْنِ، وَزَوْجَةِ الْأَبِ، وَأُمِّ الزَّوْجَةِ،

وَبِنْتِ الزَّوْجَةِ.

• وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ اللَّاتِي حَرُمْنَ بِسَبَبِ النَّسَبِ وَالْوِلَادَةِ؛ فَإِنَّهُ يَحرُمُ مِثلُها بِسَبَبِ الرَّضَاعِ.

• أَمْثِلَةٌ تَوْضِيحِيَّةٌ:

- امْرَأَةٌ اسْمُهَا (زَيْنَبُ) أَرْضَعَتِ ابْنَ جَارَتِهَا (زَيْدًا)، فَإِنَّ زَيْدًا يُصْبِحُ ابْنًا لِزَيْنَبَ فِي الرَّضَاعِ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ الزَّوَاجُ مِنْهَا، وَأَيْضًا يَحْرُمُ عَلَى زَيْدٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ بَنَاتِ زَيْنَبَ؛ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ أَخوهُنَّ فِي الرَّضَاعِ.

- رَجُلٌ اسْمُهُ (خَالِدٌ) أَرْضَعَتْ زَوْجَتُهُ بِنْتَ جَارَتِهَا (أَسْمَاءَ)، فَإِنَّ أَسْمَاءَ تُصْبِحُ بِنْتًا لِخَالِدٍ فِي الرَّضَاعِ، وَيَحْرُمُ عَلَى خَالِدٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْهَا أَوْ مِنْ بَنَاتِهَا؛ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ أَبُوهَا فِي الرَّضَاعِ، وَجَدُّ بَنَاتِهَا فِي الرَّضَاعِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ النِّسَاءُ الْمُحَرَّمَاتُ عَلَى الرَّجُلِ يَكُنَّ إِمَّا بِالنَّسَبِ أَوِ بالرَّضَاعِ.

٢ التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ اللهِ، أَوْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الحديث الخامس والأربعون

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ -وَهُوَ بِمَكَّةَ- يَقُولُ:

«إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا؛ هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ».

(خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

جابر بن عبد الله بن حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الْخَامِسِ (٢٢).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ»:

• الْخَمْرُ: هِيَ كُلُّ ما يُسْكِرُ وَيُذْهِبُ الْعَقْلَ سَوَاءٌ كَانَتْ قَلِيلَةً أَوْ كَثِيرةً، سَوَاءٌ كَانتْ مَصْنُوعَةً مِن الْعِنَبِ أَوِ التَّمرِ، أو الشَّعيرِ ... أَوْ غيرِ ذلكَ، سَواءٌ كَانَ اسْمُهَا خَمْرَةً أَوْ أَيَّ اسْمٍ آخَرَ.

• الْمَيْتَةُ: هِيَ كُلُّ حَيَوَانٍ أَوْ طَائِرٍ فَارَقَ الْحَيَاةَ بِغَيرِ ذَبْحٍ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ تُسَمَّى بِـ (التَّذْكِيَةِ).

• الْخِنْزِيرُ: هُوَ حَيَوَانٌ ثَقِيلٌ قَبِيحُ الشَّكْلِ، يَأْكُلُ ويَتَغَذَى بِالْقَاذُورَاتِ وَالْأَوْسَاخِ.

• الْأَصْنَامُ: هِيَ تِلْكَ التَّمَاثِيلُ الْمَصْنُوعَةُ عَلَى شَكْلِ إِنسَانٍ أَوْ حَيَوانٍ أَوْ طَائِرٍ ... وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ، أَوِ هِيَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ حَرَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَشْتَرُوهَا أَوْ يَبِيعُوهَا أَوْ يَقْتَنُوهَا.

٢- «فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لَا؛ هُوَ

حَرَامٌ»»:

• شُحُومُ الْمَيْتَةِ: هِيَ الدُّهُونُ الْمَوجُودَةُ فِي الْمَيْتَةِ.

• يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ: أَيْ تُدْهَنُ أَخْشَابُ السَّفِينَةِ بِتِلْكَ الشُّحُومِ وَالدُّهُونِ؛ لِئَلَّا تَشْرَبُ الْأَخْشَابُ الماءَ.

• وَيُدْهَنُ بِهَا الْـجُلُودُ: وَذَلِكَ حَتَّى تَلِينَ الْجُلُودُ إِذَا كَانَتْ يَابِسَةً.

• وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ: يَعْنِي كَانُوا يَضَعُونَ هَذِهِ الشُّحُومَ فِي الْمَصَابِيحِ وَيُشْعِلُونَ بِهَا النَّارَ، فَتُضِيءُ لَهُمْ فِي الظَّلَامِ.

• فَقَالَ: «لَا؛ هُوَ حَرَامٌ»: أَيْ؛ مَعَ كُلِّ هَذِهِ الْمَنَافِعِ لِتِلْكَ الشُّحُومِ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ بَيْعُهَا وَشِرَاؤُهَا.

٣- «ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ:»: أَيْ: لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ بِحُكْمِ بَيْعِ شُحُومِ الْمَيْتَةِ وَأَنَّهُ حَرَامٌ، أَخْبَرَهُمْ بِمَا كَانَ يَفْعَلُه الْيَهُودُ مِنْ حِيَلٍ وَمَكْرٍ وَدَهَاءٍ، فَقَالَ:

٤- «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ إِنَّ اللَّهَ لَـمَّا حَـرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»: أَيْ: أَهْلَكَ اللهُ الْيَهُودَ وَلَعَنَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ بَيْعَ شُحُومِ الْمَيْتَةِ، أَجْمَلُوهَا أَيْ قَامُوا بِإِذَابَةِ تِلْكَ الشُّحُومِ وَجَعَلُوهَا زَيْتًا أَوْ نَحْوَهُ، ثُمَّ بَاعُوه، وَأَخَذُوا ثَمَنَهُ فَانْتَفَعُوا بِهِ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا بِهِ، فَاسْتَحَقُّوا اللَّعْنَةَ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ حُرْمَةُ بَيْعِ وَشِرَاءِ الْخَمْرِ، وَالْمَيْتَةِ، وَالْخِنْزِيرِ، وَالْأَصْنَامِ.

٢ حُرْمَةُ بَيْعِ وَشَرَاءِ شحُومِ وَدُهُونِ الْمَيْتَةِ.

٣ سُؤَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْوَاضِحَةِ أَوِ الْمُشْكِلَةِ.

٤ الْأَشْيَاءُ الَّتِي حَرَّمَهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولُهُ ﷺ، تَظَلُّ وَتَبْقَى حَرَامًا حَتَّى لَوْ بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَنَافِعِ.

٥ الْأَشْيَاءُ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الِانْتِفَاعَ بِهَا مُطْلَقًا، يَحْرُمُ بَيْعُهَا وَشِرَاؤُهَا، وَثَمَنُهَا حَرَامٌ أَيْضًا عَلَى آخِذِهِ.

٦ التَّحذيرُ مِنَ الْمَكْرِ وَالتَّحايُلِ عَلَى الْمُحرَّمَاتِ كما فَعَلَ الْيَهُودُ الْمَلَاعِينُ، وَأَنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ الْهَلَاكُ والطَّرْدُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

٧ التَّحَايُلُ وَالْمَكْرُ لِتَحْلِيلِ الْمُحَرَّمَاتِ لا يَجْعَلُهَا حَلَالًا بَلْ تَبْقَى حَرَامًا كَمَا هِيَ.

٨ الْيَهُودُ أَهْلُ مَكْرٍ، وَحِيَلٍ، وَخِدَاعٍ، وَمَكِيدَةٍ، وَخِيَانَةٍ.

الحديث السادس والأربعون

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟»، قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ -فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: وَمَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ-.

فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ».

(خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أبو موسى الأشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ قَيْسِ بنِ سُلَيْمٍ الْأَشْعَرِيُّ، أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَأَتى الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ بَعْدَ فتْحِ خَيْبَرَ.

وهوَ مِنَ الصَّحَابَةِ القُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بالمَغْفِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَذَهَبَ أَبُو مُوسى إِلَى البصرَةِ فَعَلَّمَ أَهْلَهَا القُرآنَ وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّيْنِ، ثُمَّ ماتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ (٤٤) هِجْرِيَّةً.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟»»: أَي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ أَبَا مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ لِيَقُومَ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ، فَوَجَدَ أَبُو مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُنَاكَ أَنْوَاعًا مِنَ الْأَشْرِبَةِ وَلَا يَعْلَمُ أَحَلَالٌ هِيَ أَمْ حَرَامٌ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَسْمَاءِ هَذِهِ الْأَشْرِبَةِ.

٢- «قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ -فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: وَمَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ-»: فَأَخْبَرَه أَبُو مُوسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمَا شَرَابَانِ: شَرَابٌ اسْمُهُ (الْبِتْعُ): وَهُوَ مَصْنُوعٌ مِنْ نَقِيعِ الْعَسَلِ، وشَرَابٌ اسْمُهُ (الْمِزْرُ): وَهُوَ مَصْنُوعٌ مِنْ نَقِيعِ الشَّعِيرِ أَوْ الذُّرَةِ، وَكِلَاهُمَا مِنْ أَنْوَاعِ الْخَمْرِ فِي الْيَمَنِ.

٣- «فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»»: لَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْرِبَةَ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ الَّتِي تُذْهِبُ الْعُقُولَ أَخبَرَ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهَا أَشْرِبَةٌ مُسْكِرَةٌ، وَأَنَّ كُلَّ شَرَابٍ مُسْكِرٍ فَهُوَ حَرَامٌ وَلَا يَجُوزُ شُرْبُهُ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ سُؤَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْوَاضِحَةِ أَوِ الْمُشْكِلَةِ.

٢ كُلُّ شَرَابٍ يُسْكِرُ وَيُذْهِبُ الْعَقْلَ فَحَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَبَهُ أَوْ نَبِيعَهُ.

الحديث السابع والأربعون

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

(رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ المِقْدَامُ بنُ مَعْدِ يكَرِبَ بنِ عَمْرِو بنِ يَزِيْدَ، مَعْدُودٌ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهوَ أَحَدُ الْوَافِدِينَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كِنْدَةَ، ثُمَّ ماتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ (٨٧) هِجْرِيَّةً، وَعُمُرُه أَكْثَرُ مِن (٩٠) سَنَةً.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ»: أَي: شَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَطْنَ بِمَا تَحْفَظُه مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ، بِالْوِعَاءِ وَالْإِنَاءِ الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ الْإِنْسَانُ لِيَحْفَظَ فِيهِ الطَّعَامَ والشَّرابَ، وَأَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أَشَرَّ وِعَاءٍ يَمْلَؤُهُ الْإِنْسَانُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ هُوَ الْبَطْنُ؛ وَذَلِكَ لأنَّ الْبَطْنَ إِذَا امْتَلَأَتْ تَكُونُ سَبَبًا لِلْخُمُولِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُؤَدِّي - غَالِبًا- إِلَى الفَسَادِ فِي دِينِ المرءِ ودُنْيَاهُ، لِذَلِكَ أَرْشَدَنَا النَّبِيُّ ﷺ وَبَيَّنَ لَنَا الطَّرِيقَةَ الصَّحِيحَةَ لِلْأَكْلِ وَمَلْءِ البَطْنِ، فَقَالَ ﷺ:

٢- «بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ»: أَي: أَنَّ الْفِعْلَ الصَّحِيحَ الْحَسَنَ عِنْدَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ هُوَ أَنْ يَكْتَفِيَ الْإِنْسَانُ بِلُقَيماتٍ قَلِيلةٍ وَشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ يُذْهِبُ جُوعَهُ وَيَجْعَلُه يُقِيمُ ظَهْرَهُ، ويَكُونُ بِقَدْرِ مَا يتقوَّى به، لَا أَنْ يَشبَعَ.

٣- «فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ»: أَي: فَإِذَا أَصَرَّ الْإِنْسَانُ عَلَى أَنْ يَستزيدَ مِن الطَّعَامِ وَيَأْكُلَ كَثِيرًا أَكْثَرَ مِنَ اللُّقَيْمَاتِ الْقَلِيلَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا آنِفًا، فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَ مَعِدَتِهِ وَبَطْنِهِ لِلطَّعَامِ، والثُّلُثَ الثَّانِي لِلشَّرَابِ، والثُّلُثَ الثَّالِثَ لِلنَّفَسِ، وخَصَّ النَّبِيُّ ﷺ النَّفَسَ بالذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الرِّئَةَ تَحتاجُ إلى مِساحةٍ للتَّنفُّسِ، وامْتِلاءُ البَطْنِ يُقلِّلُ مِنْ أَدَائِهَا.

• وَفِي هَذَا الَّذِي أَرْشَدَنَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ تَمَامُ صِحَّةِ الْإِنْسَانِ وَسَلَامَتُهُ مِنَ الْآفَاتِ وَالْأَمْرَاضِ، وَهَذَا لَا يَمْنَعُ مِن الشِّبَعِ فِي بَعْضِ الْمرَّاتِ، وَلَكِنَّهُ إِرْشَادٌ لِلْأَفْضَلِ وَالْأَنْفَعِ لِلْبَدَنِ وَالْقَلْبِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ اهْتِمَامُ الْإِسْلَامِ بِصِحَّةِ وَسَلَامَةِ الْقَلْبِ وَالْبَدَنِ.

٢ امْتِلَاءُ الْبَطْنِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ خِلَافُ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ أَيْضًا يُسَبِّبُ التَّعَبَ وَالْآفَاتِ.

٣ الْبَطْنُ إِذَا امْتَلَأَتْ تَكُونُ سَبَبًا لِلْخُمُولِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُؤَدِّي -غَالِبًا- إِلَى الفَسَادِ فِي دِينِ المرءِ ودُنْيَاهُ.

٤ الْأَفْضَلُ وَالْأَصَحُّ أَنْ يَكْتَفِيَ الْإِنْسَانُ بِلُقَيماتٍ قَلِيلةٍ وَشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الطَّعَامِ يُذْهِبُ جُوعَهُ وَيَجْعَلُه يُقِيمُ ظَهْرَهُ.

٥ إِذَا أَصَرَّ الْإِنْسَانُ عَلَى أَنْ يَستزيدَ مِن الطَّعامِ، فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ ثُلُثَ مَعِدَتِهِ وَبَطْنِهِ لِلطَّعَامِ، والثُّلُثَ الثَّانِي لِلشَّرَابِ، والثُّلُثَ الثَّالِثَ لِلنَّفَسِ.

٦ حِرْصُ النَّبِيِّ ﷺ وَاهْتِمَامُهُ بِصِحَّةِ أَصْحَابِهِ وَسَلَامَتِهِمْ.

الحديث الثامن والأربعون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَمَنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ».

(خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيْثَ

عبدُ اللهِ بنُ عمرو بن العاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الْحَادِي وَالْأَرْبَعِينَ (٤١).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَمَنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»: أَي: تُوْجَدُ أَرْبَعُ

خصالٍ وصفاتٍ إذا اجتمعت في مُسلمٍ كان من المنافقين نفاقًا عمليًّا، ومن وُجد فيه خصلةٌ وصفةٌ من هذه الخصال والصفات، كان لديه من النفاق بقدر ما وُجد فيه من هذه الصفات الأربع حتى يتركها، وهذه الخصال والصفات هي:

٢- (من إذا حدث كذب): أي: يكون من عادة الإنسان الكذب، فيكذب كثيرًا ويشتهر به.

٣- (وإذا وعد أخلف): أي: كلما أعطى موعدًا لأحدٍ لم يصدق فيه، وكلما وعد أحدًا بشيءٍ لم يفعله.

٤- (وإذا خاصم فجر): أي: إذا حدثت منازعةٌ ومشاجرةٌ بينه وبين أحدٍ من الناس كذب وافترى عليه وتكلم بالباطل.

٥- (وإذا عاهد غدر): أي: إذا عقد عهدًا وصلحًا بينه وبين أحدٍ من الناس، فإنه يغدر به ويترك الوفاء بهذا العهد والصلح.

- النفاق: هو أن يُبطن الإنسان في قلبه شيئًا، لكنه يُظهر للناس خلاف هذا الشيء، فينخدع الناس فيه.

وهذا النفاق نوعان:

النفاق الاعتقادي: وهو أن يُبطن الإنسان الكفر ويُظهر الإسلام، وهذا النوع صاحبه كافرٌ مخلدٌ في الدرك الأسفل من النار ولن

يَخْرُجَ مِنْهَا.

- نِفَاقٌ عَمَلِيٌّ: وَهُوَ مَا تَكَلَّمَ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ وَذَكَرَ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِهِ، وَهذَا النَّوْعُ صاحبُه مُسْلِمٌ عَاصٍ غَيرُ مُخلَّدٍ فِي النَّارِ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ عَذَّبَهُ عَلَى قَدْرِ نِفَاقِهِ هَذَا، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ ذَمُّ النِّفَاقِ وَالْمُنَافِقِينَ وَصِفَاتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ ضَرَرٍ وَشَرٍّ.

٢ النِّفَاقُ لَهُ صِفَاتٌ يُعْرَفُ بِهَا الْمُنَافِقُ مِنْ غَيْرِ الْمُنَافِقِ.

٣ النِّفَاقُ مِنْهُ الْقَلِيلُ وَمِنْهُ الْكَثِيرُ؛ عَلَى حَسْبِ عَدَدِ الصِّفَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْإِنْسَانِ.

٤ الْمُنَافِقُ إِذَا حَدَّثَ، حَدَّثَ بِالْكَذِبِ، وَإِذَا وَعَدَ لَمْ يَلْتَزِمْ بِوَعْدِهِ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ وَاعْتَدَى فِي خُصُومَتِهِ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ولَمْ يَكُنْ وَفِيًّا.

٥ الْبُعْدُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَأْتِي مِنْ وَرَائِهِمْ خَيْرٌ أَوْ نَفْعٌ أَبَدًا.

الحديث التاسع والأربعون

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا».

(رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عُمرُ بنُ الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ الأَوَّلِ (١).

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ»: أَي: لو أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ تَوَكُّلًا صَادِقًا، بِأَنِ اعْتَمَدتُمْ عَلَيْهِ وأَخَذتُمْ بِمَا تيَسَّر لَكُمْ مِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ، وعَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّزَّاقَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَنْعُ وَالْعَطَاءُ هُوَ

اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وأنَّ تَكَسُّبَكُمْ وَسَعْيَكُمْ وَقُوَّتَكُمْ لَيْسَتْ هِيَ الرَّازِقَةَ لَكُمْ، وَإِنَّمَا هِيَ مِن أسبابِ الرِّزْقِ الَّتِي يَسَّرَهَا اللهُ لَكُمْ.

٢- «لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»:

- تَغْدُو: أي تذهَبُ في أوَّلِ النَّهارِ.
- خِمَاصًا: أي جِياعًا وَبُطُونُهَا فَارِغَةٌ.
- وَتَرُوحُ: تَرْجِعُ في آخِرِ النَّهارِ إلى مَكَانِ بَيَاتِهَا.
- بِطَانًا: بُطُونُهَا مَمْلُوءَةٌ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.
- وَالْمَعْنَى: لَوْ فَعَلْتُمْ مَا سَبَقَ مِنَ التَّوَكُّلِ الصَّادِقِ، لَرَزَقَكُمُ اللهُ وَيَسَّرَ لَكُمْ أَسْبَابَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ، كما يُيَسِّرُ الرِّزْقَ لِلطُّيُورِ الَّتِي تذهَبُ في أوَّلِ نَهارِهَا جِياعًا وَبُطُونُهَا فَارِغَةٌ، ثُمَّ تَرْجِعُ في آخِرِ النَّهارِ إلى عُشِّهَا وَقَدْ مُلِئَتْ بُطُونُها بالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١. أَنَّ الرَّزَّاقَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَنْعُ وَالْعَطَاءُ هُوَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَحْدَهُ.

٢. التَّوَكُّلُ الْحَقُّ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ هُوَ الَّذِي يَنْفَعُ صَاحِبَهُ، وَلَيْسَ التَّكَاسُلُ وَالْجُلُوسُ فِي الْبَيْتِ وَعَدَمُ السَّعْيِ لِطَلَبِ الرِّزْقِ.

٣. الَّذِي يَرْزُقُ الطُّيُورَ وَالْحَيَوَانَاتِ وَجَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ هُوَ اللهُ.

الحديث الخمسون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ:

«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».

(حَدِيثٌ صَحِيحٌ. خَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ).

❁❁❁

الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُسْرِ بْنِ أَبِي بُسْرٍ المَازِنِيُّ، وَهُو مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَرْوِي أَحَادِيْثَ قَلِيلَةً، وَعَاشَ قَرِيبًا مِن (١٠٠) عَامٍ، ثُمَّ ماتَ في سَنَةِ (٨٨) وقيل سَنَةَ (٩٦) هِجْرِيَّةً.

الشَّرْحُ ومَعَانِي الْكَلِمَاتِ

١- «أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟»: أَي: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ

ﷺ يَقُولُ لَهُ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ مِنَ السُّنَنِ وَالتَّطَوُّعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ غَيْرِ الْوَاجِبَةِ أَنْوَاعُهَا كَثِيرَةٌ وَقَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَلَا أَسْتَطِيعُ الْعَمَلَ بِهَا كُلِّهَا، فَأَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَسِيرٍ مِنْهَا أَسْتَطِيعُ فِعْلَهُ، فأتَمَسَّكُ وَأَتَعَلَّقُ بِهِ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَمَلُ ثَوَابُهُ عَظِيمٌ كَثِيرٌ، فأُدَاوِمُ عليهِ وَلَا أَتْرُكُهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

٢- «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»: أَي: اجْعَلْ لِسَانَكَ دَائِمًا رَطْبًا طَرِيًّا بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ مِن تَسْبِيحِهِ وتَحْمِيدِهِ وَتَهْلِيلِهِ ونَحْوِ ذَلِكَ، وَدَاوِمْ عَلَى هَذَا وَاسْتَمِرَّ.

مِنْ أَهَمِّ فَوَائِدِ الْحَدِيثِ

١ سُؤَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَجْهَلُهَا الْإِنْسَانُ.

٢ أَهَمِيَّةُ ذِكْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَعِظَمُ أَجْرِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَفَضْلُ الِاسْتِمْرَارِ وَالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ.

٣ التَّيْسِيرُ عَلَى النَّاسِ وَعَدَمُ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ.

٤ مُرَاعَاةُ أَحْوَالِ النَّاسِ؛ فَلَيْسَ مَا يَصْلُحُ لِوَاحِدٍ يَصْلُحُ لِلْجَمِيعِ.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مُقَدِّمَةُ الشَّيخِ / وَحِيدُ بَالِي	٤
مُقَدِّمَةُ الشَّيخِ / مُحَمَّد الزُّغْبي	٦
مُقَدِّمَةُ الشَّارِح	٨
تَرْجَمَةُ الإِمامِ النَّوَوِيِّ وَسِيرَتُهُ	١١
الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ	١٤
الْحَدِيثُ الثَّانِي	١٨
الْحَدِيثُ الثَّالِثُ	٣١
الْحَدِيثُ الرَّابِعُ	٣٣
الْحَدِيثُ الْخَامِسُ	٣٩
الْحَدِيثُ السَّادِسُ	٤٣
الْحَدِيثُ السَّابِعُ	٤٩
الْحَدِيثُ الثَّامِنُ	٥٣
الْحَدِيثُ التَّاسِعُ	٥٧
الْحَدِيثُ الْعَاشِرُ	٦١
الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ	٦٦
الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ	٦٩
الْحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ	٧١
الْحَدِيثُ الرَّابِعَ عَشَرَ	٧٣
الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ	٧٦
الْحَدِيثُ السَّادِسَ عَشَرَ	٧٩
الْحَدِيثُ السَّابِعَ عَشَرَ	٨١
الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ	٨٥
الْحَدِيثُ التَّاسِعَ عَشَرَ	٨٩
الْحَدِيثُ الْعشرون	٩٩
الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ	١٠٢
الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ	١٠٥
الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ	١٠٩
الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	١١٧
الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ	١٢٩
الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ	١٣٦
الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ	١٤١
الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ	١٤٦
الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ	١٥٢
الْحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ	١٦٢
الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ	١٦٦
الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ	١٦٩
الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ	١٧٢
الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٧٥
الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ	١٧٨
الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ	١٨٤
الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ	١٩٠
الْحَدِيثُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ	١٩٥
الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ	٢٠٠
الْحَدِيثُ الْأَرْبَعُونَ	٢٠٢
الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ	٢٠٥
الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ	٢٠٧
الْخَاتِمَةُ	٢١٠
زِيَادَاتُ الْحَافِظِ ابن رَجَب	٢١١
الْحَدِيثُ الثَّالِث وَالْأَرْبَعُونَ	٢١٢
الْحَدِيثُ الرَّابع وَالْأَرْبَعُونَ	٢١٤
الْحَدِيثُ الخامس وَالْأَرْبَعُونَ	٢١٦
الْحَدِيثُ السَّادس وَالْأَرْبَعُونَ	٢٢٠
الْحَدِيثُ السَّابع وَالْأَرْبَعُونَ	٢٢٢
الْحَدِيثُ الثَّامِن وَالْأَرْبَعُونَ	٢٢٥
الْحَدِيثُ التَّاسع وَالْأَرْبَعُونَ	٢٢٨
الْحَدِيثُ الخمسون	٢٣٠